

السمط الثمين

تأليف

الإمام محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري

دار الحديث

طبع . نشر . توزيع

دار الحديث

١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر
ت: ٩١٩٦٩٧٠ - ٩١٨٧١٩ - ٩٢٦٥٠٨

تلكس: ٩٢٩٨٥
٢٣١٦٢

السِّمْطُ الثمين
فى
مناقب أُمّهات المؤمنين

تأليف
الإمام مُحبّ الدِّين أَحْمَد بن عبد الله الطبرى
المتوفى سنة (٦٩٤) هـ

[تحقيـــق]
[ومراجعـــة وتعليـــق]
محمَّد على قُطب

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونشكره ، ونتوب إليه ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليًا مرشداً .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وله التدبير والتقدير ، وهو على كل شىء قدير .

ونشهد أن سيدنا ونبينا ومولانا ، وقدوتنا .. « محمد بن عبد الله » ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ ، النبى الأمى ، القرشى الهاشمى ؛ الذى أرسله الله رحمة للعالمين ، بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد فى الله حق جهاده .

وبعـــد ،

فإن المصادفة قد لعبت دوراً كبيراً فى إخراج هذا السفر العظيم إلى حيز النور بحُلَّته الجديدة القشيبة ، مصفى من كل شائبة ...

كنت أعمل فى سلسلة لـ « أمهات المؤمنين » ـ رضى الله عنهن أجمعين ـ ؛ وقد وضعت بين يدىّ طائفة من المراجع والمؤلفات التى تتصل بالموضوع .

وكنت خلال بدء العمل أرى كثيراً من المؤلفين يذكرون كتاب

« السمط الثمين » من بين مراجعهم الموثوقة التى يعتمدون عليها ، ويزكونها .

فسألت أحد إخوانى من العلماء إن كان الكتاب موجوداً عنده ، بعد أن يئست من الحصول عليه من المكتبات ، ونقبت وبحثت ،

وكانت المفاجأة ! ! ! قال : هو عندى ، ولم يزد على ذلك .

وأخذت النسخة استعارة ، وقرأتها ... ، ثم استعنت بما ورد فيها مما يفيد . ولكنى رأيت فيها رأياً ...

إنها طبعة رديئة ، شكلاً وإخراجاً واعتناءً ، ومن التجنى على التراث أن تظل على ماهى عليه ، فقررت مستعيناً بالله تعالى أن أبذل فى سبيلها غاية جهدى وأقصى طاقتى .

وكان أول ما عملته هو قصد « حَلَب » ، حيث صرفت بضعة أيام قابلت خلالها النسخة المطبوعة على الأصل .

وقد قدر لى ـ بعون الله تعالى ـ أن أضبط حتى النسخة المخطوطة .. ! !

وبعد ـ أيضاً ـ :

يقول الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وجَعَلْنا لَهُم أَزْواجاً وذُرِّية ﴾[1].

فليس « محمد بن عبد الله » ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بدعاً من الرُّسل ... إنه بشر ... ، فيه غرائزهم وميولهم الفطرية ، لكنه فى الكمال الإنسانى والآداب والأخلاق غاية لا تُدْرك ، ولقد خُيِّر ﷺ .. بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً نبياً ، فاختار أن يكون عبداً رسُولاً .. !

---

(١) سورة الرعد : الآية (٣٨) .

فإذا عاب بعض الجهلاء ، أو الموتورين الحاقدين ، عليه زواجه ، فإنما هم يعيبون على بشر أن يتكيف مع غرائزه بشكل سليم ، وبوحى إلهى وتدبير سماوى عظيم ، وإن مما يفخر به الإسلام أنه لم يدع إلى إماتةِ الغرائز ، بل إلى تنظيمها وضبطها وتوجيهها الوجهة الصالحة .

ولو أننا نظرنا إلى حياة الأمهات الطاهرات ـ رضى الله عنهن ـ فى بيت الزوجية ، لوجدناهن على غاية من البساطة والفاقة ، فالمساكن صغيرة ، وغالب القوت التمر وخبز الشعير والماء ، وقد يمر الهلال والهلالين ، ولا يوقد فى بيت من بيوتهن نار لطبخ الطعام ..

إنها حياة عِفّة وتقشف وطهارة ، حياة علم وذكر وقرآن وعبادة ..

يقول الله تعالى :

﴿ يا أيُّها النبيُّ قُلْ لأَزْواجك إن كُنْتُنَّ تُرِدْن الحياة الدُّنيا وزينتها فَتَعالَيْن أُمَتّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سراحاً جميلاً وإن كُنْتُنَّ تُرِدْن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعَدَّ لِلْمُحْسنات مِنْكُنَّ أَجْراً عظيمًا ﴾[1].

صلوات الله وسلامه على النبى الأمين .

ورضى الله عن أمهات المؤمنين .

وألحقنا بالصالحين من عباده ، إنه سميعٌ مجيب .

محمد على قطب

١٤٠٨/١/١ (هـ)

١٩٨٧/٨/٢٥ (م)

---

(١) سورة الأحزاب : الآية (٢٨) .

[ترجمـــة المؤلف]

هو : « أحمد بن عبد الله بن محمد (أبى بكر) بن محمد بن إبراهيم » ـ الحافظ ـ « أبو العباس » « محب الدين الطبرى » ـ ثم المكى ـ

شيخ الحرم ، وحافظ الحجاز بلا مدافعة .

مولده سنة عشر وستمائة (٦١٠) هـ ؛ فى « جمادى الآخرة » .

سمع « ابن القيروانى » و « ابن الجميزى » وغيرهما .

وروى عنه « البرازلى » وغيره ، وتفقه « قوص »[1] على الشيخ « مجد الدين القشيرى » ، والد شيخ الإسلام ـ « تقى الدين » .

وصنف التصانيف الجيدة ، منها فى الحديث :

١ ـ [الأحكام] ، الكتاب المشهور المبسوط ، دل على فضل كبير .

٢ ـ وله مختصر فى الحديث أيضاً ، رتبه على أبواب التنبيه .

٣ ـ وله كتاب فى « فضل مكة » ـ حافل ،

٤ ـ وله « شرح » على التنبيه ، مبسوط ، فيه علم كثير .

إستدعاه « المظفر » ـ صاحب اليمن ، ليسمع عليه الحديث ، فتوجه إليه من « مكة » ، وأقام عنده فترة ، وفى تلك المدة نظم قصيدة يتشوق فيها إلى « مكة » ، منها :

مـريضُكِ فى صُدُودٍ لا يـعـاد　　بـــه ألم لـــغيرك لا يــعـــاد
وقـد ألـف الـتـداوى بـالـتدانى　　فـهـل أيـام وصـلـكـم تـعـاد

ومنها :

لَحُا الله العـواذل كـم يـلـحـوا　　وكـم عـذلـوا فما أصـغـى وعادوا

(١) قوص : إحدى مدن مصر .

ولو لحوا من الأسباب مغنىً لما أبدوا هناك ولا أعادوا

ومنها :

أريد وصالها وتريد بُعْدى فما أشق مريداً لا يُرادَ

وهى طويلة ، خمّسها بعض الأدباء لاستحسانه لها[1] .

وقال صاحب «كشف الظنون» :

[السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين]

لِـ « محب الدين (أحمد) بن عبد الله الطبرى » المتوفى [٦٩٤] هـ ؛ ستمائة وأربع وتسعين ؛ فى مجلد .

و [النسخة التى بين أيدينا] ؛ مطبوعة عن نسخة خطية فى مكتبة « التكية المولوية) ـ حلب ـ والناشر : (مكتبة التراث الإسلامى) ـ حلب ـ أقيول .

ويبدو أن العمل التجارى قد غلب على العمل الأكاديمى فى التحقيق والضبط والمراجعة والتوثيق ، فجاءت النسخة المطبوعة كثيرة الأخطاء ، مضطربة ، إذ تركت ـ على سبيل المثال ـ بعض الأخطاء فى النسخ كما هى ، بالإضافة إلى ضعف التصحيح المتناهى والشنيع [2]

فرأيت أن أعاود العمل فيها ، لتنقيتها وضبطها وتحقيقها ، والتعليق والشرح عند الضرورة ؛ خدمة لتراثنا الإسلامى .

ولقد اضطرنى هذا ـ بالطبع ـ لمراجعة الأصل المخطوط ، الموجود فى مكتبة (التكية المولوية) ، فى حلب .

يقول الناسخ فى آخر المخطوطة :

[إنتهى كتاب : (السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين) تأليف الإمام « مُحب الدين الطبرى » ـ الشافعى ـ رحمه الله تعالى ، ونفع الله به .

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه .

---

(١) طبقات الشافعية لـ السبكى .

(٢) لم يكلف المصحح نفسه عناء ضبط كلمة عكاظ ، فتركها كما هى : عكاز ! ؟؟ وغيرها كثير .

كان الفراغ منه ليلة الأربعاء من أواسط شهر ربيع الأول من سنة (١٠٠٢) هـ .
والحمد لله وحده وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا « محمد » وآله وصحبه وسلم تسليما] أ .هـ .

ومن الملاحظ :

أن الناسخ قد أضاف إضافات كثيرة فى آخر المخطوطة ، حيث ينتهى عمل المؤلف (الإمام الطبرى) ـ رحمه الله ـ مع نهاية الفصل الذى يختم به عن (سراريه ﷺ) . فيضيف الناسخ فصولاً عن بنات النبى ﷺ وغيرهن من الذرية وآل البيت ، وكذلك بعض الصحابيات ـ رضى الله عنهن .

ومن الملاحظ ـ أيضاً ـ وجود بعض الهوامش ، فى بعض الصفحات ، ليست من خطّ الناسخ ، وليست بخط واحد .

نسأل الله تعالى حسن القبول ، والحمد لله أولاً وآخراً .

وجاء فى [الأعلام] ـ لـِ « خير الدين الزركلى » (ج ١) (ص ١٥٣) ما نَصُّهُ :

« مُحب الدين الطبرى » (٦١٥ ـ ٦٩٤ هـ) (١٢١٨ ـ ١٢٩٥ م)[١]

« أحمد بن عبد الله بن محمد الطبرى » ـ « أبو العباس ـ محب الدين » حافظ فقيه شافعى ، متفنن ، من أهل « مكة » مولداً ووفاةً ، وكان شيخ الحرم فيها .

له تصانيف منها : [السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين] ـ مطبوع ـ صغير ،
و [الرياض النضرة فى مناقب العشرة] ـ مطبوع ـ جزآن .
و [القرى فى ساكن أم القرى] ـ مطبوع ـ .
و [ذخائر العقبى فى مناقب ذوى القربى] ـ مخطوط ـ
و [الأحكام] ست مجلدات .

المحقق والمراجع **محمد على قطب**
القاهرة ـ غرة المحرم (١٤٠٨) هـ
الموافق ١٩٧٨/٨/٢٥

(١) النجوم الزاهرة (٨ ـ ٧٤) شذرات الذهب : ٥ . ٤٢٥ . طبقات الشافعية : ٥ ، ٨ . وفيه مولده سنة (٦١٠ هـ) و مخطوطات الظاهرية : ٧٣ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما ينبغى لعظيم جلاله ، وله الشكر على ما آلى من عميم أفضاله ، وصلوات الله وسلامه على الممدود بإكرامية جلاله ، المرجوح من سواه براجحية أحواله ، المتمم مكارم الأخلاق ببعثته وإرساله ، المكرمة ذاته وأدواته بعصمته فى أقواله وأفعاله ، وعلى كافة أهل بيته وأصحابه وآله .

أما بعد ...

فهذا مؤلف سميته بـ [**السمط الثمين**] ، جمعت فيه ما ورد فى مناقب أمهات المؤمنين ، مشتمل على كمية عددهن ، معرفاً كريم محتدهن ، مبيّنا علو درجتهن ، منبهاً على تفاوت مرتبتهن(١) ، حايماً وِرْد ما ظفرت به فى حق كل واحدة إجمالاً وتفصيلاً ، جامعاً لما نقل فيهن عنه ﷺ ، مما يخص ويعم ... تشريفاً وتفصيلاً ، عازياً كل حديث إلى أصله المنقول عنه ، كاشفاً لإيضاح غريب ما أُشكل منه ، راجياً من الله تعالى جميل القصد ، وجزيل الثواب ، والفوز ببلوغ جنة المآب بمنّه وكرمه وطوله وقدرته وحوله .

وجملته تشتمل على مقدمة وأبواب :

أما المقدمة فمشتملة على بيان جملتهن ، وكمية المشهورات منهن وأنسابهن وترتيب تزويجهن .

(ذِكْرُ جُملة المشهورات من نسائه ـ ﷺ ـ وأنسابِهِنَّ)

وهن إحدى عشرة امرأة ، ست من « قُرَيْش » .

١ ـ (خديجة بنت خويلد) بن عبد العزىٰ بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

(١) فى المطبوعة (مرتبتهم) !! وكذا فى الأصل ، ولعلها تحريف من الناسخ .

٢ ـ و (عائشة) بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى .

٣ ـ و (حفصة) بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قُرْط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى .

٤ ـ و (أم حبيبة) بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصيّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى .

٥ ـ و (أُم سَلَمة) بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى .

٦ ـ و (سوْدة بنت زَمْعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبدوُد بن نصر بن مالك بن حسْل بن عامر بن لؤى .

وأربع عربيات ، وهن :

١ ـ (زينب بنت جحش) بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ابن دودان بن أسد بن خزيمة .

٢ ـ و (ميمونة بنت الحارث)[1] بن حزن بن بجير بن هزْم بن رؤبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عِكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ـ الهلالية ـ .

٣ ـ و (جويرية بنت الحارث)[2] بن أبي ضرار ـ الخزاعية ، ثم المصطلقية.

٤ ـ ؟ ؟ ؟[3]

وواحدة غير عربية ، من بنى إسرائيل ، وهى :

ـ (صفية بنت حيى بن أخطب) من « بنى النضير » .

وقد ذكر فى أزواجه ـ ﷺ ـ غير هؤلاء ، وسيأتى لهن باب يذكرن فيه بعد ذكر هؤلاء ـ إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى المطبوعة (الحرث) وهو خطأ (الإصابة) .

(٢) فى المطبوعة (الحرث) وهو خطأ (الإصابة) .

(٣) لم تذكر الرابعة وهى : (عمرة بنت يزيد الكلابية) . سيرة ابن هشام .

وهؤلاء المشهورات من نسائه، متفق عليهن، لم يختلف فيهن اثنان.

مات عنده اثنتان:

١ ـ «خديجة»

٢ ـ و «زينب» ـ (بنت خزيمة) ـ، أم المساكين.

رضى الله عنهن.

ومات «ﷺ» عن تسع؛ ولا خلاف فى أن أول امرأة تزوج بها منهن «خديجة» ـ رضى الله عنها ـ، وأنه لم يتزوج عليها حتى ماتت.

واختلف فى ترتيب البواقى من الاتفاق على نكاح جملتهن.

(ذكر ترتيب تزويجهن)

(فيما ذكره «ابن إسحاق» وذكر صداقهن)

تزوج رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد، ولم يتزوج قبلها ولا عليها، حتى ماتت، ثم «عائشة»، زوجها منه أبوها، وأصدقها أربعمائة درهم؛ ثم «سودة بنت زمعة»[1]؛ زوّجه إياها «سليط بن عمرو»؛ ويقال: «أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس» وأصدقها أربعمائة درهم.

وتزوَّج «زينب بنت جحش»؛ زوّجه إياها أخوها «أبو أحمد بن جحش»؛ وأصدقها أربعمائة درهم؛ وتزوَّج «أُم سلمة» ـ «هند» ـ زوّجه إيّاها ابنها «سلمة بن أبى سلمة»، وأصدقها فِراشاً حشوه ليف، وقدحاً وصحفةً ومحشة. وتزوَّج «حفصة بنت عمر»؛ زوّجها منه أبوها «عمر»، وأصدقها أربعمائة درهم. وتزوّج «أُم حبيبة» ـ «رمْلةُ بنت أبى سفيان»، زوّجها منه «خالد بن سعيد بن العاص» بـ «الحبشة»، وأصدقها عنه «النجاشى» أربعمائة دينار، وهو الذى كان خطبها على النبى ﷺ.

وتزوّج «جويرية» ـ الْخُزاعية ـ، وفيها خلاف، سيأتى فى بابها إن شاء الله تعالى.

---

(١) رواية ابن إسحاق كما جاء فى (الإصابة) أنها كانت أول امرأة تزوجها ﷺ بعد خديجة، وليست عائشة.

وتزوج « صفية بنت (حُيَيّ)[1] بن أخطب » ، سباها من « خَيْبر » ، واصطفاها لنفسه ، وجعل عِتْقها صداقها .

وتزوج « ميمونة » ـ الهلالية ـ ، زوّجه إياها « العباس بن عبد المطلب » ، وأصدقها « العباس » عن رسول الله ﷺ أربعمائة درهم .

ويُقال : إنها وهبت نفسها للنبي ﷺ .

وتزوَّج « زينب بنت خزيمة » ـ أُم المساكين ـ ، زوّجه إيّاها « قبيصة بن عمرو الهلالى » وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم ، وسميت « أم المساكين » لرحمتها إياهم ورقتها عليهم

هذا ما نقله « ابن إسحاق » فى أن صداقه لأكثر أزواجه أربعمائة درهم .

وقد روى « مسلم » عن « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كان صداق رسول الله ﷺ لأزواجه اثنتى عشرة أوقية ونَشّاً ، قالت :

ـ أتدرى ما النَّشّ ؟

قلت :

ـ لا ،

قالت :

ـ نصف أوقية ، فذلك خمسمائة درهم ، فذلك صداق رسول الله ﷺ لأزواجه] .

وهذا أولى بالصحة ، لأنه متفق على صحته ، ولأن راويه معه زيادة علم .

وسنذكر كل واحدة منهن فى باب يتضمن نبذاً من مناقبها وأخبارها إن شاء الله تعالى .

(ذكر فضيلة جُمْلَتِهِنَّ)

عن « ابن عباس » ـ رضى الله عنهما ـ ؛ وقد قيل له بعد صلاة الصُّبْح :

ـ ماتت فلانة ..

---

(١) ساقطة من المطبوعة ومن الأصل .

لبعض أزواج النبي ﷺ ؛
فسجد ، فقيل له :
ـ أتسجد هذه الساعة ؟[1]
فقال :
ـ أليس قال رسول الله ﷺ :
[إذا رأيتم آية فاسجدوا ..]
فأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبي ﷺ ! ! ـ ورضى الله عنهن ـ
ـ خرجه الترمذى وقال : حديث حسن ، صحيح ، غريب ـ .

(ذكر عدله ﷺ بين نسائه ـ رضى الله عنهن ـ)

عن عائشة رضى الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها سافر بها معه] .

وكان رسول الله ﷺ يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها غير « سَوْدَةَ » جعلت يومها لـ « عائشة » تبتغى بذلك رضاه ﷺ .
وكان ﷺ يعدل بين نسائه ويقول :

ـ [اللهم هذا قسمى فيما أملك ، فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك] ـ يعنى من حب بعض أكثر من بعض .
عن « عائشة » رضى الله عنها قالت :

ـ [كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القسم ، وكان قَلّ يوم يأتى إلا ويطوف علينا جميعاً ، ويدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التى هى نوبتها ، فيبيت عندها].

وفى رواية : [يقبل بعد] .
وعن « أنسٍ » قال :

---

(١) إستكراهاً لصلاة ابن عباس فى مثل هذا الوقت

ـ [كان لرسول الله ﷺ تسع نسوة ، وكان إذا قسم بينهن لا ينتهى إلى المراة الأولى إلا بعد تسع ليال ، ولكن كان يجمعهن كل ليلة عند التى هو عندها] .

وعن « أنس » رضى الله عنه :

ـ [كان رسول الله ﷺ يدور على نسائه فى الساعة الواحدة من الليل والنهار ، وهن إحدى عشرة امرأة ..

فقيل لـ « أنس » :

ـ وهل كان يطيق ذلك ؟

قال :

ـ كنا نقول إنه أُعطى قوة ثلاثين]

وعنه قال :

ـ [كان لرسول الله ﷺ مِلْحفة مورّسة ، تدور على نسائه ، يعنى كل ليلة تكون عند امرأة جيء بها ، وربما رش عليها الماء ليكون أزكى لريحها]

خرجه « الْمُلاّ » ـ .

[ذكر رعايته لهن]

روى : [أنه ﷺ دخل عليهن وأعطى كل واحدة منهن درهماً صحيحاً ، وقال : لا تخبرى به أخواتك ، فإن ما أعطيتك لم أعطهن] ـ يعنى الدرهم الذى أعطاها ما أعطاه لغيرها ، طلباً لمرضاتهن ـ

أخرجه « الْمُلاّ » أيضاً .

[ذكر محادثته لهنَّ وسمره معهنَّ]

فيه حديث « أُم زرع » وسيأتى فى مناقب « عائشة » .

عن « عائشة » رضى الله عنها قالت :

ـ [كان رسول الله ﷺ يحدث نساءه حديث النفر الذين خطبوا المرأة

وجعلوا صفاتهم إلى أحدهم ليصف لها كل واحد منهم لتأخذ منهم من أحبت فتتزوجه بعد أن سمعت صفته]

وكان رسول الله ﷺ يقول فى حديثه :

[خذى منى أخى ذا البجل : إذا رعى القوم غفل ، وإذا سعى القوم نسل ، وإذا عمل القوم اتكل ، وإذا قرِّب الزاد أكل ، قريب من نضيج ، ومن نيىءٍ بعيد ، فلحياً لصاحبنا لحياً] .

فقالت المرأة :

ـ لا حاجة لى فى هذا .

فقال :

ـ خذى منى أخى ذا البجلة ، يخصف نعلى ويحمل ثقلى وثقله ويرحل رحلى ورحله ويترُ نَبلى ونَبله ، وإذا حلَّ يومه قدّمت قبله .

فقالت المرأة :

ـ هذا حمارُك لا حاجة لى به .

قال :

ـ خذى منى أخى ذا الأسد ، جوّاب ليلٍ سَرْمد ، ركّاب بحر مزبد ، أقبل مَن رأينا اللص ملحد ، وأورى مَن رأينا لزندٍ يزند .

قالت :

ـ هذا اللص .. لا حاجة لى به ،

قال :

ـ خذى منى أخى ذا النمر ، حيىٌّ خفِر ، شجاع ظفِر ، وهو خير من ذلك إذا شكر ...

قالت :

ـ هذا شكس لا حاجة لى به .

قال :

ـ خذى منى أخى ذا الحمة ، يهب المائة البكرة السنمة ، والمائة البقرة

العممة ، والمائة الشاة الزنمة ، [أو قال : الزلمة] ؛ وإذا أتت ليلته عليّ عاد مظلمة ، رئب ريوب الكعب وولاهم شربه .. ، وقال : أكفونى الميمنة أكفيكم المشأمة ، وليست فيه لعثمة ، إلا أنه ابن أمه ؛

قالت :

ـ أخذته ... ، هذا عيب يسير .

قال لها :

ـ كما أنت قد بقى خذى منى أخى ذا العفاق ، صفاق آفاق يعلم الناقة والساق ، عليه من الله إثم لا يطاق ...

قلت :

ـ قد أخذته ..

قال :

ـ كما أنت قد بقى خذى منى أخى : حربنا إذا غزونا ، وآخرنا إذا استجبنا ، وعصمة أبنائنا إذا سنونا وفاصل خطة أعيت علينا .

قالت :

ـ قد أخذته

قال :

ـ كما أنت ، فقد بقيت أنا

قالت :

ـ فحدثنى عن نفسك ! !

قال :

ـ أنا « لقن بن عاد » لعادية « عماد » ، إذا اضطجعت لا أجلنطى ، ولا تملأ رئتى جنبى ، إن أرى مطمعى فحدأة تلمع ، وإن لا أرى مطمعى فوقاع يصلع ،

فقالت :

ـ لا حاجة لى بك فأنت سارق قد أخذت حربنا .

وكان رسول الله ﷺ كلّما قال : خذى منى أخى ... كذا وكذا ..
يقول بعض نسائه ، وفى بعض الطرق « أم حبيبة » :

ـ قد أخذت يا رسول الله ...

فيقول :

ـ زويدك فإنى لم أفرغ من حديثهم .

وفى رواية :

ـ لا تعجلى ، قد بقى .][1]

ـ ذكره « الملاّ » فى سيرته وغيره ـ

---

(١) البجل ـ بالتحريك ـ ، الحسب والكفاية .

ندمه بقصر الهمة والرضى بأن يكون كلاً على غيره وأما « ذا البجلة » فهو مدح ، يقال فلان ذو بجلة : حسن ورواء . وقيل هو الذى تبجله الناس .

نَسَلَ : أى عدا عذواً

قريب من نضيج : أى نضج طبخه ـ على وزن (فعيل) بمعنى (مفعول) .

أراد أنه يألف المنزل ولا يسافر ، وهو متمهل فى أموره ، لا يأكل إلا الناضج ، ولا يحتاج إلى أكل النيىء ، إنما يأكله أهل الأسفار والمغازى . لحياً لصاحبنا لحياً : أى لوماً وعذلاً .

يقال : لحيت الرجل ألحاه لحياً إذا لمته وخاصمته .

ذا الحممة : إشارة إلى سواد اللون .

الزنمة : هى شيء يقطع من أذن الشاة ويترك معلقاً بها ، ويروى : الزلمة .

السنمة : العظيمة السنام .

العممة : التامة الخلقة .

رتب (الكعب) يروب : أى انتصب .

يصفه بالشهامة وسرعة النجدة .

شِزَّبه : يُروى بفتح (الشين) و (الزاى) وبضمها ، وبضم (الشين) وسكون (الزاى) : ومعناهُ الغلظة والشدة . وقيل : الجبان .

ولاهم شربه : أى ولاهم جانبه .

اللعثمة : التوقف . أى لا توقف فى ذكر مناقبه .

العفاق : : يقال : عفق يعفق عفقاً وعِفاقاً : إذا ذهب ذهاباً سريعاً والعفق أيضاً : العطف ، وكثرة الضراب .

صفاق آفاق : كثير الأسفار والتصرف فى التجارات .

عصمة أبنائنا إذا سنونا : أى يعصمنا من السفة والجدب ، وسنونا : إذا دخلنا فى السنة . —

[ذكر خدمته ﷺ فى مهنة أهله]

عن عائشة رضى الله عنها أنها سُئلت :

ـ [ماكان رسول الله ﷺ يصنع إذا دخل بيته ؟

قالت :

ـ كما يصنع أحدكم ، يشيل هذا ، ويحط هذا ، ويخدم فى مهنة أهله]

وفى رواية :

[كان ﷺ يخدم فى مهنة أهله ويقطع لهم اللحم ، ويقم البيت ، ويعين الخادم فى خدمته]

[ذكر الحث على برّهن والصبر عليهن]

عن عائشة رضى الله عنها :

[أن رسول الله ﷺ كان يقول :

ـ إن أمركن لما يهمنى بعدى ، ولن يصبر عليكن إلا الصابرون]

ـ خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح.

فاصل خطة : الخطة : الحال والأمر والخطب أى إذا نزل بهم أمر مشكل فصل برأيه .
لا أجلنطى : المجلنطى : المستلقى على ظهره رافعاً رجليه . وهى : نومة الكسلان .
حدأة تلمع : تخطف الشيء بانقضاضها .
يصلع : الأرض التى لا نبات فيها وأهله من صلع الرأس .

الباب الأول

فى ذكر
« خديجة بنت خويلد »
القرشية الأسدية

قال « الزبير بن بكار » :

ـ وكانت تدعى فى الجاهلية : [الطاهرة] .

أُمُّها : فاطمة بنت زائدة بن الأصم حبيب بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤى .

[ذكر من تزوجها قبل النبى ﷺ]

قال « ابن شهاب » :

ـ تزوجت « خديجة » قبل النبى ﷺ رجلين . الأول منهما « عتيق بن عائذ ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم » فولدت له « حارثة » ، ثم خلف عليها بعده « أبو هالة التميمى » وهو « بنى أسيد بن عمير » فولدت له رجُلاً .

قال « ابن إسحاق » :

ـ تزوجت وهى بِكْر « عتيق بن عائذ » ثم هلك عنها فتزوجها « أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة » أحد بنى عمر بن تميم حليف بنى عبد الدّار فولدت له رجلاً وامرأة . ثم هلك عنها فتزوَّجها رسول الله ﷺ .

وقال الدارقطنى :

ـ أبو هالة مالك بن النباش بن زرارة . وعن « قتادة » مثله ، قال :

ـ « أبو هالة : هند بن زرارة بن النباش فولدت له : هند بن هند .

وروى عن ابن شهاب أنه تزوجها أولاً « أبو هالة » ثم بعده « عتيق » ذكره « الدولابي » و « أبو عمر » ؛ وصحح « أبو عمر » قول « ابن شهاب » الثاني ، ولم يذكر « ابن قتيبة » غير الأول[1] .

---

(١) في الهامش من طبقات ابن سعد :

أخبرنا محمد بن عبد الله القرشي عن أبي عمرو المديني قال : حدثني طلحة بن عبد الله التيمي عن أبي البحتري الخزاعي . وعن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس :

[أن نساء مكة اختلفوا في عيد كان لهن في رجب فلم يتركن شيئاً من إكبار ذلك العيد إلا أتينه ، فبينما هُنّ عكوف عند وثن لهن كرجل (هكذا ...) ـ في هيئة رجل ـ حتى صار منهن قريباً ، ثم نادى بأعلى صوته : [يا نساء تيمْ إنه سيكون في بلدكن نبي يُقال له « أحمد » ، يبعث برسالة الله تعالى ، فأيما امرأة استطاعت أن تكون زوجاً له فلتفعل . فحصبته النساء وقبحنه وأغلظن له ، وأغضت خديجة ـ رضي الله عنها ـ على قوله ولم تتعرض له . فيما عرض فيه النساء] .

أخبرنا يحيى بن الفرات . حدثنا سعيد بن خيثمة الهلالي عن أسد بن عبيدة البجلي عن ابن يحيى بن عفيف عن جده عفيف الكندي قال :

ـ جئت في الجاهلية إلى مكة وأنا أريد أن أُبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها . فنزلت على العباس بن عبد المطلب ، قال : فأنا عنده . وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فارتفعت ، إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء فنظر ثم استقبل « الكعبة » قائماً مستقبلها ، إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى جاءت امرأة فقامت خلفها ، ثم ركع الشاب فركع الغلام وركعت المرأة . ثم رفع الشاب رأسه ورفع الغلام رأسه ورفعت المرأة رأسها . ثم خر الشاب ساجداً ، وخر الغلام ساجدًا وخرت المرأة ساجدة ...

قال :

ـ فقلت يا عباس إني أرى أمراً عظيماً ...

قال العباس :

ـ أمر عظيم ، أتدري من هذا الشاب ؟

قلت : لا أدري ..

قال : هذا « محمد بن عبد الله بن عبد المطلب » ابن أخي ، هل تدري من هذا الغلام ؟

قلت : لا .. ما أدري ،

قال : « علي بن أبي طالب بن عبد المطلب » ابن أخي ، هل تدري من هذه المرأة ؟

[ذكر تجارة النبي ﷺ بمال خديجة قبل أن يتزوجها]

قال « محمد بن إسحاق » :

ـ كانت « خديجة » ـ رضى الله عنها ـ امرأةً تاجرة ذات شرفٍ ومال ، تستأجر الرجال فى مالها ، وتُضاربهم عليه بشىء تجعله لهم منه ، وكانت « قريش » قوما تجاراً ، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يتجر لها فى مالها ويخرج إلى الشام وتعطيه أفضل ماكانت تعطى غيره من التجار ، مع غلام لها يقال له « ميسرة » .

فقبله منها رسول الله ﷺ وخرج فى مالها ذلك ، ومعه غلامها « ميسرة » حتى قدم الشام ، فنزل رسول الله ﷺ فى ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان ، فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال : من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟

فقال له ميسرة : هذا رجل من قريش من أهل الحرم ...

فقال له الراهب : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي ...

ثم باع رسول الله ﷺ سلعته التى خرج بها ، واشترى ما أراد ، ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومعه ميسرة ، فكان فيما يزعمون يقول :

ـ إذا كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره . فلما قدم مكة على خديجة بما جاء به فأضعف أو قريبًا ، وحدثها ميسرة عن

قلت : لا أدرى ...

قال : هذه خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن أخى هذا الذى ترى ، حدثنا أن ربه : رب السماوات والأرض ، أمره بهذا الدين الذى بعث عليه .. ، .ولا ـ والله ـ ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

قال عفيف : فتمنيت بعد أن كنت رابعهم . (أ.هـ) .

قول الراهب ، وما كان يرى من إظلال الملكين إياه ، بعثت إلى رسول الله ﷺ فقالت له فيما يزعمون :

ـ يا ابن عم ، إنى قد رغبت لقرابتك منى وشرفك فى قومك وسطتك[1] فيهم وأمانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ..

ثم عرضت عليه نفسها ، وكانت امرأة حازمة لبيبة شريفة ، وهى يومئذ أوسط قريش نسباً ، وأعظمهم شرفاً ، وأكثرهم مالاً ، كل من قومها قد كان حريصًا على ذلك منها لو يقدر ...

فلما قالت لرسول الله ﷺ ما قالت ، ذكر رسول الله ﷺ ذلك لأعمامه ، فخرج معه حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه ، فتزوجها رسول الله ﷺ وأصدقها رسول الله ﷺ ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، وولده كلهم منها ، غير إبراهيم فإنه من مارية القبطية ـ وسيأتى ذكرها.

وقد كانت خديجة ـ رضى الله عنها ـ ابنة خويلد ، قد ذكرت لـ « ورقة بن نوفل » ـ وكان ابن عمها ـ ، وكان نصرانياً قد تتبع الكتب ، وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة قول الراهب ، وما كان يرى منه إذا كان الملكان يظلانه فى القافلة ...

فقال ورقة :

ـ لئن كان هذا حقاً يا خديجة ... إن محمداً نبى هذه الأمة ... وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبى ينتظر ، هذا زمانه ـ أو كما قال ـ .

فجعل ورقة يستبطىء الأمر ويقول : حتى متى ! ؟

وعن ابن شهاب الزهرى قال :

---

(١) سطتك فيهم : أى توسطك فيهم حسباً ونسباً ، وأوسط قريش نسباً : أى خيرها ، يقال : هو من أوسط قومه ، أى خيرهم .

ـ لما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده ، وليس له كثير مال ، استأجرته خديجة ـ رضى الله عنها ـ بنت خويلد إلى سوق جعاشة وهى سوق بـ « تهامة » ، واستأجرت معه رجلاً آخر من قريش ، فقال رسول الله ﷺ وهو يحدث عنها :

ـ [ما إن رأيت من صاحبة لا خير خيراً من خديجة ، ماكنا نرجع أنا وصاحبى إلا وجدنا عندها تحفة من الطعام تخبئه لنا][1]

ذكر تزويج خديجة ـ رضى الله عنها ـ رسول الله ﷺ

قد تقدم فى الذكر إلقاء طرف منه ،

وقد روى ابن إسحاق فى قصة التزويج ما تقدم ، وزاد فى طريق آخر :

ـ وحضر أبو طالب ورؤساء مضر ، فخطب أبو طالب فقال :

الحمد لله الذى جعلنا فى ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضىء معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ، ثم ابن أخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به ، فإن كان فى المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل ، ومحمد مَن قد عرفتم قرابته ، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما آجله

(١) خرجه الدولابى .

التحفة : الطرفة ، الفاكهة ... وغيرها ، قال الأزهرى : وأصل تحفة ـ وحفة ، فأبدلت الواو تاءً ، فيكون على هذا من حرف الواو .

والحباشة (بالضم) : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة ، وكذلك : الأحبوش والأحابيش ، قاله الجوهرى ، وقال : التحبش : التجمع .

فلعل السوق نسبه إلى ذلك ـ والله أعلم ـ .

وعاجله من مالى كذا ، وهو ـ والله ـ بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل[١] .

فتزوجها .

قال ابن إسحاق :

ـ وزوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ، ويقال : أخوها عمرو بن خويلد ، وأصدقها رسول الله ﷺ عشرين بكرة .

ولا تضادَّ بين هذا وبين ما تقدم ، إذ يجوز أن يكون أبو طالب أصدقها ، وزاد ﷺ ذلك فى صداقها، فكان الكل صداقاً .

وقد ذكر الدولابى وغيره أن النبى ﷺ أصدق خديجة ـ رضى الله عنها ـ اثنتى عشرة أوقية ذهباً .

ويكون ذلك أيضاً زيادة على ما تقدم .

وعن ابن شهاب الزهرى قال : قال رسول الله ﷺ :

[لما رجعنا من سوق حباشة قلت لصاحبى :

ـ انطلق بنا نتحدث عند خديجة .

قال :

ـ فجئناها ... فبينا نحن عندها دخلت عليها مستنسية من مولدات قريش ، قالت :

---

(١) الضنضىء : يقال : ضنضىء : صدق ، وضؤضؤ : صدق ، ورواه بعضهم ضنضىء على وزن : قنديل ، ورواه بعضهم بـ الصاد المهملة ، وهو بمعناه .

والعنصر : بضم العين وفتح الصاد : الأصل أيضاً . وقد يضم الصاد والنون مع الفتح زائدة عند سيبويه لأنه ليس عند فعلل بالفتح .

حضنة بيته : الكافلين ، والقائمين بخدمته فى الحضانة وهى المربية للطفل ـ والله أعلم .

سواس حرمه : أى المتولين أمره ، والسياسة القيام على الشىء بما يصلحه .

خطر جليل : بالتحريك : أصل الرهن وما يخاطر عليه ، ومثل الشىء وعدله . ولا يقال إلا فى شىء الذى له قدر ومزية .

قال الجوهرى : خطر قدره ومنزلته ، وهذا خطر لهذا ، وخطير : أى مثله فى القدر .

ـ أمحمد هذا !!! والذى يحلف به أن جاء لخاطب ..

قال :

ـ قلت : كلا ..

قال :

ـ فلما خرجت أنا وصاحبي قالت :

ـ ولِمَ تعتذر من خطبة خديجة ، فوالله مامن قرشية إلا تراك كفؤاً .

قال :

ـ فرجعت أنا وصاحبي إليها مرة أخرى ...

قال :

ـ قد خلت تلك المستنسية فقالت : أمحمد هو ... ، والذى يحلف به أن جاء لخاطب .

قال :

ـ فقلت على حياء : أجل ..

قال :

ـ فلم تقصر ولاء أختها ...

قال :

ـ فانطلقت إلى أبيها خويلد بن أسد بن عبد العزى وهو ثمل من الشرب فقلنا :

ـ هذا ابن أخيك محمد بن عبد المطلب[1] يخطب خديجة ...

فدعاه فسأله عن ذلك ، فخطب إليه ، فأنكحه .

قال :

فخلفت خديجة إياها وحلت عليه حلّة ودخل بها رسول الله ﷺ .

فلما صحا الشيخ من سكره ، فقال : ماهذا الخلوق وما هذه الحلة ؟

قالت له ابنته ـ أخت خديجة :

---

(١) كثيراً ماكان عليهالصلاة والسلام يربط اسمه باسم جده مباشرة .

ـ هذه خلة كساكها ابن أخيك محمد بن عبد المطلب ، أنكحته خديجة ، وقد دخل عليها ، وبنى بها ..

فأنكر الشيخ ، ثم صار إلى أن سلم واستحيا .

فلبث رسول الله ﷺ حتى ولدت منه أولاده .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ :

ـ [أن رسول الله ﷺ ذُكر لـ « خديجة » ، فصدقت طعاماً وشراباً ، فدعت أباها ونفراً من قريش ، فطعموا وشربوا ، فقالت خديجة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ إن محمد بن عبد الله ﷺ يخطبنى ...

فزوجها إياه ، فخلفته وألبسته ... ، وكذلك كانوا يصنعون إذا زوجوا نساءهم] (١) .

وعن جابر بن سمرة ـ وغيره ـ قال :

[كانت خديجة ـ رضى الله عنها ـ تبعث إلى النبى ﷺ بالشيء ليبعث به إلى أبيها حتى يرغب فيزوجه] (٢) .

قال أبو عمر :

ـ لا يختلفون فى أن رسول الله ﷺ لم يتزوج قبل البعثة غير خديجة ـ رضى الله عنها ـ ولا تزوج عليها حتى ماتت .

وكان سنها يوم تزوجها رسول الله ﷺ أربعين سنة ، وقامت معه أربعاً وعشرين سنة ، وتوفيت وهى ابنة أربع وستين سنة وستة أشهر .

وكان رسول الله ﷺ يوم تزوجها ابن إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمس وعشرين ـ وعليه الأكثر ـ ، وقيل ثلاثين .

وأجمعوا على أن أولاده كلهم منها ، غير إبراهيم على ما قررنا فى مناقب ذوى القُرْبى .

---

(١) خرجه الدولابى .

(٢) خرجه ابن السُّرى .

[ذكر وليمته ﷺ على خديجة ـ رضى الله عنها]

ذكر المُلاّ فى سيرته :

ـ أن النبى ﷺ لما تزوج خديجة ـ رضى الله عنها ـ ذهب ليخرج ، فقالت له :

ـ إلى أين يا محمد ... إذهب وانحر جزوراً ، أو جزورين ، وأطعم الناس . ففعل ذلك ﷺ ، وهى أول وليمة أولمها ﷺ .

[ذكر إسلام خديجة ـ رضى الله عنها]

عن الزهرى قال :

ـ [كانت خديجة ـ رضى الله عنها ـ أول من آمنت برسول الله ﷺ من النساء والرجال][1].

وعن أبى رافع ـ رضى الله عنه ـ قال :

ـ [نُبىء رسول الله ﷺ يوم الاثنين (أو بعث) ؛ وصلت خديجة آخر يوم الاثنين]

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ مثله .

قال ابن إسحاق :

ـ (كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالله ورسوله وصدق بـ « محمد » ﷺ فيما جاء به ، ووازرته على أمره) . ذكر ذلك كله أبو عمر .

وعن الحكم بن عقيبة قال :

ـ [خديجة أول من صدق ، وعلىّ أول من صلى إلى القبلة][2] .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

---

(١) خرجه الدولابى .

(٢) خرجه الحافظ السلفى .

ـ [بعث الله عز وجل محمداً على رأس خمس وستين من بنيان الكعبة ، فكان أول شيء أراه الله تعالى من النبوة الرؤيا فى المنام ، فشق ذلك عليه ، والحق ثقيل والإنسان ضعيف ، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لزوجه خديجة بنت خويلد ، فعصمها الله عن التكذيب ، فقالت :

ـ أبشر ، فإن الله لا يصنع بك إلا خيرًا ..

قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ :

ـ ثم استعلن له جبريل وهو بأعلى مكة من مَبَد حِراء فوضع يده على رأسه وفؤاده وبين كتفيه وقال له :

ـ لا تخف ..

وأجلسه معه على مجلس كريك جميل معجب .

وكان ﷺ يقول :

ـ أجلسنى على بساط كهيئة الدرنوك ، فيه من الياقوت واللؤلؤ ..

وبشره برسالة الله حتى اطمأن النبى ﷺ، ثم قال له :

ـ إقرأ ...

قال :

ـ كيف أقرأ ؟

قال :

﴿ إقرأ باسم ربِّك الذى خلق . خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ . إقْرأ وربُّك الأَكْرَمُ . الذى علَّم بالقَلَم . عَلَّم الإنسان مالَمْ يَعْلَمْ ﴾[1]

فقبل الرسول رسالات ربه ، واتبع الذى جاء به جبريل من عند رب العرش العظيم . فلما قضى الله الذى أمر به انصرف رسول الله ﷺ منقلبًا إلى أهله لا يأتى على حجرٍ ولا شجرٍ إلا وسلم عليه :

ـ سلامٌ عليك يا رسول الله ..

---

(١) سورة العلق الآيات (١ ـ ٥) .

ورجع إلى بيته وهو موقن قد فاز فوزاً عظيماً .

فلما دخل على خديجة ـ رضى الله عنها ـ قال :

ـ يا خديجة أرأيت ماكنت أراه فى المنام وأحدثك به ... استعلن ... وإنه جبريل ـ عليه السلام ـ أرسله ربه ...

وأخبرها بالذى رأى وسمع ، فقالت :

ـ أبشر ... فوالله لا يفعل الله بك إلا خيرًا ، وأنا أقبل الذى أتاك من الله تعالى ، فإنه حق ، وأبشر فإنك رسول الله حقاً[1] .

وعن سعيد بن عبد العزيز قال : ما جاءنا أبو حنيفة بشىء أعجب إلينا من هذا ، قال : [إن أول من آمن من النساء خديجة ـ رضى الله عنها ـ ، وأول من أسلم من الرجال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، وأول من أسلم من الغلمان علىّ ـ رضى الله عنه] .

[ذكر تسكين خديجة النبى ﷺ وتثبيته حين مجىء الوحى]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى ﷺ قالت :

ـ [كان أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحى الرؤيا الصادقة فى النوم ، كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بـ «غار حِراء» يتحنث فيه ـ وهو التعبد الليالى أولات العدد ـ قبل أن يرجع إلى أهله ، ويتردد لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها .

فجاءه الحق وهو فى غار حراء ، فجاءه الملك فقال : إقرأ ..

فقال :

ـ ما أنا بقارىء ..

قال :

(١) حِراء : غار حِراء . الدرنوك : ستر له خمل ، جمعه : درانك . استعلن : ظهر .

ـ فأخذنى فغطنى (ويقال : فغتنى) حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : إقرأ ..

فقلت :

ـ ما أنا بقارىء ..

فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال : إقرأ ...

فقلت :

ـ ما أنا بقارىء ..

فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد ، ثم أرسلنى فقال :

ـ ﴿ **إقرأ بأسم ربك الذى خلَق** ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ **مالَمْ يَعْلم** ﴾ .

فرجع بها رسول الله ﷺ ترجُفُ بوادره حتى دخل على خديجة ـ رضى الله عنها ، فقال :

ـ زمّلونى .. زمّلونى ..

حتى ذهب عنه الروع ، فقال :

ـ يا خديجة مالى ؟

فأخبرها الخبر ، وقال :

ـ قد خشيت على نفسى ...

فقالت له :

ـ كلا .. أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدًا ، إنك لتصل الرَّحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتقرى الضيف ، وتعبن على نوائب الحق ..

ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ، وهو ابن عم خديجة ـ أخى أبيها ـ ، وكان أمرءاً تنصّر فى الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربى ، ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب ؛وكان شيخاً كبيراً قد عمى ، فقالت له خديجة :

ـ أى ابن عم ، إسمع من ابن أخيك ..

فقال له ورقة بن نوفل :

ـ يا ابن أخى ماذا ترى ؟؟

وأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى .

فقال ورقة :

ـ هذا الناموس الذى أنزل على موسى ، ياليتنى فيها جذعاً .. ياليتنى أكون حياً حين يخرجك قومك ..

قال :

ـ أومُخرجىَّ هُم ؟؟

قال ورقة :

ـ نعم ... لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودى ، وإن يُدركنى يومك أنصرك نصراً مؤزراً ..

ثم لم ينشب ورقة أن توفى ، وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله ﷺ فيما بلغنا ، فغدا من أهله مراراً لكى يتردى من شواهق جبال الحرم ، فكلما وافى ذروة جبل لكى يلقى نفسه تبدّى له جبريل فقال :

ـ يا محمد إنك لرسول الله حقاً ..

فيسكن لذلك جأشه ، وتقر نفسه ..

فإذا طالت عليه فترة الوحى غدا لمثل ذلك ، فإذا أوفى على ذروة جبلٍ تبدّى له جبريل ـ عليه السلام ـ ، فقال له مثل ذلك[1] .

وخرّج ابن إسحاق :

[أنه ﷺ جاء جبريل ـ عليه السلام ـ بما جاءه من كرامة الله عز وجل وهو بـ « حراء » فى شهر رمضان ، وكان يجاور بـ « حراء » فى كل سنة شهراً ، وكان ذلك مما تحنث به قريش فى الجاهلية ـ والحنث : التبرُّر .

---

(١) أخرجه البخارى ومسلم .

قال :

ـ وكان رسول الله ﷺ يجاور ذلك الشهر ويطعم من جاءه من المساكين ؛ فإذا قضى رسول الله ﷺ جواره من شهره ، كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره ... الكعبة ، قبل أن يدخل بيته ، فيطوف سبعاً ، وما شاء الله تعالى من ذلك ، ثم يرجع إلى بيته .

حتى إذا كان الشهر الذى أراد الله فيه ما أراد من كرامته من السنة التى بعثه الله فيها ، وذلك فى شهر رمضان ، خرج رسول الله ﷺ إلى حِراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله ، حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته ، جاءه جبريل ـ عليه السلام ـ بأمر الله تعالى ، قال رسول الله ﷺ :

ـ فجاءنى وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال : إقرأ .. ، قال : قلت : ما أقرأ ؟ ! قال : فغتنى حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلنى فقال : إقرأ ، فقلت : ماذا أقرأ .. (ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لمثل ما صنع) ؛ قال : ﴿ **إقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علَّم الإنسان مالم يعلم** ﴾ قال :

ـ فقرأتها ، ثم انتهى فانصرف عنى ، فهببت من نومى كأنما كتبت فى قلبى كتاباً .

قال :

ـ فخرجت حتى إذا كنت فى وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول : يامحمد أنت رسول ، وأنا جبريل ، فوقفت أنظر إليه ، فما أتقدم وما أتأخر ، وجعلت أصرف وجهى عنه فى آفاق السماء ، فلا أنظر فى ناحية فيها إلا رأيته كذلك ، فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامى وما أرجع ورائى حتى بعثت خديجة رُسُلها فى طلبى ، فبلغوا مكة ورجعوا وأنا واقف فى مكانى ذلك ، ثم انصرفت راجعاً إلى أهلى حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها ، فقالت :

ـ يا أبا القاسم أين كنت ، فوالله لقد بعثت فى طلبك حتى بلغوا مكة ثم رجعوا إلىّ ...

ثم حدثتها بالذى رأيت ، فقالت :

ـ أبشر يا ابن عمى واثبت فوالذى نفس خديجة بيده إنى لأرجو أن تكون نبىّ هذه الأمة[1] .

ثم ذكر معنى حديث ورقة بن نوفل بتغيير فى بعض لفظه .

وعن عبد الله بن أبى بكر بن عمرو بن حزم أنه قال :

ـ [كان من بدء أمر رسول الله ﷺ أنه رأى فى المنام ، فشق ذلك عليه ، فذكر ذلك لصاحبته خديجة ـ رضى الله عنها ـ بنت خويلد ، فقالت :

ـ أبشر فإن الله لا يصنع بك إلا خيراً ..

قال :

---

(١) يتحنث : يتعبد . فجأهُ الأمر فجاءة (بالمد والضم) وفاجأه مفاجأة : إذا جاءه بغتة . الغط : العصر الشديد . الجَهد : (بفتح الجيم) : المشقة ، وقيل المبالغة والغاية ، و (بالضم : الجُهْد) : الطاقة والوسع ، وقيل هما لغتان فى الوُسع والطاقة .

بوادره : جمع بادرة ، وهى لحمة بين المنكب والعنق .

زملونى : لفونى ، يقال : تزمل بثوبه إذا التف به .

لا يخزيك الله أبداً : أى يوقعك فى أمر يستحيا منه . وقد يكون الخزى بمعنى الهلاك ، والوقوع فى بلية (قاله فى نهاية الغريب) .

تكسب المعدوم : يقال كسبت مالاً ، وكسبت زيداً مالاً ، إن أعنته على كسبه ، أو جعلته بكسبه .

نوائب الحق : جمع نائبة ، وهو ما ينوب الإنسان ويطأه من المهمات والحوادث ، أرادت أنك تعين على النوائب التى هى حق ، فأضافت إلى الصفة .

الناموس : جبريل ـ عليه السلام ـ ، وقيل هو صاحب سر الخير ، والجاسوس صاحب سر الشر .

ياليتنى فيها جذعاً : الضمير فى (فيها) إلى النبوة ، أى : ياليتنى أكون عند ظهورها حتى أبالغ فى نصرتها وحمايتها ، وجذعاً : منصوباً على الحال من الضمير فى فيها ، أى : ياليتنى مُستقر فيها جذعاً .

والجذع : أصله فى أسنان الدواب ما كان شاباً فتياً ، فمن الإبل ما طعن فى الخامسة ، ومن البقر ما طعن فى الثالثة ، ومن الضأن ما طعن فى الثانية .

فتر الوحى فترة : أى سكن وانقطع ، ومنه قيل للزمان الذى بين الرسولين من رسل الله : فترة .

لم ينشب : لم يلبث . نصراً مؤزراً : أى بالغاً شديداً . الأزر : القوة .

شواهق الجبال : عواليها .

جأشه : خوفه وروعه . جاشت نفسى : ارتاعت وخافت ، وأصله : جاشت القدر : فارت .

نمط من ديباج : جمعه أنماط ، وهو نوع من البُسُط له خَمْل رقيق .

ـ فذكر لها أنه رأى أن بطنه أخرج فطُهّر وغُسل ثم أعيد كما كان ...

قالت :

ـ هذا خير فأبشر][1] .

وعن إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت لرسول الله ﷺ :

ـ [أى ابن عم .. أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ! ! ؟

قال : نعم ...

قالت : إذا جاءك فأخبرنى به ...

فجاءه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال ﷺ لـ « خديجة » ـ رضى الله عنها :

ـ هذا جبريل قد جاءنى ..

قالت : قم يا ابن عم فأجلس على فخذى اليسرى ...

قال :

ـ فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها ،

فقالت : هل تراه ؟

قال : نعم ...

قالت : فتحول واقعد على فخذى اليمنى ،

فتحول رسول الله ﷺ فقعد على فخذها اليمنى ، فقالت :

ـ هل تراه ؟

قال : نعم ...

قال : فحسرت وألقت خمارها ورسول الله ﷺ جالس فى حجرها ، ثم قالت :ـ هل تراه ؟

قال : لا ...

---

(١) خرجه الدولابى .

قالت : يا ابن عم ، أثبت وأبشر.. فوالله إنه لملك ما هو شيطان][1] .

[ذكر ما نزل بسببها]

عن هشام بن عروة عن أبيه قال :

ـ [أبطأ جبريل على النبي ﷺ فقالت خديجة :

ـ قد قلاك ربُّك مما يرى من جزعك ...

فأنزل الله عز وجل :

﴿ والضحى . والليل إذا سجى . ما ودعك ربُّك وما قلا ﴾][2] .

[ذكر سلام الله تعالى على خديجة ـ رضى الله عنها ـ على لسان جبريل ـ عليه السلام ـ]

عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ ، قال :

[أتى جبريل ـ عليه السلام ـ النبي ﷺ فقال :

(١) خرجه ابن إسحاق وأبو عمرو قال فألقت خمارها وتحسرت عن صدرها .

تحسرت : تكشفت .

وخرجه ابن إسحاق من طريق آخر قال :

[فأدخلته بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل ـ عليه السلام ـ فقالت خديجة ـ رضى الله عنها ـ عند ذلك لرسول الله ﷺ :

ـ إن هذا لملك وما هو شيطان]

قال محمد بن إسحاق :

ـ كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئاً يكرهه من ردٍّ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرَّج الله عنه بـ خديجة ـ رضى الله عنها ـ ، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهوِّن عليه أمر الناس حتى ماتت ـ رضى الله عنها ـ

وعن عبد الرحمن بن زيد قال :

دد قال آدم عليه السلام :

ـ إني لسيد البشر يوم القيامة إلا رجلاً من ذريتي ، نبياً من الأنبياء ، يقال له أحمد ، فضل عليَّ باثنتين : زوجته عاونته فكانت له عوناً وكانت زوجتي عليَّ عوناً ، وأعانه الله على شيطانه فأسلم وكفر شيطاني ـ خرجه الدولابي ـ .

(٢) خرجه أبو معاوية ـ القلا : البعد ، يقال : قلاه يقلبه قلاً وقِلاً (بفتح القاف وكسرها) .

ـ يا محمد هذه خديجة قد أتتك بإناءٍ فيه إدام أو طعام أو شراب ، فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى] ـ أخرجاه ، وخرجه أبو حاتم ولم يقل فيه إدام ولا منى ، وزاد : [وبشرها ببيت فى الجنة من قصب] ـ الحيث ـ ، وسيأتى ؛

قال أبو عمر :

وقد روى من طرق :

[أن النبى ﷺ قال : يا خديجة إن جبريل يقرئك السلام] .

وفى بعضها :

[أن جبريل قال :

يا محمد أقرىء خديجة من ربها السلام ، فقال النبى ﷺ : يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام ؛

قالت خديجة :

ـ الله السلام ، ومنه السّلام وعلى جبريل السلام] .

[ذكر تبشير النبى ﷺ خديجة ـ عليها السلام ببيت فى الجنة]

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ :

[أن جبريل قال للنبى ﷺ :

ـ بشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب (1) لا صخب فيه ولا نصب] ـ أخرجاه ـ .

---

(1) من قصب : القصب : الفضة . ويقال : اللؤلؤ المجوّف . لا صخب فيه : الصمت والسخب :

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[ما حسدت امرأة ما حسدت خديجة ، وما تزوجنى رسول الله ﷺ إلا بعدما ماتت ، وذلك أن رسول الله ﷺ بشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب] ـ خرجه الترمذى ـ ، وقال : حسن صحيح .

وعنها ـ أى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[ما غرت من امرأةٍ لرسول الله ﷺ ما غرت من خديجة لما كنت أسمع من ذكره لها ، وما تزوجنى إلا بعد موتها بثلاث سنين ، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب] ـ خرجه الدولابى ـ .

وعن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال :

[قال رسول الله ﷺ : أُمرت أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب] ـ أخرجه أبو حاتم الدولابى ـ .

قال ابن هشام :

القصب هنا : اللؤلؤ المجوف .

[ذكر منزلتها ـ رضى الله عنها ـ فى الجنة]

عن يونس بن أبى إسحاق عن أبيه قال :

[قالت فاطمة ـ عليها السلام ـ :

ـ والله يا رسول الله لا ينفعنى عيشى حتى تسأل جبريل عن أمى ... ، فسأله ، فقال :

ـ هى بين مريم وسارة فى الجنة] ـ رضى الله عنهن ـ خرجه ابن السرى .

= الصيحة واضطراب الأصوات للخصام ، و : (فعول) و : (فعال للمبالغة) ، ومنه حديث نعته ﷺ : [ليس بفظٍ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق . والنصب : التعب ، يقال : نصب ينصب ، و : نصبه غيره ، وأنصبه .

[ذكر كثرة ثناء النبي - ﷺ - على خديجة - رضى الله عنها -]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى وأحسن الثناء عليها ،

قالت : فغرت يوما وقلت : ما أكثر ما تذكرها ... حمراء الشدقين ، قد أبدلك الله خيراً منها .. ! !

فقال :

- ما أبدلنى الله خيراً منها ، قد آمنت بى إذ كفر الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى أولادها إذ حرمنى أولاد النساء]

خرجاه و«أحمد» ، وخرجه أبو عمر وصاحب الصفوة ، وقالا فيه :

- [فذكرها يوماً من الأيام فأدركتنى الغيرة فقلت :

- وهل كانت إلا عجوزاً قد أخلف الله لك خيراً منها .. ! !

قالت :

- فغضب حتى اهتز مقدم شعره من الغضب ، ثم قال :

- لا والله ما أخلف الله لى خيراً منها] - ثم ذكر الحديث وزاد :

- [فقلت بينى وبين نفسى : لا أذكرها بسوء أبداً] .

وعنها - رضى الله عنها - :

[أن رسول الله ﷺ كان يكثر ذكر خديجة فقلت :

- لقد أخلفك الله خيراً من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين ،

قالت :

ـ فتمعَّر[1] وجه رسول الله ﷺ تمعّراً ما كنت أراه منه إلا عند نزول الوحي ، وإذا رأى المخيلة[2] حتى يعلم أرحمة أم عذاب] ـ خرجه أبو حاتم.

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها واستغفار لها ، فذكرها ذات يوم فاختملتني الغيرة فقلت :

ـ لقد عوضك الله من كبيرة السن ...

قالت :

ـ فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضباً شديداً ، وسقطت[1] فى جلدى ، وقلت :

ـ اللهم إن أذهبت غيظ رسولك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت ...

قالت :

ـ فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت ، قال :

ـ كيف قلت ؟ والله لقد آمنت إذ كفر بى الناس ، وآوتنى إذ رفضنى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، ورزقت منى الولد إذ حرمتموه ،

قالت :

ـ فعذر ، وراح علىَّ بها شهراً] ـ خرجه الدولابى ـ .

[ذكر بره ﷺ صدايق خديجة رضى الله عنها بعد موتها]

عن عائشة رضى الله عنها قالت :

[ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرتُ على خديجة ، وما رأيتها ،

---

(١) تمعَّر : تغير لونه ، وأصله : قلة النضارة وعدم إشراق اللون ، من قولهم : مكان أمعر : الجدب الذى لا خصب فيه . والمخيلة : موضع الخيل ، وهو : الظن ، كالمظنة ، وهى السحابة الخليقة بالمطر .

(٢) سقطت فى جلدى : ندمت ، وكذلك : سقط فى يده ، وأسقط ، ومنه : ﴿ **لمّا سقط فى أيديهم** ﴾ .

ولكن كان رسول الله ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها فى صدايق خديجة ، وربما قلت له : كأنه لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة !!! ؛ فيقول : إنها كانت ... وكانت ... ، وكان لى منها ولد] ـ أخرجاه ـ .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول :

ـ اذهبوا بذى إلى أصدقاء خديجة ..

قالت : فأغضبته يوماً فقال رسول الله ﷺ :

ـ إنى رزقت حبها] ـ أخرجاه ـ وأبو حاتم ـ ؛

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ ، فعرف استئذان خديجة ، فارتاح لذلك ؛ وقال : هالة .

فغرت فقلت :

ـ ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين[1] ، هلكت فى الدهر الغابر ... قد أبدلك الله خيراً منها] ـ خرجه البخارى ...

وعن عائشة ـ رضى الله عنها :

ـ [ما غرت على أحدٍ من أزواج النبى ﷺ ما غرتُ على خديجة ، وما بى أن أكون أدركتها ، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ وإن كان ليذبح الشاة فيتبع بها صدايق خديجة ، فيهديها لهن] ـ خرجه الترمذى وقال : حديث حسن ـ ، وأخرجه الشيخان وقالا :

[وإن كان ليذبح الشاة ثم يهدى خلتها[2] منها]

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال :

---

(١) أى سقطت أسنانها بسبب الكبر فلم يبق إلا اللثة .

(٢) أهل ودها وصداقتها .

ـ [كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالشيء يقول :
ـ إذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لـ خديجة] ـ خرجه أبو حاتم ، وخرجه الدولابي ، وزاد مرَّةً ثانية :
[إذهبوا به إلى بيت فلانة فإنها كانت تحبُ خديجة]

[ذكر أنها من أفضل نساء أهل الجنة]

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :
[خط رسول الله ﷺ أربعة خطوط وقال :
ـ أتدرون ما هذا ؟
قالوا :
ـ الله ورسوله أعلم ..
فقال رسول الله ﷺ :
ـ أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد ﷺ ومريم ابنة عمران] خرجه أحمد . وأبو حاتم : [وآسية امرأة فرعون] .
وعن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال :
ـ قال رسول الله ﷺ :
[أفضل نساء الجنة : خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و مريم ابنة عمران و آسية بنت مزاحم امرأة فرعون] ـ خرجه أبو عمر ـ .
وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :
قال رسول الله ﷺ :
ـ [نساء أهل الجنة بعد مريم ابنة عمران ، فاطمة وخديجة وآسية امرأة فرعون]
ـ أخرجه أبو داود و أبو عمر أيضاً .

[ذكر أنَّها من خيرة نساء العالمين ومن سيداتهن]

عن سيدنا على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال :

ـ [سمعت رسول الله ﷺ يقول : عن الجنة

ـ خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة] أخرجاه ـ والترمذى صححه .

وفى بعض طرق الحديث :

[وخير نسائها : خديجة بنت خويلد] وأشار وكيع إلى السماء والأرض .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

قال رسول الله ﷺ :

ـ [سيدة نساء العالمين مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية]

وقد تقدم من حديث أبى داود فى الذكر قبله عن ابن عباس ـ رضى الله عنها الترتيب بين مريم وبين الثلاث الباقى ؛ قال أبو عمر هذا هو الصواب .

وعن أنس ـ رضى الله عنه :

[أن النبى ﷺ قال :

ـ حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون] ـ خرجه أحمد والترمذى وصححه .

[ذكر وفاة خديجة ـ رضى الله عنها ـ]

قال أبو حاتم وأبو عمر والدولابى :

ـ ماتت خديجة ـ رضى الله عنها ـ بـ « مكة » قبل هجرة المصطفى ﷺ إلى المدينة بثلاث سنين .

وحكى أبو عمر : أنها توفيت فى شهر رمضان ، وتوفيت فى الحجون ، وهى ابنة ستين سنة .

وقال صاحب الصفوة :

ـ ونزل ﷺ فى خفرتها ، ولم يكن يومئذ من سنة الجنازة الصلاة عليها .

قال ابن إسحاق :

ـ هلكت خديجة ـ رضى الله عنها ـ وأبو طالب ، فى عام واحد ، وكان هلاكهما بعد عشر سنين من مبعث رسول الله ﷺ .

وعن عزوة قال :

ـ توفيت خديجة قبل أن تفرض الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ :

ـ [رأيت لـ « خديجة » بيتاً فى الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب]

ـ أخرجه الدولابى .

وذكر الملا فى سيرته أن موت خديجة كان بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام .

[ذكر ولدها ـ رضى الله عنها ـ]

وكان لها من رسول الله ﷺ ما تقدم ذكرهن فى باب أولاده ﷺ .

وكان لها من قبله جارية إسمها هند ، من عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ، أسلمت وتزوجت .

ورجل يقال له هند وامرأة يقال لها هالة ؛ من النَّبَّاش بن زرارة ، ويكنى أبا هالة ؛ ويقال له هند ـ على ما تقدم ذكره ـ .

[ذكر نبذة من أحوال هند بن هند(١)]

قال ابن قتيبة وأبو سعيد(٢) وأبو عمر :

ـ وعاش هند بن هند(٣) ربيب رسول الله ﷺ مُسلماً إلى أن قتل مع سيدنا على ـ رضى الله عنه ـ يوم الجمل ، قاله الزبير بن بكار .

(١) ابن خديجة ـ رضى الله عنها ـ من زوجها السابق النباش بن زرارة .

(٢) فى المطبوعة أبو سعد ـ وهو خطأ ـ (الطبقات) .

(٣) فى رواية أن النباش اسمه هند .

وقيل مات بـ « البصرة » فى الطاعون ، فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنائزهم ، وقالوا :

ـ ربيب رسول الله ﷺ .

وكان فصيحاً بليغاً وصّافاً ، وصف رسول الله ﷺ فأحسن وأتقن .

وكان يقول :

ـ أنا أكرم الناس أباً وأمّاً وأخاً وأُخْتاً ، أبى رسول الله وأمى خديجة ـ رضى الله عنها ـ ، وأخى القاسم ـ عليه السلام ـ ، وأختى فاطمة ـ عليها السلام ـ .

وأما الجاريتان المذكورتان فى أولادها ممن قبل رسول الله ﷺ فلم أظفر من أخبارهما بشىء .

الباب الثانى

فى
ذكر أم المؤمنين

[عائشـــــة]

ـ رضى الله عنها ـ

عائشـــة
رضى الله عنها

بنت خليفة رسول الله ﷺ : أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ ابن أبى قحافة ـ عثمان بن عامر بن عمرو .

فتكنى : أم عبد الله .

يروى أنها أسقطت من النبى ﷺ سقطاً ؛ ولم يثبت ؛ والصحيح أنها كانت تكنى بـ « عبد الله بن الزبير » ـ ابن أختها ـ[1]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [لما ولد عبد الله بن الزبير أتيت به النبى ﷺ فتفل فى فِيهِ ، فكان أول شيء دخل جوفه ، وقال :

ـ هو عبد الله وأنت أم عبد الله ، فما زِلْتُ أتكنّى بِها ، وما ولدت قط]

ـ أخرجه أبو حاتم ـ

وفى رواية :

ـ [أتيت النبى بـ « ابن الزبير » فحنكه بتمرة وكنّانى بـ « أم عبد الله »] ـ أخرجه الحافظ الدمشقى ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت :

ـ [يا رسول الله ألا تكنِّنى ! !

فقال :

ـ تكنِّى بابنك ـ يعنى عبد الله بن الزبير] ـ خرجه فى الصفوة .

---

(١) أسماء ـ ذات النطاقين ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [أتيت النبى ﷺ فقلت :

ـ يا رسول الله كنيت نساءك فكَنِّنى ...

قال :

ـ تكنّى بابن أختك ـ أم عبد الله ـ] ، خرجه أبو معاوية .

[ذكر تسميتها ـ رضى الله عنها :
« مُوَفَّقة »]

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

قال رسول الله ﷺ :

ـ [من كان له فرطان[1] من أمتى أدخله الله الجنة ،

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ فمن كان له فرط من أمتك ؟

قال :

ـ ومن كان له فرط من أمتى يا « موفقة » ؛

قلت :

ـ ممن لم يكن له فرط من أمتك ؟

قال :

ـ أنا فرط لأمتى لن يصابوا بمثلى] ـ خرجه الترمذى فى الشمائل .

---

(١) الفرْط . والفارط : المتقدم ، أراد من مات له ولدان صغيران ، فكأنهما تقدَّماه إلى المنزل . ومنه قوله ﷺ : [أنا فرطكم على الحوض] .

[ذكر إتيان جبريل ـ عليه السلام ـ بصورة عائشة ـ رضى الله عنها ـ وإخباره ـ ﷺ ـ أنها زوجته]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

قال رسول الله ﷺ :

[أريتك فى المنام ثلاث ليال ، جاءنى بك الملك فى سَرَقةٍ[١] من حرير ، فيقول لى : هذه امرأتك ؛ فأكشف عن وجهك فأقول : إن يك من عند الله يمضيه] ـ أخرجاه ـ ، وأخرجه أبو حاتم وزاد بعد قوله [هذه امرأتك ..] : [فأكشفها فإذا هى أنت ، فأقول ...] ـ الحديث ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [جاء بى جبريل إلى رسول الله ﷺ فى خرقة حرير فقال : هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة] ـ خرجه أبو حاتم .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ :

[أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة من حرير خضراء إلى النبى ﷺ وقال : ـ هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة] أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[ما تزوَّجنى رسول الله ﷺ حتى أتاه جبريل بصورتى ، فقال : هذه زوجتك فى الدنيا والآخرة[٢] ، ولقد تزوجنى وإنى لجارية علىَّ حرف[٣] ، فلما تزوَّجنى أوقع الله عز وجل الحياء] خرجه الحافظ الدمشقى .

---

(١) سَرَقة : شقّة ، وجمعُها : سَرَق ، وهى شُقَق الحرير ، أى قطعها ؛ قال أبو عبيدة : إلا أنها البيض منها .

(٢) عبارة : فى الدنيا والآخرة ، مشطوب عليها بالحبر الأحمر فى المخطوطة بخطوط دقاق .

(٣) الحِرَف : جلد يشقق تلبسه البنات الصغار كالإزار ، ويسمى : الوثر أو الشَّورة .

[ذكر تزويج الله - عز وجل - النبي - ﷺ -]

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال :

قال رسول الله ﷺ :

- [أتاني جبريل فقال : إن الله عز وجل قد زوَّجك بابنة أبي بكر ، ومعه صورة عائشة] - خرجه الترمذي .

[ذكر خطبتها - رضي الله عنها - وتزويج النبي ﷺ ومتى كان ؟ وأين كان ؟]

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت :

- [لما ماتت خديجة جاءت خولة بنت حكيم - امرأة عثمان بن مظعون - إلى رسول الله ﷺ قالت :

- يا رسول الله ... ألا تتزوج ؟

قال : ومَنْ ؟

قالت : إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً ...

فقال : من البكر ومن الثيب ؟

قالت : أما البكر فابنة أحب الخلق إليك : عائشة بنت أبي بكر ، وأما الثيب «سودة بنت زمعة» قد آمنت بك واتبعتك ...

قال : فاذكريني عليهما ..

قالت :

- فأتيت أم رومان فقلت :

- يا أم رومان ..- ماذا أدخل الله عليكم من الخير ! ! !

قالت : وما ذاك ؟

قلت : رسول الله ﷺ يذكر عائشة ...

قالت : انتظري .. فإن أبا بكر آتٍ ..

قالت : فجاء أبو بكر فذكرت ذلك . فقال :

ـ أوَ تصلح له وهى ابنة أخيه ؟

فقال رسول الله ﷺ :

ـ أما أنا أخوه وهو أخى ، وابنته تصلح لى ...

قالت :

ـ وقام أبو بكر ، فقالت له أم رومان :

ـ إن المطعم بن عدى ذكرها على ابنه ... ؛ والله ما أخلف وعداً قط (يعنى أبا بكر) .

قالت :

ـ وأتى أبو بكر المطعم ؛ فقال :

ـ ما تقول فى أمر هذه الجارية ... ! ؟

فأقبل على امرأته فقال :

ـ ما تقولين ؟

فقالت : فأقبلت على أبى بكر فقالت :

ـ لعلنا إن أنكحنا إليك هذا الصبى تصبيه [1] وتدخله فى دينك الذى أنت عليه .

فقال أبو بكر « المطعم » وأقبل عليه :

ـ ما تقول أنت ؟

فقال : إنها للقول ما تسمع ...

فقام أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ليس فى نفسه من الوعد شىء ... ؛ فقال لها (أى لـ « خولة بنت حكيم ») :

ـ قولى لرسول الله ﷺ فليأت :

قالت :

---

(١) تُصْبيه : أى تخرجه من دينه إلى دينك ، يقال : صبا ـ يصبو ـ إذا فعل ذلك . قال أبو عبيدة : صبأ عن دينه إلى دين آخر كما تصبأ النجوم من مطالعها ، وصبأ أيضاً إذا صار صابياً . والصائبون ـ طائفة من أهل الكتاب ، ويقال : الصابئة .

فملكها : أى تزوجها ، يقال : ملكت المرأة : أى تزوجتها ، قاله الجوهرى ـ وهذا الشىء ملك يمينى ، ويقال : مَلِكَها ؛ وبالفتح أفْصَح .

ـ فجاء رسول الله ﷺ فملكها].

قال ابن إسحاق :

ـ [وأصدقها أربعمائة درهم ،

قالت :

ـ فتزوجني[١] رسول الله ﷺ ، ثم لبث سنتين ، فلما قدمنا المدينة نزلنا بالسنح[٢] ، في دار بني الحارث بن الخزرج ؛

قالت :

ـ وإني لأرجح[٣] بين عذقين[٤] وأنا ابنة تسع ، فجاءت أمي فأنزلتني ، ثم مشت بي حتى انتهت بي إلى الباب وأنا أنهج[٥] ، فمسحت وجهي بشيء من ماء ، وفرقت جميمةً[٦] كانت لي ، ثم دخلت بي على رسول الله ﷺ ، وفي البيت رجال ونساء ، فقالت : هؤلاء أهلك ، فبارك الله لك فيهن ، وبارك لهن فيك .

قالت :

ـ فقام الرجال والنساء فخرجوا ، وبنى بي رسول الله ﷺ[٧] ... ، ولا والله ما نحرت علي من جزور ولا ذبحت من شاة ، ولكن جفنة[٨] كان يبعث بها سعد بن عبادة إلى رسول الله ﷺ يجعلها إذ ذاك بين نسائه ، فقد علمت أنه بعث بها] .

ـ خرجه بهذا السياق صاحب كتاب فضائل أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ

---

(١) تعني : خطبني .

(٢) السنح : موضع بـ « العوالي » .

(٣) أرجح : وفي بعض الطرق : (وأنا في أرجوحة) : هي أن يعلق حبل بين شجرتين يتأرجح به الصغار ، والترجح : التذبذب ، وترجحت الأرجوحة بالغلام : مالت .

(٤) العذق : (بالفتح) : النخلة ، وبالكسر : العرجون بما فيه الشماريخ .

(٥) أنهج : من النهج (بالتحريك) : تتابع النفس منه نهج ، ينهج ـ بالكسر .

(٦) الجميمة : خصلة الشعر .

(٧) بنى بي : دخل بي .

(٨) الجفنة : الطبق الكبير ، المملوء طعاماً .

وخرجه الملا بتغيير بعض لفظه . وخرجه أبو الحميمة الباهلى مختصراً .

وعنها ــ رضى الله عنها ــ قالت :

ــ [تزوجنى رسول الله ﷺ وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنزلنا فى دار الحارث بن الخزرج ، فوعكت [1] .. فتمزق شعرى فوفى جميمة ، فأتتنى أم رومان وإنى فى أرجوحة مع صواحب لى فصرخت بى فأتيتها ما أدرى ما تريد منى ، فأخذت بيدى حتى وقفتنى على باب الدار ، وإنى لأنهج حتى سكن بعض نفسى ، ثم أخذت شيئاً من ماء فمسحت به وجهى ورأسى ثم أدخلتنى الدار ، وإذا نسوة من الأنصار فى البيت ... ، فقلن :

ــ على الخير والبركة ، وعلى خير طائر ...

فأسلمتنى إليهن ، فأصلحن من شأنى ، فلم يرعنى إلا رسول الله ﷺ ضحى ، فأسلمتنى إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين] ــ أخرجاه ــ ، وأخرجه أبو حاتم بتغيير بعض ألفاظه .

قال أبو عمر :

ــ [كان نكاحه ﷺ لـ « عائشة » فى شوال وابتناؤه بها فى شوال ، وكانت تحب أن تدخل النساء فى أهلها وأحبتها فى شوال على أزواجهن] .

وعن عائشة ــ رضى الله عنها ــ قالت :

[تزوجنى رسول الله ﷺ فى شوال ، وبنى بى فى شوال ، وأىُّ نساء رسول الله ﷺ كانت أحظى عنده منى !! ؟]

قال : (أى أبو عمر) :

ــ [وكانت الصحابة تستحب أن تدخل على نسائها فى شوال] ــ خرجه مسلم ــ .

وعن ابن شهاب :

---

(١) الوعك : الحمى ، وقيل : ألم الحمى .

[أن رسول الله ﷺ تزوج عائشة بنت أبي بكر فى شوال سنة عشرة من النبوة ، قبل الهجرة بثلاث ، وأعْرس بها فى المدينة] .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [تزوجنى رسول الله ﷺ بعد متوفى خديجة ، وقبل مخرجه المدينة بثلاث سنين ، وأنا بنت ست سنين أو سبع سنين] .

قال أحمد بن زهير : هذا حجة لمن قال إن خديجة ـ رضى الله عنها ـ ماتت قبل الهجرة بخمس سنين ـ خرج ذلك أبو عمر ـ .

[ذكر مدة مقامها مع النبى ﷺ إلى أن مات]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [أن النبى ﷺ تزوجها وهى ابنة ست ، وأُدخلت عليه وهى ابنة تسع ، ومكثت عنده تسعاً] ـ خرجه أبو حاتم وأبو عمر .

[ذكر أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى ﷺ فى الدنيا والآخرة]

تقدم فى الذكر الأول حديثان يتضمنان ذلك .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [أن رسول الله ﷺ ذكر فاطمة ـ عليه السلام ـ .

قالت : فتكلمت أنا ، فقال :

ـ أما ترضين أن تكونى زوجى فى الدنيا والآخرة ! ! !

قالت : بلىٰ ...

قال : فأنت زوجى فى الدنيا والآخرة] ـ خرجه أبو حاتم ـ .

وعن أبى وائل قال :

ـ [لما بعث علىٌّ عماراً والحسن إلى الكوفة ليستنفرهم . خطب عمار فقال :

ـ إنى لأعلم أنها زوجته فى الدنيا والآخرة ، ولكن الله ابتلاكم لتتبعوه أو إياها] ـ خرجه البخارى ـ .

وعن عبد الله بن زياد الأسدى قال :

ـ [سمعت عماراً يقول : هى زوجته فى الدنيا والآخرة] ـ يعنى عائشة ـ رضى الله عنها ـ . خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

[ذكر أنها زوجته فى الجنة]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [قلت : يا رسول الله مَنْ مِنْ أزواجك فى الجنة ؟
قال : أما أنك منهن] .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [قال رسول الله ﷺ : يا عائشة إنه ليهون علىّ الموت أنى أريتك زوجتى فى الجنة] ـ خرجه الحافظ أبو الحسن الخلعى والحافظ الدمشقى .. ولفظه :

[ما أُبالى بالموت منذ علمت أنك زوجتى فى الجنة]

وخرجه الحافظ البلغى ولفظه :

[هون على مغيبى أنى رأيت عائشة فى الجنة] .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [أن النبى ﷺ قال :

ـ لقد رأيت عائشة فى الجنة كأنى أنظر إلى بياض كفيها ليهون علىّ بذلك عند موتى] ـ خرجه أحمد فى مسنده .

[ذكر أنها حبيبة المصطفى ﷺ]

عن عمر بن غالب :

ـ [أن رجلاً نال من عائشة ـ رضى الله عنها ـ عند عمار بن ياسر .. فقال :

ـ أغرب مقبوحاً منبوحاً[١] ... أتؤذى حبيبة رسول الله ﷺ] ـ خرجه الترمذى وقال : ـ حسن صحيح ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كانت عندنا أم سلمة ، فجاء رسول الله ﷺ عند جنح الليل ، فذكرت شيئاً صنعه بيده .

قالت :

ـ وجعل لا يفطن « أم سلمة » ...

قالت :

ـ وجعلت أومى إلى حتى فطن ...

قالت أم سلمة :

ـ هكذا الآن ... أما كانت واحدة منا عندك إلا فى خلابة[٢] كما أرى .. وسبت عائشة ، وجعل النبى ينهاها فتأبى .

فقال النبى ﷺ :

ـ سبيها ..

فسبتها ، فانطلقت أم سلمة إلى على وفاطمة عليهما السلام.

فقالت : إن عائشة سبتها .. وقالت لكم ... وقالت لكم ...[٣]

فقال على « فاطمة » :

ـ إذهبى إليه فقولى : إن عائشة قالت لنا ... وقالت لنا ... فأتته فذكرت ذلك له ، فقال لها النبى ﷺ :

ـ إنها حِبّة أبيك ورب الكعبة ...

فرجعت إلى على ـ رضى الله عنهما ـ وقالت له الذى قال لها .

قال :

---

(١) أى مشتوماً ، وأصله من نباح الكلاب ، وهو صياحها .

(٢) الخلابة : الخديعة .

(٣) أى : نالت منكم.

ـ أما كفاك الآن : قالت لنا عائشة .. وقالت لنا ... ، حتى أتتك فاطمة فقلت لها : إنها حِبَّةُ نبيك وَرَبِّ الكعبة] ـ خرجه أبو داود فى سننه . وخرجه الحافظ أبو القاسم بن عساكر فى فضل عائشة ـ رضى الله عنها ـ .

[ذكر أنها أحب نسائه إليه ـ ﷺ ـ]

عن ذكوان ـ صاحب عائشة ـ رضى الله عنها . قال :

ـ [جاء ابن عباس يستأذن على عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى مرضها ، وعند رأسها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن ، فقلت :

ـ هذا ابن عباس يستأذن ...

فأكب عليها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن فقال :

ـ هذا عبد الله بن عباس ...

وهى تموت ...

فقالت :

ـ دعنى من ابن عباس ...

فقال :

ـ يا أُماهُ ... إن ابن عباس من صالح نبيك يسلم عليك ويودعك ، فقالت :

ـ إئذن له إن شئت ...

فأدخلته ، فلما دخل قال :

ـ أبشرى .. فما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد ، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن يُحب رسول الله ﷺ إلا طيباً] ـ خرجه أحمد ، وخرجه أبو حاتم بتغيير بعض لفظه ، وذكر أن المراجع لها أخوها عبد الرحمن بن أبى بكر ، قال لها :

ـ عبد الله من صالحى نبيك جاء يعودك ، قالت : فأذن له يدخل ، فقال :

ـ يا أماه أبشرى ...

ثم ذكر ما بعده .

وما خرجه أحمد من أن المراجع لها كان عبد الله بن عبد الرحمن أصح وأثبت ، فإن عبد الرحمن مات قبلها ، وقامت بتجهيزه ودفنه ،

وقد مضى فى فضل أولاد أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ من مناقب العشرة .

[ذكر أنها من أحب الناس إليه ـ ﷺ ـ]

عن عمرو بن العاص :

[أنه أتى النبى ﷺ فقال :

ـ أى الناس أحب إليك يا رسول الله ؟

قال :

ـ عائشة ...

قال : مِنَ الرجال ؟

قال : أبوها ...

قال : ثم من ؟

قال : عمر]

ـ أخرجاه ، وأحمد ، والترمذى ، وقال : حديث حسن . وأبو حاتم ، ولم يذكر عمر .

وعن أنس قال :

ـ [سئل رسول الله ﷺ : من أحب الناس إليك ؟

قال : عائشة ...

قيل له : ليس عن أهلك نسأل ! !

قال : فأبوها]

ـ خرجه أبو حاتم وقال : فيه دلالة أن المراد بالناس الأهل دون عموم الناس ، وفيه تعديل لظاهر إرادة العموم لمن تأمله .

وخرجه الترمذى ولفظه :

[من أحب الناس إليك ؟ قال : عائشة ، قال : من الرجال ؟ قال : أبوها] ، وقال : حسن صحيح .

[ذكر أمره عائشة أن تسترقى من العين]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[أمرنى ﷺ أن أسترقى من العين] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكر قسمته ـ ﷺ ـ لـ عائشة ـ رضى الله عنها ـ ليلتين ولسائر نسائه ليلة ليلة]

عن عائشة ـ رضى الله عنها :

ـ [أن سودة بنت زمعة لما كبرت جعلت يومها وليلتها من رسول الله ﷺ لـ « عائشة » .

قالت :

ـ يا رسول الله جعلت يومى منك لـ « عائشة » ..

فكان رسول الله ﷺ يقسم لـ «عائشة» يومين : يومها ويوم سودة].

وفى رواية : [وكانت أول امرأة تزوجها بعدى] ـ أخرجاه ـ[1] .

[ذكر أنه ـ ﷺ ـ كان يدور على نسائه ويختم بـ « عائشة »ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة ، وكان يختم بى ، وكان إذا دخل على وضع ركبته على فخذى ويديه على عاتقى ، ثم أكب فأحنى على] ـ خرجه الملا فى سيرته ـ .

---

(١) الصواب أنه ﷺ تزوَّج سوده بعد خديجة وقبل عائشة ، وهذا هو الترتيب الأصح ، ولا مانع من الجمع بأنه ﷺ خطب عائشة فى مكة ثم تزوج سودة ، ثم بنى بـ « عائشة » فى المدينة .

[ذكر حُبّه - ﷺ - على حُبّها]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

- [أرسل أزواج رسول الله ﷺ فاطمة - عليها السلام - بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ ، فاستأذنت عليه وهو مضطجع مع فى مِرطى ، فأذن لها ، فقالت :

- يا رسول الله إن أزواجك أرسلتنى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة ...

- وأنا ساكتة ..

قالت :

- فقال لها رسول الله ﷺ : أى بنية ألست تحبين ما أُحب ؟

قالت : بلى ...

قال : فأحبى هذه ...

قالت : فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله ﷺ فخرجت إلى أزواج النبى ﷺ فأخبرتهن بالذى قالت ، وبالذى قال لها ، فقلن ؛ ما نراك أغنيت عنا من شىء فارجعى إلى رسول الله ﷺ فقولى له : إن نساءك ينشدنك العدل فى ابنة أبى قحافة ؛

فقالت فاطمة :

- والله لا أكلمه فيها أبداً ...

قالت عائشة - رضى الله عنها - :

- فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش إلى رسول الله ﷺ - وهى التى كانت تُسامينى من أزواج النبى ﷺ فى المنزلة عند رسول الله ﷺ ، لم أر امرأة فى الدين خيراً من زينب وأتقى لله عز وجل وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى تصدق به ويقرب .. ما عدا سودة من جدة كانت فيها ... تسرع منها الفيئة ...

فاستأذنت على رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ مع عائشة ــ رضى الله عنها ــ فى مرطها ــ الحال التى كانت دخلت فاطمة ــ عليها السلام ــ عليهما فيه . . .

فأذن رسول الله ﷺ فقالت :

ــ يا رسول الله إن أزواجك أرسلتنى إليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة . . .

ووقعت فى .... واستطالت ... ، وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأراقب طرفه هل أذن لى فيها ! ! ؟ فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر . . .

فلما وقعت بها لم أنشب حتى أثخنتها ، فقال رسول الله ﷺ :

ــ إنها ابنة أبى بكر] أخرجه مسلم والنسائى ، وفى رواية :

[ثم أقبلت على فشتمتنى ، فجعلت أرقب النبى ﷺ أنظر طرفه هل يأذن لى من أنتصر منها ، قالت : فشتمتنى حتى ظننت أنه لا يكره أن أتنصر منها فاستقبلتها فلم ألبث أن أقحمتها ، فقال النبى ﷺ : إنها ابنة أبى بكر] ــ أخرجه النسائى ــ .

وعنها ــ رضى الله عنها ــ قالت :

[إجتمع أزواج رسول الله ﷺ فأرسلن فاطمة إلى النبى ﷺ ، فقلن لها :
ــ قولى له إن نساءك قد اجتمعن إلىّ وهن يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة (1)

قالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ :

ــ فدخلت على النبى ﷺ وهو معى فى مِرْطٍ (2) ،فقالت له :

---

(1) ابنة أبى قحافة : درج العرب على نسبة الولد إلى جده ، الذى يعتبر عندهم الأب الأعلى ، ومنه قوله ﷺ يوم حنين : أنا النبى لاكذِب أنا ابن عبد المطلب .

(2) الْمِرْط : كساء يكون من صوف ، وقد يكون من خزٍ وغيره .

ـ إن نساءك أرسلتني إليك ، وقد اجتمعن ، وهن ينشدنك العدل فى بنت أبى قحافة .. فقال النبى ﷺ :

ـ أتحبيننى ؟

قالت : نعم ...

قال : فأحبيها ...

فرجعت إليهن وأخبرتهن بما قال لها ، فقلن لها :

ـ إنك لم تصنعى شيئاً ، فارجعى إليه ...

فقالت : لا والله لا أرجع إليه فيها أبداً ، وكانت بنت أبيها حقاً] .

ـ خرجه أبو حاتم والنسائى ، وخرجه أحمد وقال : [أى بنية أليس تحبين ما أحب ؟ قالت : بلىٰ ، فقال : فأحبى هذه ـ لـ عائشة]

[ذكر حثّه ﷺ عائشة ـ رضى الله عنها ـ على انتصارها لنفسها]

تقدم فى ذكر أنها حبيبة النبى ﷺ طرف من ذلك ...

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[ما علمت حتى دخلت علىّ زينب[1] بغير إذن وهى غضبى ، ثم قالت :

ـ حسبك إذا قلبت لك بنية أبى بكر ذريعيها .. ثم أقبلت علىّ ، فأعرضت عنها ، حتى قال النبى ﷺ :

ـ دونك فانتصرى ...

فأقبلت عليها ، قد رأيتها قد يبس ريقها فى فمها فما ترد شيئاً ، فرأيت رسول الله ﷺ يتهلل وجهه] خرجه أحمد .

[ذكــر]

[تحرى الناس بهداياهم يوم عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، وغيرة أزواجه من

(١) زينب بنت جحش ـ أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ وبنت عمة النبى ﷺ .

ذلك ؛ وأنه ﷺ لم ينزل عليه الوحى وهو فى لحاف امرأة غيرها].

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن نساء رسول الله ﷺ كن حزبين ، فحزب كان فيه عائشة ـ رضى الله عنها ـ وحفصة وصفية وسودة ـ رضى الله عنهن ـ ، والحزب الآخر : أم سلمة وسائر أزواج النبى ﷺ ـ رضى الله عنهن ـ ...

وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله ﷺ إياها ـ يعنى عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله ﷺ أخرها حتى إذا كان رسول الله ﷺ فى بيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ .

فكلم حزب أم سلمة ـ أم سلمة فقلن لها :

ـ كلمى رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول : من أراد أن يهدى إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدها له حيث ان من بيوت نسائه ... فكلمته أم سلمة بما قلن ، فلم يقل لها شيئاً ... ، فسألنها فقالت :

ـ ما قال لى شيئاً ...

فقلن لها : كلميه حتى يكلمك ....

قالت :

ـ فدار[1] إليها .... ، فكلمته حتى دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألنها فقالت : ما قال لى شيئاً ، فقلن لها : كلميه حتى يكلمك ، فكلمته حين دار إليها ...

فقال لها :

ـ لا تؤذينى فى عائشة ، فإن الوحى لم يأتنى فى ثوب امرأة إلا عائشة ... فقالت : أتوب إلى الله من ذلك يا رسول الله ...

ثم إنهن دعون فاطمة ـ عليها السلام ـ بنت رسول الله ﷺ فأرسلنها إلى رسول الله ﷺ تقول له :

---

(١) دار إليها : أتاها فى دورها .

ـ إن نساءك يسألنك العدل فى بنت أبى بكر ، فقال :

ـ يا بنية ألا تحبين ما أُحب ؟

قالت : بلىٰ ...

فرجعت إليهن فأخبرتهن ، فقلن : ارجعى إليه .. ، فأبت أن ترجع ، فأرسلن زينب بنت جحش ، فأتته فأغلظت وقالت :

ـ إن نساءك ينشدنك الله العدل فى بنت أبى قحافة ...

فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة ـ وهى قاعدة ـ .. فسبتها حتى إن رسول الله ﷺ لينظر إلى عائشة ـ رضى الله عنها ـ هل تكلم ! ! !

فتكلمت عائشة ـ رضى الله عنها ـ ترد على زينب حتى أسكتتها . فنظر رسول الله ﷺ إلى عائشة ـ رضى الله عنها ـ وقال :

ـ إنها بنت أبى بكر ...] ـ أخرجاه ـ ،

وفى رواية انفرد بها مسلم عن عائشة قالت :

[فأرسل أزواج النبى ﷺ زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ ـ وهى التى كانت تساميني[1] منهن فى المنزلة عند رسول الله ﷺ ....] ـ ثم ذكر معنى ما بعده وقال :

[ثم وقعت بى ، فاستطالت علىّ وأنا أرقب رسول الله ﷺ وأرقب طرفه : هل يأذن لى فيها ؟ ! !

قالت : فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله ﷺ لا يكره أن أنتصر ...

قالت : فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أفحمتها ، فقال رسول الله ﷺ وقد تبسم : ـ إنها ابنة أبى بكر] .

وأخرجه أحمد وأبو حاتم ـ ولفظها عن أم سلمة قالت :

---

(١) تساميني : تُعاليني وتفاخرنى ، أى تطاولنى فى الحظوة عنده ﷺ . أرقب طرفه : أنظر إليه . لم أنشبها : لم أتركها . أفحمتها : أسكتها ـ ومنه : انْفحام الصبى من البُكاء .

[كلمتنى صواحبى أن أكلم رسول الله ﷺ أن يأمر الناس فيهدوا إليه حيث كان ، فإنهم يتحرون بهديته يوم عائشة ، وإنا نحب الخير كما تحبه عائشة ـ رضىَ الله عنها ـ .

فقلت :

ـ إن صواحبى كلمننى أن أكلمك لتأمر الناس أن يهدوا لك حيث كنت فإن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نحب من الخير ما تحبه عائشة ..].

ثم ذكرا معنى ما تقدم ، ولم يذكرا إرسال فاطمة ـ عليها السلام ـ ... وقالا عن أم سلمة :

[فقالت : أعوذ بالله أن أسوءك فى عائشة].

وخرجه البخارى من طريق أخرى مختصراً بزيادة عن هشام[1] عن أبيه قال :

[كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : فاجتمع صواحبى إلى أم سلمة فقالوا : يا أم سلمة إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نريد الخير كما تريد عائشة ، فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث ما كان ، أن حيث ما دار ، قالت :

ـ فذكرت ذلك أم سلمة لرسول الله ﷺ ...

قالت : أى أم سلمة

ـ فأعرض عنى ، فلما عاد إلىّ ذكرت له ، فأعرض عنى ، فلما كان فى الثالثة ذكرت له ، فقال :

ـ يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فإنه والله مانزل علىالوحى فى لحاف امرأة منكن غيرها] .

---

(١) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ـ رضى الله عنهم ـ.

وخرجه الترمذى بمعنى ما خرجه البخارى .
وخرج النسائى منه عن أم سلمة :

[أن النبى ﷺ قال :
ـ ما نزل على الوحى فى لحاف امرأة منكن إلا فى لحاف عائشة] .

[ذكــــر]

[أنه لم ينزل عليه قرآن إلا فى بيتها ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :
[إنى لأفخر على أزواج النبى ﷺ بأربع :
ـ ابْتكرنى [1] ولم يبتكر امرأة غيرى.
ـ ولم ينزل عليه القرآن منذ دخل علىّ إلا فى بيتى .
ـ ونزل بعذرى قرآن يتلى .
ـ وأتاه جبريل بصورتى مرتين قبل أن يملك عقدى] ـ خرجه أبو عمرو بن السماك .

[ذكــــر]

[دُعائه ـ ﷺ ـ لـ « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت :
ـ [لما رأيت من النبى ﷺ طيب نفس قلت :
ـ يا رسول الله ادع الله لى ...
فقال :

---

(١) تزوجنى بكراً .

ـ اللهم اغفر لـ « عائشة » ما تقدم من ذنبها وما تأخر وما أسرت وما أعلنت ...

فضحكت عائشة حتى سقط رأسها فى حجرها من الضحك ، فقال لها رسول الله ﷺ :

ـ أيسرك دُعائى ! !

فقالت : ومالى لا يسرنى دُعاؤك ! !

فقال ـ ﷺ ـ :

ـ إنها لدعائى لأمتى فى كل صلاة] ـ خرجه أبو حاتم ـ

وعند غيره أنها قالت :

ـ بأبى أنت وأمى يا رسول الله أُدع الله أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر .. ، قالت : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه وقال :

ـ اللهم اغفر لـ « عائشة » بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً ولا تكسب بعدها خطيئة ولا إثماً ...

وقال رسول الله ﷺ :

ـ أفرحت يا عائشة ! ؟

فقلت : أى ـ والذى بعثك بالحق ـ ...

فقال : أما والذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من بين أمتى ، وإنها لصلاتى لأمتى فى الليل والنهار ، فيمن مضى منهم ومن بقى إلى يوم القيامة ، أنا أدعو لهم والملائكة يؤمنون على دعائى] .

[ذكـــر]

[تقبيله ﷺ لـ « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ وهو صائم]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [أن كان رسول الله ﷺ ليظل صائماً فيقبل أين شاء من وجهى حتى يفطر] ـ أخرجه النسائى .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ ، وقيل لها :

ـ [أكان رسول الله ﷺ يقبِّل وهو صائم ؟

فضحكت وقالت :

ـ كان رسول الله ﷺ يُقَبِّل بعض نسائه وهو صائم (كأنها تعنى نفسها)]

ـ خرجه أبو معاوية ـ ، وأخرجه الشيخان إلى قوله : فضحكت .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ :

[أن النبى ﷺ كان يقبلها وهو صائم ؛ وأيُّكم يملك إرْبَهُ[1] كما كان رسول الله ﷺ يملك إربهُ !!!]

وعنها ـ رضى الله عنها ـ ، وقد سُئِلَتْ :

[أكان رسول الله ﷺ يقبلها وهو صائم ! ؟ فسكتت ساعة ، ثم قالت : نعم] .

[ذكــــر]

[استرضائه ﷺ عائشة ـ رضى الله عنها ـ واعتذاره منها فى بعض الأحوال]

عن النعمان بن بشير قال :

ـ [جاء أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، فسمع عائشة ـ رضى الله عنها . وهى رافعة صوتها على النبى ﷺ ...

فأذن له فدخل فقال :

ـ يابنت أم رومان أترفعين صوتك على رسول الله ﷺ !!! وتناولها أبوها ـ رضى الله عنه ـ

قال (أى النعمان) :

ـ فحال النبى ﷺ بينه وبينها ...

---

(١) الإرب فى الأصل : العضو . ويراد به هنا الفرج . والأرب : الحاجة إلى النكاح ، وهى شهوته . وفيه أيضاً لغة : إربة . قال تعالى : ﴿ غير أولى الإربة من الرجال ﴾.

فلما خرج سيدنا[1] أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ جعل النبى ﷺ يقول لها يترضاها :

ـ ألا ترين أنى قد حلت بين الرجل وبينك ...

قال :

ثم جاء (سيدنا) أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فاستأذن عليه فوجده يضاحكها .

قال :

فأذن له فقال :

ـ يا رسول الله أشركانى فى سلمكما كما أشركتمانى فى حربكما] ـ أخرجه أحمد.

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [أنها كانت بينها وبين النبى كلام ... ، فقال لها : من ترضين بينى وبينك ، أترضين بـ « عمر » ! ؟

قالت : لا أرضى عمر قط ... ، عمر غليظ ! !

قال : أترضين بأبيك بينى وبينك ؟

قالت : نعم ...

فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : إن هذه من أمرها كذا ومن أمرها كذا ...

قالت :

فقلت : إتق الله ولا تقل إلا حقاً .. ! !

قالت : فرفع أبو بكر يده فرثم[2] أنفها وقال : أنت لا أم لك يا ابنة أم رومان ، تقولين الحق وأبوك .. ولا يقوله رسول الله ﷺ ! ! !

---

(١) زيادة من المؤلف على أصل الرواية . وهذا يحدث منه كثيراً .

(٢) رثم أنفها كسره حتى أدماه . ويقال : رثمت المرأة أنفها بالطيب : طلته . لا أم لك : ذمٌّ وسب (أى أنت لقيط لا تعرف لك أم) ـ هذا أصله . ثم توسع فيه حتى صار يقال لمن تعرف أمه ذماً له . عزلاوان : مثنى عزلاً وهى فم المزاد الأسفل .

قالت : فابتدر منخراها كأنهما عزلاوان ...

فقال رسول الله ﷺ :

ـ إنا لم ندعك لهذا ...

قالت : ثم قام إلى جريدة فى البيت فجعل يضربها بها ، فولت هاربة منه ، فلزقت بظهر النبى ﷺ ...

قالت : حتى قال له رسول الله ﷺ :

ـ أقسمت عليك لما خرجت .. فإنا لم ندعك لهذا ..

فلما خرج أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ قامت فتنحت عن رسول الله ...

فقال : أدنى منى ..

فأبت أن تفعل ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

ـ لقد كنت قبل شديدة اللزوق بظهرى ! ! !] ـ خرجه الحافظ الدمشقى.

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [خرجت مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع ، وخرج معه نساؤه ، قالت : وكان متاعى فيه خِف ، وكان على جمل تاج ، وكان متاع صفية بنت حُيىّ فيه ثقل ، وكان على جمل ثقال بطىء .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ حولوا متاع عائشة على جمل صفية ، وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضى الركب .

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

فلما رأيت ذلك قلت :

ـ يا لعباد الله ... غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ ...

قالت : فقال رسول الله ﷺ :

ـ يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خِف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ بالركب ، فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها ...

قالت : فقلت أليس تزعم أنك رسول الله .. !

قالت : فتبسم وقال : أوفىَّ شك أنت يا أم عبد الله ! ؟

قالت : فقلت : أولست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت ! ؟

فسمعنى أبو بكر ـ وكان فيه غَرْبٌ ـ أى جدة ـ ، فأقبل علىّ ولطم وجهى ... فقال رسول الله ﷺ :

ـ مهلاً يا أبا بكر ...

فقال : يا رسول الله أولم تسمع ما قالت ! ! ؟

فقال رسول الله ﷺ :

ـ إن الغَيرَ أن لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه][1] ـ خرجه الحافظ أبو القاسم الدمشقى ـ .

[ذكــــر]

[العلامة التى كان يستدل رسول الله ﷺ على رضى عائشة وغضبها ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [قال رسول الله ﷺ : إنى لأعلم إذا كنت علىّ غضبى ...

قالت : فقلت : وبم تعرف ذلك يا رسول الله ؟

قال : إذا كنت عنى راضية تقولين : لا ورب محمد . وإذا كنت علىّ غضبى قلت : لا ورب إبراهيم ...

قلت : أجل ... ما أهجر إلا اسمك] ـ خرجاه ـ . وأبو حاتم .

---

(١) جمل ناح : أى مسرع . وجمعه : نواح . ومنه : النجاء أى انجوا مسرعين . ثقال : أى بطىء . عرب : فسرفى الحديث بـ « الحِدّة » ، وقد يطلق على الإفحاش فى القول . وهذا بعيد من صفات الصديق ـ رضى الله عنه ، والأَوْلى حمله على ما جاء فى الحديث . أى : الحدة

[ذكـــر]

[أنها كانت إذا هويت الشيء تابعها عليه ـ ﷺ ـ ورضى عنها ـ]

عن جابر[1] قال :

ـ [أقبلنا مهلين بالحج ، وأقبلت (أى عائشة ـ رضى الله عنها ـ) مهلة بالعمرة ، حتى إذا كنا بـ « سرف »[2] عركت عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، فدخل رسول الله ﷺ فوجدها تبكى ، فقال :

ـ ما يبكيك ؟ قالت : شأنى أنى قد حضت ... ، قال : إن هذا شيء كتبه الله على بنات آدم ، فاغتسلى ثم أهلى بالحج ...

ففعلت ووقفت المواقف كلها ، حتى إذا طهرت طافت بـ « الكعبة » وبـ « الصفا والمروة » ،

ثم قال :

ـ قد حللت من حجك وعمرتك جميعها .

فقالت : يا رسول الله إنى لأجد فى نفسى أنى لم أطف بالبيت حتى حججت .. وكان رسول الله ﷺ رجلاً سهلاً ، إذا هويت الشيء تابعها عليه . فأرسلها مع عبد الرحمن[3] فأهلت بعمرة من التنعيم] ـ خرجه مسلم ـ .

---

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حزم ـ رضى الله عنه ـ .

(٢) سَرِف مكان فى الطريق بين مكة والمدينة ، وهو إلى مكة أقرب . عركت : حاضت . يقال : عركت المرأة تعرك عروكاً : حاضت ، فهى عارك (الجوهرى) .

(٣) عبد الرحمن بن أبى بكر ـ أخو عائشة ـ رضى الله عنهم ـ التنعيم : ضاحية من ضواحى مكة .

[ذكــــر]

[وانتظاره - ﷺ - لـ « عائشة » - رضى الله عنها - حتى قضت عمرتها]

عن عائشة - رضى الله عنها - :

- [أن النبى ﷺ انتظرها فى منزلة المحصب حتى قضت عُمْرتها من التنعيم فى جوف الليل ، ثم أذّن فى أصحابه بالرحيل ، فخرج فمر بالبيت فطاف به قبل صلاة الصبح] - أخرجاه - وقال البخارى : [فأتيا - يعنى عبد الرحمن وعائشة - رضى الله عنهما - ، فقال : فرغتما !؟ قلنا : نعم .. ، فنادى بالرحيل فى أصحابه ، فارتحل الناس ثم إلى المدينة] .

[ذكــــر]

[تخصيصه - ﷺ - عائشة رضى الله عنها - بالمسايرة فى السفر]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا خرج أقرع بين نسائه ، فطارت القرعة على عائشة وحفصة - رضى الله عنهما - ، فخرجنا معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة - رضى الله عنها - فيتحدث معها ، فقالت حفصة لـ « عائشة » : ألا تركبين الليلة بعيرى وأركب بعيرك ، فتنظرين وأنظر ؟ قالت : بلىٰ .. ، فركبت عائشة - رضى الله عنها - على بعير حفصة - رضى الله عنها - ، وركبت حفصة على بعير عائشة - رضى الله عنهما - .

فجاء رسول الله ﷺ إلى بعير عائشة - رضى الله عنها - وعليه حفصة فسلّم ، ثم سار معها حتى نزلوا ، وافتقدته عائشة - رضى الله عنها - فغارت . فلما نزلوا جعلت تجعل رجليها بين الأذخر وتقول : يارب سلط علىّ عقرباً أو حيَّة تلدغنى .] - خرجه مسلم - .

[ذكــــر]

[إعطائه ـ ﷺ ـ عائشة ـ رضى الله عنها ـ ناقة ، وأمره إياها بالرفق بها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [أعطانى رسول الله ﷺ ناقة سوداء ، كأنها فحمة .. صعبة لم تخطم[1] .... قالت : فمسحها ودعا عليها بالبركة وقال :

ـ اركبى .. وارفقى بها . فإنه لم يجعل الرفق فى شىء إلا زانه ، ولم ينزع الرفق من شىء إلا شانه] ـ خرجه المخلص ـ . وخرج مسلم منه : الأمر بالرفق ؛ ولفظه عن شريح بن هانىء قال :

ـ [ركبت عائشة بعيراً ، وكانت فيه صعوبة ، فجعلت ترده ..، فقال لها رسول الله ﷺ :

ـ عليك بالرفق فإن الله رفيق يحب الرفق . ويعطى عليه مالا يعطى على العنف . ومالا يعطى على سواه]

[ذكــــر]

[ـ منها بكونه ـ ﷺ ـ لم يتزوج بكراً غيرها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[قلت : يا رسول الله أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجرة قد أكل الناس منها ووجدت شجرة لم يؤكل منها ، فى أيها كنت ترتع بعيرك ؟

قال : فى التى لم يرتع منها ...]

يعنى أن النبى ـ ﷺ ـ لم يتزوج بكراً غيرها ـ خرجه مسلم وأبو حاتم وقال :

---

(١) لم تخطم : لم يوضع فى رقبتها الحطام . وهو : المقود أو الرسن .

ـ [أرأيت لو نزلت وادياً فيه شجر كثير قد أكل منه ، ووجدت شجرة لم يؤكل منها .. ؟] ثم ذكر ما بعده .

[ذكــــر]

[قوله ﷺ : واعروساه لما افتقد عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى بعض أسفاره]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [خرج رسول الله ﷺ فلما كنا بـ « الجرف » انصرفنا وأنا على جمل ، فكان آخر العهد منهم وأنا أسمع صوت النبى ﷺ وهو بين ظهرى ذلك السمر وهو يقول :

ـ واعروساه ...

قالت : والله إنى لعلى ذلك إذ نادى مناد أن ألق الخطام ، فأعلقه الله تعالى بيده] ـ خرجه أحمد ـ .

[ذكــــر]

[لعبها بالبنات[1] عند النبى ـ ﷺ ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كنت ألعب بالبنات عند النبى ـ ﷺ ـ ، وكان لى صواحب يلعبن معى ، وكان رسول الله ﷺ إذا دخل ينقمعن[2] ، فيسربهن[3] إلىَّ فيلعبن معى] ـ أخرجاه ـ .

---

(١) البنات : الدُّمى ـ وهو ما يعرف اليوم « العرائس » .
(٢) ينقمعن : يختبئن ويستترن ، وأصله من : القمع الذى على رأس الثمرة ـ أى تستتر الثمرة بقمْعها .
(٣) يُسَرِّبُهنَّ : يُرْسِلُهنَّ .

[ذكـــر]

[ملاعبة عائشة سودة ـ رضى الله عنهما ـ وتلطيخ وجهها بالحريرة ، وبحضرة النبى ـ ﷺ ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت :

[أتيت رسول الله ﷺ بحريرة طبختها له ، فقلت لـ سودة ؛ والنبى ﷺ بينى وبينها :

ـ كلى ...

فأبت ، فقلت لها : كلى وإلا لطخت وجهك ، فأبت ، فوضعت يدى فى الحريرة فطليت بها وجهها ، فضحك النبى ـ ﷺ ـ ووضع فخذه لها وقال لـ « سودة » : إلطخى بها وجهها ، فلطخت وجهى ، فضحك النبى ﷺ أيضاً] ـ رواه ابن عيلان من حديث الهاشمى ـ وخرجه الملا فى سيرته ـ .

[ذكـــر]

[إقراره ﷺ الغناء فى بيت عائشة بحضرته ، وقيامه لها وهى تنظر إلى لعب السُّودان ، خدها على خده حتى انقضى أَرَبُها]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [دخل النبى ﷺ وعندى جاريتان تغنيان بغناء بُعاث[1] ، فاضطجع على الفراش ، وحول وجهه ،

فدخل (سيدنا) أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ ، فانتهرنى وقال :

ـ مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ ! ! !

---

(١) بُعاث : يوم مشهور ، كان فيه حرب بين الأوس والخزرج . وبعاث : إسم حصن للأوس .

فأقبل عليه رسول الله ﷺ وقال :

ـ دعهما ...

فلما غمزتهما فخرجتا ـ وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب ـ .

فإما سألت رسول الله ﷺ وإما قال لى :

ـ تشتهين تنظرين ! ؟

فقلت : نعم ..

فأقامنى وراءه ، خدّى على خده وهو يقول :

دونكم بنى أرفِدة[1] ... حتى إذا مللت ، قال : حسبك ! ! قُلْتُ : نعم ... قال : اذهبى] ـ خرجاه ـ .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتى والحبشة يلعبون بحرابهم بمسجد رسول الله ﷺ ، يسترنى بردائه لكى أنظر إلى لعبهم ، ثم يقوم من أجلى حتى أكون أنا التى أنصرف ...

ـ فأقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو] ـ أخرجاه ـ .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ جالساً فسمع لفظاً ، وإذا صوت صبيان ، وإذا الحبشة تزفن والصبيان حولها ، فقال : يا عائشة تعالى فانظرى ، فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول الله ﷺ ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه ...

فقال لى : أما شبعت ! ؟

قالت : فجعلت أقول : لا ... لأنظر منزلتى عنده ...

إذ طلع عمر ـ رضى الله عنه ـ ، قالت : فارفضّ الناس عنها .

قالت : فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) أرفدة : هو لقب لهم ، وقيل إسم أبيهم .

ـ إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر] ـ خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح ـ .

[ذكــــر]

[حديث أم زرع]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[جلس إحدى عشرة امرأة ، فتعاهدن وتعاقدن أن لا يكتمن شيئاً من أخبار أزواجهن ، قالت الأولى : زوجى لحم جمل غث على رأس جبل ، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل ، وقالت الثانية : زوجى لا أبث خبره إنى أخاف أن لا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره ؛ وقالت الثالثة : زوجى العشنق إن أنطق أطلق وإن سكت أخلق . وقالت الرابعة : زوجى كَلَيْلِ تهامة لا حرٌّ ولا كرّ ولا قرّ ولا مخافة ولا سآمة ، وقالت الخامسة : زوجى إن دخل فهد وإن خرج أسد ولا يسأل عما عهد . وقالت السادسة : زوجى إن أكل لف وإن شرف اشتف وإن نام التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث . وقالت السابعة : زوجى غياياء أو عياياء طباقًا وكل داء له داء شجك أو ملك أو جمع كلالك.وقالت الثامنة : زوجى الحس مس أزنب والريح ريح زرنب . وقالت التاسعة : زوجى مالك وما مالك مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المَبارك ، قليلات المسارح ، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك . وقالت العاشرة : زوجى رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد ، قريب البيت فى الناد . وقالت الحادية عشر : زوجى أبو زرع ، وما أبو زرع أناس من حلى أذنى وملأ من شحم عضدى ، وبجحنى فبجحت إلى نفسى ، وجدنى فى أهلى غنيمة بشق فجعلنى فى أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمّح .

أم أبى زرع ، فما أم أبى زرع ! ! ! عكومها رواح وبيتها فساح .

ابن أبى زرع ، فما ابن أبى زرع ! ! ! مضجعه كمسل شطبه وتشبعه ذراع الجفرة .

بنت أبى زرع ، فما بنت أبى زرع ! ! ! طوع ابيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها ...

جارية أبى زرع ، فما جارية أبى زرع ! ! ! لا تبث حديثاً تبثيثاً ، ولا تنكث ميرتنا تنكيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً .

قالت :

ـ خرج أبو زرع والأوطاب تمخض ، فوجد امرأة معها ولدان لها كالفهدين ، يلعبان من تحت خصريها برمانتين ، فطلقنى ونكحها ؛ فتزوجت بعده رجلاً سرياً ، ركب شريًا ، وأخذ خَطِّيا ، وأراح على نعماً ثريًا ، وأعطانى من كل رائحة زوجًا ، وقال : كُلى أم زرع وميرى أهلك ، فلو جمعت كل شيء أعطانى ما بلغ أصغر آنية أبى زرع .

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

فقال لى رسول الله ﷺ :

ـ كنت لك كـ « أبى زرع » لـ « أم زرع »] ـ أخرجاه ـ وخرجه أبو حاتم وقال : [أصوات المزاهر] .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[قال رسول الله ﷺ : ألا ترضين أن أكون لك كـ « أبى زرع » لـ « أم زرع »]

- [رجل يكنى أبا زرع وامرأته أم زرع ، وكان يحسن إليها ، فتقول :

ـ أحسن إلىَّ أبو زرع وكسانى أبو زرع وأعطانى أبو زرع وفعل بى أبو زرع .

فخرج أبو زرع ذات يوم فمر على جارية يلعب معها أخواها ، وهى مستلقية على قفاها ، وأخواها معها رمانة يرميان بها من تحتها فتخرج من الجانب الآخر ـ من عظم إليتها ـ ، فخطبها أبو زرع فتزوجها ، فلم تزل أم زرع حتى طلقها ، فتزوجت أم زرع برجل فأكرمها أيضاً ، فكانت تقول : أكرمنى وأعطانى وفعل بى ، وتقول فى آخر ذلك : لو جمع كل ذلك كله ما ملأ أصغر وعاء لـ « أبى زرع »] ـ خرجه الحافظ السلفى ، والحافظ الدمشقى فى معجمه .

وجاء فى بعض طرق هذا الحديث : [كنت لك كـ « أبى زرع » لـ « أم زرع » فى الألفة والرَّما ، لا فى الفرقة والخِلا][1]

[ذكــر]

[ابتدائه ـ ﷺ ـ بـ « عائشة » حين أُنزل عليه آية التخيير ، ومبادرتها ـ رضى الله عنها ـ إلى اختيارها الله ورسوله]

عن جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنهما ـ قال :

ـ [جاء أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ يستأذن على رسول الله ﷺ ، والناس

---

(١) غث : أى مهزول . فينتقل : أى فينقله الناس إلى بيوتهم فيأكلونه . ويروى : فيتنقى : أى ليس له نقى ، وهو المخ .

لا أبث خبره : لا أنشره . غجره وبجره . العجر : شىء يجتمع فى الجسد كالبلعة والغدة ، وقيل هو فقرات الظهر ، وقيل : العروق المعقدة . والبجر : العروق المتعقدة فى البطن . (أرادت عيوبه ظاهرة وباطنه) . العشنق : الطويل . أغلق : يتركنى كالمعلقة ، لا ممسكة ولا مطلقة ، القُرُّ : البرد الشديد . إن دخل فهد : أى كثير النوم كالفهد ، تريد أنه يغفل عن معايب البيت . اشتف : شرب جميع ما فى الإناء . لا يولج الكف ليعلم البث : يضعه باللطف . عباياء : العنين الذى تعييه مباضعة النساء .

غياياء : يصفه كأنه قعر البئر المتكاثف الظلمة . طباقاء : كثير الصمت قليل الكلام . شجك : من الشج وهو : جرح الرأس . فلك : الفلّ : الكسر والضرب . زرنب : نوع من الطيب ؛ تريد طيب رائحة الذكر ولين مسِّه . النجاد : حمائل السيوف ، (تعنى طول قامته) . عظيم الرماد : كثير الأضياف . الناد : مجلس القوم ومتحدَّثهم ، تعنى أن بيته قريب يتغشاه الناس . المزهر : العُود وهو المعزف .

أناس : تحرك . بجحنى : فرحنى ، أو عظمت نفسى عندى ـ التعاظم ـ ؛

الأطيط : أصوات الإبل . دائس ومنق : تريد أنهم أصحاب زرع يدرسونه وينقونه القمَّح : أروى ، فلا أرفع رأسى عن الإناء عطشى . عكومها رواح : العكوم (الأحمال) رِواح : عظام . شطبة : أصلها ما شُطب من جريد النخل ، سعفعه . تريد أنه خفيف اللحم . الجفرة : أولاد الضأن .

تنقث ميرتنا تنقيثا : النقث : النقل ، أرادت أنها أمينة على طعامنا ، لا تنقله ولا تضيعه .

تعشيشاً : من قولهم : عشش الخبز : إذا فسد ، أى لا تفسده بالتخزين والإخفاء .

الأوطاب تمخض : الألبان يستخرج منها السمن . سرياً : تقياً شريفاً . (ومنه قوله تعالى : ﴿ **قد جعل ربُّك تحتك سَرِيًا** ﴾) . شَرِيًاً : قوياً ، يمضى بلا كسل ولا فتور . الخَطِّى : الرمح . الرِّفا : التلاحم . الخِلا : المباعدة .

ببابه جلوس ، والنبي ﷺ جالس ، فلم يأذن له ، ثم أقبل عمر ـ رضي الله عنه ـ فأستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لـ «أبي بكر وعمر» ـ رضي الله عنهما ـ فدخلا ، والنبي ﷺ جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال (سيدنا) ـ عمر ـ رضي الله عنه ـ ؛ لأكلمن رسول الله ﷺ يضحك ، فقال عمر ـ رضي الله عنه ـ : يا رسول الله أورأيت ابنة زيد ـ امرأة عمر ـ سألتني النفقة آنفاً فوجأت[1] عنقها ، فضحك النبي ﷺ ، حتى بدت نواجذه[2] . فقال :

ـ هن حولي كما ترى يسألنني النفقة ...

فقام أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ إلى عائشة ـ رضي الله عليها ـ بيصربها ؛ وقام عمر ـ رضي الله عنه ـ إلى حفصة ـ رضي الله عنها ـ .. كلاهُمَا يقولان :

ـ تسألان رسول الله ﷺ ماليس عنده .. ! !

فنهاهما رسول الله ﷺ ... فقلن ـ نساؤه ـ :

ـ والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ماليس عنده . وأنزل الله عز وجل الخيار ، فبدأ ـ ﷺ ـ بـ «عائشة» ـ رضي الله عنها ـ فقال :

ـ إني ذاكر لك أمراً ما أُحِبُّ أن تعجلي فيه حتى تستشيري أبويك ؛ قالت :

ـ ما هُو ؟

فتلا عليها : ﴿ **يا أَيُّهَا النبيُّ قُلْ لأزْواجِكَ** ﴾[3] ـ الآية ـ فقالت عائشة :

ـ أفيك أستأمر أبوي ، بل اختار الله ورسوله ، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت ... فقال :

ـ إن الله تعالى لم يبعثني متعنتاً ولكن بعثني معلماً مبشراً ، لا تسألني امرأة منهن شيئاً إلا أخبرتها] ـ خرجه مسلم ـ .

وفي رواية :

[فقلت : اخترت الله ورسوله ؛ قالت : ففرح رسول الله ﷺ]

وفي رواية :

---

(١) أي شددت على عنقها حتى كدت أخنقها .

(٢) النواجذ : الأنياب ، كناية عن فتح الفم بالضحك والتبسم .

(٣) سورة الأحزاب الآية : ٢٨ .

[قلت : إنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة ولا أؤمر فى ذلك أبوى ، فضحك رسول الله ﷺ ، ثم استقرأ الحجر فقال : إن عائشة قالت كذا وكذا ، فكلهن قال مثل ما قالت].

وفى رواية :

[إن الذى قال : (لأقولن لرسول الله ﷺ شيئاً ..) أبو بكر ـ رضى الله عنه ، وقال : يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة[1] تسألنى النفقة] ثم ذكر نحوه .

[ذكــــر]

[اختياره ﷺ الكون عند عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى أيام مرضه]

عن هشام عن أبيه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن رسول الله ﷺ لما كان فى مرضه ، جعل يدور على نسائه ، ويقول : أين أنا غداً ... أين أنا غداً .. ، حرصاً على بيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ فلما كان يومى سكن] ـ خرجه البخارى ـ .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ :

[أن رسول الله ﷺ كان يسأل فى مرضه الذى مات فيه : أين أنا غداً .. أين أنا غداً ... يريد يوم عائشة ـ رضى الله عنها ... فأذن له أزواجه أن يكون حيث أحب مكان ، فى بيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ حتى مات عندها ـ ﷺ .

قالت عائشة :

ـ فمات ﷺ فى اليوم الذى كان يدور علىَّ فيه ، فقبضه الله عز وجل ،

(١) هى زوجته ـ رضى الله عنه ـ

وإن رأسه لبين سحرى ونحرى[1] ، وخالط ريقه ـ ﷺ ـ ريقى] ـ أخرجاه .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ :

[أن رسول الله ﷺ بعث إلى النساء فى مرضه فاجتمعن فقال :

ـ إنى لا أستطيع أن أدور بينكن ، فإن رأيتن أن تأذن لى فأكون عند عائشة فعلتن . فأذِنّ] ـ خرجه أبو داود ، وخرج البخارى معناه :

ولفظه عن عائشة : [لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد وجعه استاذن أزواجه أن يمرّض فى بيتى فأذِنّ له].

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[رجع النبى ﷺ من البقيع وأنا أجد صداعاً فى رأسى . وأنا أقول . وارأساه . فقال : بل أنا والله ـ يا عائشة ـ : وارأساه . ثم قال : ما ضرك لو مِت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك .. ! !

قالت : قلت والله لكأنى بك ـ ولو قد فعلت ذلك ـ لقد رجعت إلى بيتى فعرست فيه ببعض نسائك ، قالت : فتبسم رسول الله ﷺ .. . وتتام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استقر به وهو فى بيت ميمونة . فدعا نساءه فاستأذنهن أن يمرّض فى بيتى فأذِنّ له] ـ خرجه بتمامه ابن إسحاق .

[ذكـــر]

[اجتماع ريقه ـ ﷺ ـ وريقها ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنـ

[مات رسول الله ﷺ فى بيتى . وفى يومى . وبين سحرى ونحرى . فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر ـ رضى الله عنهما ـ ومعه سواك رطب . فنظر ﷺ إليه . فظننت أن له به حاجة . فأخذته فقضمته ومضغته وطبته ، ثم دفعته

---

(١) بين الصدر والعنق .

إليه ، فاستن كأحسن ما رأيته مستناً ، ثم ذهب ريقه فسقط من يده ، فأخذت أدعو بدعاء كان يدعو به رسول الله ﷺ إذا مرض ، فلم يدع به فى مرضه ذلك ، فرفع بصره إلى السماء فقال :

ـ الرفيق الأعلى ... الرفيق الأعلى ... ففاضت نفسه ﷺ ،

الحمدُ لله الذى جمع ريقى وريقه فى آخر يوم منْ الدنيا] ـ أخرجا معناه ـ ، وخرج بهذا السياق أبو حاتم .

[ذكـــر]

[اختصاصها ـ رضى الله عنها ـ بمباشرة خدمته فى مرضه وتمريضها إياه ـ يعلم ذلك بالضرورة ـ]

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كنت مسندة النبى ﷺ إلى صدرى ـ أو قالت : إلى حجرى ـ ، فدعا بطست ليبول ، فبال ، ثم مات ﷺ] ـ أخرجه الترمذى فى الشمائل ـ .

[ذكـــر]

[قوله ﷺ لمن دعاه إلى طعام : ـ وعائشة ! ! فقال : لا ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : لا ...]

عن أحمد بن حنبل بإسناده :

ـ [أن جاراً للنبى ﷺ كان طيب المرق ، فصنع للنبى ﷺ طعاماً ثم جاء يدعوه ، فقال : وهذه لـ «عائشة» ! ! ، قال : لا .. ، قال النبى ﷺ : لا .. ، ثم عاد يدعوه ، فقال : وهذه ! ! ! ، قال : لا ... ، قال النبى ﷺ : لا ، ثم عاد يدعوه ، فقال رسول الله ﷺ : وهذه ! ! ! ، قال : نعم ـ فى الثالثة ـ ، فقاما يتدافعان حتى أتيا منزله] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكــــر]

[ترجيلها شعر رسول الله ﷺ وهو معتكف بالمسجد وهي حائض] .

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ إذا اعتكف يدنى إلىّ رأسه فأرجله ، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان ـ وفى لفظه : أنها كانت ترجل رأس رسول الله ﷺ وهى حائض وهو معتكف فى المسجد وهى فى حجرتها ، يناولها رأسه] ـ أخرجاه.

وعند النسائى :

[كان رسول الله ﷺ يأتينى وهو معتكف فى المسجد يتكىء على باب حُجْرتى فأغسل رأسه وأنا فى حجرتى وسائره فى المسجد] .

[ذكــــر]

[تطييبها النبي ﷺ بيدها ـ رضى الله عنها ـ لإحرامه وحِلّه]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[طيبت رسول الله ﷺ بيدى بذريرة[1] فى حجة الوداع للحل والإحرام]

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[طيبتُ رسول الله ﷺ حين حُرْمِهِ بأطيب الطيب] ـ خرجها مسلم ـ .

---

(١) نوع من جيِّد الطيب .

[ذكــــر]
[اغتسالها والنبى ﷺ من إناء واحد]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بينى وبينه ، فيبادرنى حتى أقول : دع لى ... دع لى ... ، قالت : وهما جُنُبان] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكــــر]
[صلاته ﷺ على الفراش وهى عليه ، بينه وبين القِبلة]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ يُصلى وأنا على الفراش الذى تنام عليه ، وأنا بينه وبين القبلة] ـ أخرجاه ـ .

[ذكــــر]
[نومها والنبى ﷺ فى لحاف واحد وهى حائض]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [أنها كانت تنام مع رسول الله ﷺ فى لحاف واحد وهى حائض وعليها ثوب] ـ خرجه المخلص ـ .

[ذكــــر]
[مسابقته ﷺ عائشة ـ رضى الله عنها ـ]

قالت :

[سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته ، فلبثنا حتى إذا أرهقنى اللحم سابقنى

رسول الله ﷺ فسبقنى ، قال : هذه بتلك] ـ خرجه أبو حاتم .

وعنها قالت : ـ رضى الله عنها ـ :

[كنت مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره ، وكنت جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن ، فقال رسول الله ﷺ للناس ، تقدموا ... ، فتقدموا ، ثم قال : يا عائشة تعالى حتى أُسابقك ، فسابقته فسبقته ... ، فسكت ... ، حتى إذا حملت اللحم ونسيت خرجت معه فى بعض أسفاره ، فقال للناس : تقدموا ... ، فتقدموا ، ثم قال لى : تعالى أسابقك ، فسابقته فسبقنى ، فجعل يضحك ويقول : هذه بتلك] . ـ خرجه المُلا فى سيرته ـ .

[ذكــــر]

[حَثّهِ عائشة ـ رضى الله عنها ـ على أنواع من البر]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[دخل رسول الله ﷺ فرأى كسرة ملقاة ، فمشى ثم قال : يا عائشة أحسنى جوار نِعَمِ الله فإنها قل ما تفوت عن أهل بيت فكادت ترجع إليهم] .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال :

[دخل رسول الله ﷺ على عائشة ـ رضى الله عنها ـ وهى موعوكة ، فقال ﷺ :

ـ مالى أراك هكذا ؟ قالت : بأبى أنت وأمى ... الحُمّى ، وَسبَّتْها ... ، فقال : يا عائشة لا تسبيها فإنها مأمورة ، وإن شئت علمتك كلمات إذا قلتيهن أذهب الله عز وجل عنك . قالت : بلىٰ يا رسول الله ... ، قال : قولى : اللهم ارْحم جلدى الرقيق ، وعظمى الدقيق ، من شدة الحريق ، يا أم مِلْدم[1] إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدّعى علىّ الرأس ولا تغيرى الفم ولا تأكلى اللحم ولا تشربى الدم ، وتحولى عنى إلى من اتخذ مع الله إلهاً آخر ...

---

(١) كناية عن الحُمّى .

قالت : فقلتها فذهبت عنى] ـ خرجها السَّرخسى ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[دخلت على امرأة من الأنصار ، فرأت فراش رسول الله ﷺ ، عباءة مثنية ، فانطلقت فبعثت بفراشٍ حشوه الصوف ، فدخل علىَّ رسول الله ﷺ فقال : ما هذا يا عائشة ؟؟ قالت : فقلت : يا رسول الله (فلانة) الأنصارية دخلت علىَّ فرأت فراشك فذهبت فبعثت إلىَّ بهذا ..، قال : رُدِّيه يا عائشة ..، قالت : فلم أردُّه وأعجبنى أن يكون فى بيتى ..، حتى قال ذلك ثلاث مرات ..، قالت : فقال : رُدِّيه يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة] ـ خرجه أبو معاوية ـ .

[ذكـــر]

[إرشاده ﷺ عائشة ـ رضى الله عنها ـ إلى أن الحجر من البيت تكسرا[1] لحيازة ثواب الصلاة فى البيت بالصلاة فيه]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كنت أحب أن أدخل البيت[2] فأصلى فيه ، فأخذ رسول الله ﷺ بيدى فأدخلنى الحجر وقال : صلى فى الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ، ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت] ـ خرجه أبو داود والنسائى والترمذى ـ

وفى حديث مسلم والبخارى : [أن الذى فى الحجر[3] من البيت ستة أذرع ـ وفى رواية سبعة] .

---

(١) هكذا فى المخطوطة .

(٢) الكعبة المشرفة .

(٣) حجر إسماعيل ـ عليه السلام ـ .

[ذكـــر]

[إيثاره - ﷺ - يوم عائشة - رضى الله عنها - خشية أن تستوحش إذا استيقظت]

عن عائشة - رضى الله عنها - قالت :

[لما كانت ليلتى من رسول الله ﷺ انقلب رسول الله ﷺ فوضع نعليه عن رجليه ، ووضع رداءه وسط إزاره على فراشه ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أنى قد رقدت ، ثم انتقل رويداً وأخذ رداءه رويداً ثم فتح الباب وخرج وأجافه[1] رويداً ، فجعلت درعى فى رأسى ثم تقنعت بإزارى فانطلقت فى إثره حتى أتى البقيع ، فرفع يديه ثلاث مرات فأطال القيام ، ثم انحرف فأسرع ، فأسرعت ، فهرول فهرولت ، فأخفر فأخفرت ، فسبقته ، فدخلت .. ، فليس إلا أن اضطجعت دخل فقال : مالك يا عائشة ؟؟ قلت : لا شىء .. ، قال : لتخبرينى ... أو يخبرنى اللطيف الخبير ، قلت : يا رسول الله - بأبى أنت وأمى - .. فأخبرته الخبر ، فقال : أنت السواد الذى رأيت أمامى ! ! ؟ قلت : نعم ... قالت : فلهزنى[2] فى صدرى لهزة أوجعتنى .. ، ثم قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ! ؟ قالت : فقلت : مهما يكتم الناس فقد علمه الله .. ، قال : فإن جبريل أتانى حين رأيت ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك ، فنادانى فأخفى منك ، فأجبته فأخفيت منك ، وظننت أنك قد رقدت وكرهت أن أوقظك ، وخشيت أن تستوحشى ، فأمرنى أن آتى أهل البقيع فأستغفر لهم .. ، قلت : كيف أقول يا رسول الله ؟ قال : قولى : السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون] - خرجه بهذا السياق أبو حاتم ، ومعناه متفق عليه .

---

(١) أَغْلَقَهُ .

(٢) دفعنى - واللهز : الضرب بجمع الكف فى الصدر : ولهزه بالرمح : طعنه به .

[ذكـــر]

[حديثه مع عائشة ـ رضي الله عنها ـ بعد الفراغ من تهجده ـ ﷺ ـ]

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ يصلي ركعتى الفجر ، فإن كنت مستيقظة تحدث معي ، وإلا اضطجع حتى يؤذن بالصلاة] ـ وفي رواية : [اضطجع على شقه الأيمن] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكـــر]

[فضل عائشة ـ رضي الله عنها ـ على سائر النساء]

عن أبي موسى[1] قال :

[قال رسول الله ﷺ : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران . وآسية امرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] .

ـ أخرجاه وأبو حاتم وابن ماجه ، وخرج أبو حاتم عن أنس وعائشة ـ رضي الله عنهما ـ ومنه : [فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام] ولم يذكر ما قبله .

وخرجه الترمذي عن أنس ـ رضي الله عنه بنحو ما خرجه أبو حاتم .

---

(١) أبو موسى الأشعري ـ عبد الله بن قيس ـ رضي الله عنه ـ

[ذكــر]

[شهادة أم سلمة وصفية ـ رضى الله عنهما ـ بتفضيل النبي ﷺ وعائشة ـ رضى الله عنها ـ عنهن]

عن الشعبي[1] قال :

[أرسل زياد بن سمية[2] مع عمرو بن الحارث بهدايا وأموال إلى أمهات المؤمنين ، وأرسل إلى أم سلمة وصفية يعتذر إليهما بفضل عائشة ـ رضى الله عنهن ؛ فقالتا :

ـ لئن فضلها .. لقد كان من هو أشد علينا تفضيلاً منه يفضلها] ـ خرجه المخلص ـ .

[ذكــر]

[رؤيتها ـ رضى الله عنها ـ سيدنا جبريل ـ عليه السلام ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن رسول الله ﷺ لما فرغ من الأحزاب دخل المغتسل ليغتسل ، فجاء جبريل ـ عليه السلام ـ فقال :

ـ لقد وضعت السلاح .. ما وضعنا أسلحتنا بعدُ ! !

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ كأنى أنظر إلى جبريل ـ عليه السلام ـ من خلل الباب قد عصب رأسه الغبار]

وعنها ـ رضى الله عنها ـ :

---

(١) عامر الشعبي ـ رضى الله عنه ـ .

(٢) زياد بن سمية (زياد ابن أبيه) ـ وأبوه : أبو سفيان ؛ ألحقه معاوية به .

[رأيت النبى ﷺ واضعاً يده على معرفة[1] فرس « دحية الكلبى[2] » وهو يكلمه ، قالت :

ـ قلت : يا رسول الله رأيتك واضعاً يَدَكَ على معرفة فرس « دحية الكلبى » وأنت تكلمه ، قال : أورأيتـه ..؟؟ قلت : نعم ، قال : ذاك جبريل ، وهو يقرئك السلام ، قالت : وعليه السلام ، جزاه الله من صاحب ودخيل خيراً ، فنعم الصاحب ، ونعم الدَّخيل] ـ خرجها فى الصفوة ـ ؛ وخرج الباقى أحمد بتغيير بعض اللفظ .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[وثب رسول الله ﷺ وثبة شديدة ، فنظرت فإذا رجل معه واقف على برذون[3] وعليه عمامة بيضاء ، طرفها بين كتفيه ، ورسول الله ﷺ واضع يده على معرفة برذَوْن ، فقلت : يا رسول الله لقد راعتنى وثبتك ! ! ، من هذا ؟ قال : أرأيته ؟ قلت : نعم ، قال : ومن رأيت ؟؟ قلت : « دحية » .. ، قال : ذاك جبريل] ـ خرجه صاحب الصفوة ـ .

وعن أنس قال :

[بينا رسول الله ﷺ قائم يصلى فى بيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ رأت رجلاً عليه كذا وكذا ، لا تدرى من هو ، قال : فأخبرت النبى ﷺ بذلك ، فلبس ثيابه ـ ﷺ ـ وخرج إليه ، فإذا هو جبريل ـ عليه السلام ـ فقال له : إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا بول ولا تماثيل ، قالت : فدخل النبى ﷺ فأخذ الكلب ورمى به ، ودخل عليه جبريل ـ عليه السلام] ـ خرجه ابن شاهين.

---

(١) مَعْرِفَة : الذى يثبت من الشعر على عنق الفرس . ومنه : عرف الدِّيك .

(٢) كان ـ رضى الله عنه ـ من أصبح الصحابة وجهاً وكان جبريل عليه السلام يأتى النبى ﷺ أحياناً على هيئة « دحية » .

(٣) البِرْذَوْن : البَغْل .

[ذكـــــر]

[سلام جبريل ـ عليه السلام ـ على عائشة ـ رضى الله عنها]
(وتقدم فى الذكر قبله طرف منه)]

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[قال لى رسول الله ﷺ يوماً : يا عائشة هذا جبريل يقريك السلام ، فقلت : ـ وعليه السلام ورحمة الله وبركاته ، ترى مالا نرى (تريد رسول الله ﷺ)] أخرجه واللفظ لـ « البخارى » ـ وخرجه الترمذى وأبو حاتم بنحو من لفظه .

[ذكـــــر]

[ما ظهر من بركتها ـ رضى الله عنها ـ بتوسعة الله ـ عز وجل على الأمة بِرُخصةِ التَّيمم]

عن هشام عن أبيه عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، وعنهما ـ :

[أنها استعارت من أسماء قلادة ، فهلكت ، فأرسل رسول الله ﷺ ، إناساً من أصحابه فى طلبها ، فأدركتهم الصلاة ، فصلوا بغير وضوء ، فلما أتوا رسول الله ﷺ شكوا ذلك إليه ، فنزلت آية التيمم(١) ، فقال أسيد بن حضير : جزاك الله خيراً ، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً وجعل للمسلمين فيه بركة] .

وفى رواية : [فتغيظ أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ وقال : حبست الناس

---

(١) سورة النساء الآية : ٤٣ ، سورة المائدة الآية : ٦ .

وليس معهم ماء ، فنزلت الآية] ـ أخرجاه واللفظ لـ « البخارى » . وقال ابن شهاب : [وبلغنا أن أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ قال لـ « عائشة » ـ رضى الله عنها: والله إنك ما علمت لمباركة] ـ خرجه أبو داود والنسائى .

وعن ابن أبى مليكة قال :

[جاء ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يستأذن على عائشة ـ رضى الله عنها فقالت : لا حاجة لى به ، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر : إن ابن عباس من صالحى نبيك ، جاء يعودك ! ! قالت : فأذن له ، فدخل عليها فقال : يا أماه أبشرى فوالله ما بينك وبين محمد ـ ﷺ ـ والأحبة إلا أن تفارق روحك جسدك ، كنت أحب نساء رسول الله ﷺ إليه ، ولم يكن يحب رسول الله ﷺ إلا طيبة ... قالت : وأيضاً ! ! ! قال : هلكت قلادتك بـ « الأبواء » فأصبح رسول الله ﷺ وأصبح الناس ليس معهم ماء فأنزل الله تعالى ﴿ **فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صعيداً طيباً** ﴾ ، فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة ؛ وكان من أمر « مِسْطَح »[1] ما كان ، فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات ، فليس مسجد يذكر فيه الله إلا وشأنك يذكر فيه ، آناء الليل وأطراف النهار ... ، قالت : يا ابن عباس دعنى منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أن كنت نسياً منسياً] ـ خرجه أبو حاتم ـ وهو عند أحمد من حديث ذكوان ، حاجب عائشة ـ رضى الله عنها ـ .

[ذكـــر]

[ما أنزل الله من براءتها حين قال أهل الإفك ما قالوا]

عن الزهرى قال : أخبرنى سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى ﷺ ، حين قال لها أهل الإفك ما قالوا فبرأها الله ... وكلٌّ

---

(١) مسطح بن أثاثة صاحب فتنة الإفك .

حدثنى طائفة من الحديث ، وبعضهم كان أُدعى لحديثها من بعض وأثبت اقتصاصاً ، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذى حدثنى ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً :

ـ [ذكروا أن عائشة قالت :

كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج سفراً أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه .

قالت : فأقرع بيننا فى غزاة غزاها ، فخرج فيها سهمى ، فخرجت مع رسول الله ﷺ وذلك بعدما أنزل الله الحجاب ، فأنا أحمل فى هودجى وأنزل فيه مسيرنا ، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته وقفل ، ودنونا من المدينة ، أذن ليلة بالرحيل ، فقمت حين أذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأنى أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد من جزع ظفار وقد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاؤه ، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلوا بى ، فحملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت أركب ، وهم يحسبون أنى فيه .

قالت : وكان النساء إذ ذاك خِفافاً لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام ، فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبعثوا الجمل وساروا . . ، ووجدت عقدى بعدما استمر الجيش ، فجئت منزلهم وليس به داع ولا مجيب ، فتيممت منزلى الذى كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوننى فيرجعون إلى ، فبينا أنا جالسة فى منزلى غلبتنى عيناى فنمتُ ، وكان صفوان بن مُعَطِّل السَّلمى ـ ثم الذكواتى ـ قد عسَّ وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلى فرأى سواد إنسان نائم فأتانى فعرفنى حين رآنى ، وقد كان يرانى قبل أن يضرب علىَّ الحجاب ، واستيقظت باسترجاعه حين عرفنى ، فخمرت وجهى بجلبابى ، فوالله ما كلمنى كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حتى أناخ راحلته فوطىء على يدها فركبتها ، فانطلق يقود بى الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين فى حرِّ الظهيرة ، فهلك من هلك فى

شأني ، وكان الذى تولى كبره عبد الله بن سلول .

فقدمت المدينة فاشتكيت ـ حين قدمنا ـ شهراً ، والناس يفيضون فى قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك ، ويريبنى فى وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتكي ، إنما يدخل رسول الله ﷺ ثم يقول : كيف تيكم ؟؟ فذلك يريبنى ولا أشعر بالشر ، حتى خرجت بعدما نقهت وخرجت معى أم مسطح قبل المناصع ، وهى فتبرزنا ، ولا نخرج إلا ليلاً .. إلى ليل ، وذلك قبل أن تتخذ الكنف قريباً من بيوتنا ، وأمرنا أمرُ العرب الأول من التنزه ، وكنا تتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا ..

فانطلقت أنا وأم مسطح ـ وهى ابنة أبى رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف ، وأمها آمنة بنت صخر بن عامر خالة أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، وابنها مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب .. ، فأقبلت أنا وابنة أبى رُهْم قبل بيتى حين فرغنا من شأننا ، فعثرت أم مسطح فى مِرْطها فقالت : تَعِسَ مسطح ، قلت لها : بئس ما قلت أتسبين رجلا شهد بدراً مع رسول الله ﷺ ! ! ؟ قالت : أى هِنْتاه ... ألم تسمعى ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟ فأخبرتنى بقول أهل الإفك .. ، فازددت مرضاً إلى مرضى ، فلما رجعت إلى بيتى دخل على رسول الله ﷺ .. فسلم ثم قال : كيف تيكُم ؟ قُلْتُ : إيذنْ لى أن آتى أبوىَّ ؟ ـ قالت : وأنا يومئذ أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما ـ فأذن لى رسول الله ﷺ فجئت أبوىَّ فقلت لأمى : يا أماه ما يتحدث الناس ؟ فقالت : أى بنية هوِّنى عليك ، فوالله لعلَّ ما كانت امرأة قط وضِيَّة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها ... ، قلت : سبحان الله ... أوقد تحدث الناس بهذا ! ! ؟؟ قالت : فبكيت تلك الليلة حتى الصباح ، لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكى .

ودعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حتى استكتب الوحى ، ليستشيرهما فى فراق أهله ، ـ يعنى عائشة رضى الله عنها ـ ، قالت : فأما أسامة بن زيد فأشار على النبى ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله ، وبالذى يعلم فى نفسه لهم من الود ، فقال :

ـ يا رسول الله ما أهلك ... ، ولا يعلم إلا خيراً .

وأما على بن أبى طالب فقال : لم يضيِّق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ؛ قالت :

ـ فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال : أى بريرة هل رأيت من شىء بربك فى عائشة ؟؟ فقالت له بريرة : والذى بعثك بالحق إن رأيت عليها أمراً قط أغمصه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله ...

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر من عبد الله بن أبى بن سلول . قالت : قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر يخطب :

ـ يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ، فوالله ما علمت على أهلى إلا خيراً .. ، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً ، وما كان يدخل على أهلى إلا معى ..

فقام سعد بن معاذ ـ الأنصارى ـ فقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان من الأوْس ضربنا عنقه ، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك . قالت : فقام سعد بن عبادة ـ وهو سيد الخزرج ـ ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لـ « سعد بن معاذ » : لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ...

فقام أسيد بن حضير ـ وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لـ «سعد بن عبادة» كذبت ـ لعمر الله ـ لنقتله ، فإنك منافق تجادل عن المنافقين .

فثار الحيان : الأوس والخزرج حتى همُّوا أن يقتتلوا ، ورسول الله ﷺ على المنبر ، فلم يزل ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت .

قالت : ومكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم ، وأبواى يظنان أن البكاء فالقٌ كبدى .

قالت : فبينا هما جالسان عندى وأنا أبكى إذا استأذنت علىّ امرأة من

الأنصار فأذنت لها ، فجلست تبكى معى ، فبينما نحن على ذلك إذ دخل علينا رسول الله ﷺ ثم جلس ...

قالت : ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه فى شأنى شىء .

قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه بلغنى عنك كذا وكذا ، فإن كنتِ بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنتِ ألممتِ بذنب فاستغفرى الله ثم توبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه ..

قالت : فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قَلَصَ دمعى حتى ما أجسُّ منه قطرة ، فقلت لأبى : أجب عنى رسول الله ﷺ مما قال ، فقال : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمى : أجيبى عنى رسول الله ﷺ ؛ فقالت : والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ ؛ فقلت ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثير من القرآن ـ : والله لقد عرفت أنكم سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به ، ولئن قلت لكم إنى بريئة ـ والله يعلم أنى بريئة ـ لا تصدقونى بذلك ، ولئن اعترفت لكم بأمر ـ والله يعلم أنى بريئة ـ تصدقونى ، وإنى والله ما أجد لكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف[1] ﴿ **فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** ﴾[2]

قالت : ثم تحولت فاضطجعت على فراشى ، قالت : وأنا والله أعلم أنى بريئة ، وأن الله مبرئى ببراءة ، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحىٌ يتلى ، ولشأنى كان أحقر فى نفسى من أن يتكلم الله فىّ بأمر يتلى ، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ رؤيا يبرئنى الله بها .

قالت : فوالله ما رام رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[3] عند الوحى حتى إنه

---

(١) يعقوب ـ عليه السلام ـ .

(٢) سورة يوسف الآية : ١٨ .

(٣) البرحاء : الشدة .

ليتحدر منه مثل الجُمان[1] من العَرَق فى اليوم الثانى من ثقل القول الذى أنزل عليه .

قالت : فلما سرى عنه رسول الله ﷺ وهو يضحك ، فكان أول كلمة تكلم بها أن قال : أبشرى يا عائشة أما أن الله عز وجل فقد برأك ...، فقالت لى أمى : قومى إلى عند رسول الله ﷺ ..، فقلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمد إلا الله .. هو الذى أنزل براءتى .

فأنزل الله عز وجل : ﴿ **إن الذين جاؤوا بالإفك عُصبةٌ منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خيرٌ لكم لكل امرىءٍ منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كِبرهُ منهم له عذاب عظيم . لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا وقالوا هذا إفكٌ مبين . لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسَّكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم . إذ تَلَقَّونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسَبونه هيناً وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يَعِظكم الله أن تعودوا بمثله أبداً إن كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . إن الذين يُحبُّون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم** ﴾[2] عشرة آياتٍ .

فأنزل الله تعالى (فى)[3] هذه الآيات براءتى .

فقال أبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، وكان ينفق على مسطح لقرابته وفقره : ـ والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذى قال لـ « عائشة » ، فأنزل الله تعالى :

---

(١) الجمان : اللؤلؤ .

(٢) سورة النور الآيات : ١١ ـ ٢٠

(٣) ساقطة .

﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسَّعة .. ﴾ إلى قوله : ﴿ ألا تحبُّون أن يغفر الله لكم .. ﴾[1] .

فقال أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ : والله إنى لأحب أن يغفر الله لى ...، فرجع إلى مسطح النفقة التى كان يُنْفق عليه ، وقال : لا أنزعها منه أبداً ... قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

وكان رسول الله ﷺ سأل زينب بنت جحش عن أمرى : ما علمت أو ما رأيت ؟

قالت : يا رسول الله ... أحمى سمعى وبصرى ..، والله ما علمت إلا خيراً ..

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : وهى التى كانت تساميني من أزواج رسول الله ﷺ فعصمها الله تعالى بالورع ..، وطفقت أختها حَمْنَةُ بنت جحش تحارب لها ، فهلكت فيمن هلك] .

قال ابن شهاب :

فهذا ما انتهى إلينا من أمرها وأمر الرهط . ـ أخرجاه ، وخرجه أبو حاتم .

وفى رواية عند مسلم :

[إن بريرة[2] قالت : ما أعْرِف عليها أمراً أغمصه عليها ..] إلخ ؛ [فانْتهرها بعض أصحابه ﷺ وقال لها : أصدق رسول الله ﷺ حتى أسقطوا لها به ، فقالت : ـ سبحان الله ، والله ما علمت عليها إلا ما يعلم الصائغ على التبر (الذهب الأحمر) .

وقد بلغ الأمر ذلك الرجل[3] الذى قيل فيه فقال : والله ما كشفت عن

---

(١) سورة النور الآية : ٢٢ .

(٢) بريرة : مولاة عائشة ـ رضى الله عنها ـ .

(٣) صفوان بن المعطل .

كنف أنثى قط ...، قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ وقتل شهيداً فى سبيل الله .

وفيها من الزيادة :

ـ [وكان الذى تكلموا به : مسطحوحَمْنةوحسان[1] ، وأما المنافق عبد الله بن أبى فهو الذى كان يستوشيه ويجمعه ، وهو الذى تولى كبره ، وحمنة .

وقوله : (فأسقطوا لها به) أى سبُّوا الجَارية ، وقالوا لها من سقط الكلام ، وهو رديئه بسبب حديث الإفك .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[لما نزل الوحى من السماء ، جاءنى رسول الله ﷺ ، فأخبرنى بذلك ، فقلت : ـ بحمد الله لا بحمدك ...]

والمراد بالمجىء ـ والله أعلم ـ : إقباله عليها ، توفيقاً بينه وبين المتفق عليه ، فإنه تضمن أنه نزل عليها عندها .

وعن أم رومان ـ رضى الله عنها ـ ، قالت :

[بينا أنا عند عائشة ـ رضى الله عنها ـ إذ دخلت علينا امرأة من الأنصار فقالت : فعل الله بأبيها وفعل ! ! !

فقالت عائشة : وَلِمَ ؟ قالت : إنه كان فيمن حدَّث الحديث ..، فقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : وأى حديث ؟ قالت : كذا وكذا ...، قُلْتُ : وقد بلغ ذلك رسول الله ﷺ ؟ ! قالت : نعم ..، قلت : وبلغ أبا بكر ؟ ! قالت : نعم ، فخرت عائشة ـ رضى الله عنها ـ مغشياً عليها ، فما أفاقت إلا وعليها حمى ناقض ..

قالت : فقمت فدثرتها ..، قالت : وجاء النبى ﷺ فقال : ما شأن هذه ؟ ! ! قلت : يا رسول الله أخذتها حمى ناقض ، قال : فلعله فى حديث تُحُدِّث به ! ؟ ، قالت : فاستوت عائشة قاعدة فقالت : والله لئن حلفت لكم

---

(١) حسان بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ شاعر رسول الله ﷺ .

لا تصدقونى ، وإن اعتذرت إليكم لا تعذرونى ، فمثلى ومثلكم كمثل يعقوب ــ عليه السلام ــ وبنيه ﴿ **والله المستعان على ما تصفون ...** ﴾.

قالت : وخرج رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عذرها ، فرجع رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ ، فدخل فقال : يا عائشة إن الله قد أنزل عذرك ..، قالت : بحمد الله لا بحمدك ! ! ! فقال أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ : أتقولين هذا لرسول الله ﷺ ! ! ؟؟

ــ قلت : وكان فيمن حدث الحديث رجل يعوله أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ ، فحلف أبو بكر ــ رضى الله عنه ــ أن لا يصله ..، فأنزل الله تعالى : ﴿ **ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة** .. ﴾ إلى آخر الآية ..، قال أبو بكر : بل نوصله] ــ أخرجه البخارى وأبو حاتم ــ

وهذا يوهم ظاهرة رد التأويل المتقدم آنفاً ، فيحمل على تكرر التنزيل ، جمعاً بين الحديثين الصحيحين .

وأيضاً ــ فى هذا الحديث ــ أنها ــ (رضى الله عنها) تعرفت الخبر من امرأة أنصارية .

وفى الحديث المتقدم أنها تعرفته من أم مسطح القرشية ، ولا تصادُّ بينهما ، إذ تكون عرفته أولاً من قبل أم مسطح القرشية ، ثم من قبل الأنصارية ، بعد تحولها عند أمها ، يدل عليه أن سياق القصة يشعر بأن حديث المرأة الأنصارية كان عقبذ ذلك ، ويجوز أن يكون فى بيتها ، وقول أم رومان : وجاء النبى ﷺ فقال : ما شأن هذه ! ؟؟ ــ فيما بعد ــ ؛ والأدل أظهر ــ والله أعلم ــ .

وعن ابن شهاب :

ــ [قال عروة : لم يُسَمّ من أهل الإفك إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وحَمْنة بنت جحش فى ناس آخرين لا علم لى بهم إلا أنهم عصبة ، وكان كبر ذلك عبد الله بن أبى بن سلول ــ المنافق ــ

وكانت عائشة ــ رضى الله عنها وطهرها من كل سوء ــ تكره أن يسب عندها حسان ، وتقول :

ـ إنه هو الذى يقول :

فــإن أبى ووالــده وعــرضى لعرض « محمد » منكم وقاءُ]

وعن عروة قال :

ـ [قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : والله إن الرجل الذى قيل فيه ما قيل ليقول : سبحان الله فوالذى نفسى بيده ما كشفت من كنف أنثى قط ..، قالت : ثم قتــل بعد ذلك فى سبيل الله شهيداً] ـ خرجه أحمد .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[لما نزل عذرى قام رسول الله ﷺ ثم تلا القرآن ، فلما نزل أمر برجلين وامرأة ... ضُربوا حدَّهم] ـ خرجه أحمد .

قال أبو عمر :

ـ ذكر جماعة من أهل العلم بالسِّير والخبر :

[أن النبى ﷺ أمر بالذين رموا عائشة ـ رضى الله عنها ـ بالإفك حين نزل القرآن ببراءتها ، فجُلدوا الحد ، فقال قوم : إن حسان بن ثابت لم يجلد ، فالأصح عنه أنه خاض فى الإفك ،ويزعمون أنه القائل :

لقد ذاق عبد الله ما كان أهله وحمنةُ إذ قالوا هجيرًا ومسطح

وعبد الله هو : ابن أبى بن سلول ، ويؤيد ذلك بقول حسان فى عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

حصــانٌ رزانٌ ما تزن بريبةٍ وتُصبح غرثى من لحوم الغوافل
عقيلة حى من لؤى بن غالب كرام المداعى مجدهم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهّرها من كل بغى وباطل
فإن كان ماقد قيل عنى قُلته فلا رفعت سوْطى إلىَّ أناملى
وإن الذى قد قيل ليس بلائطٍ بها الدهر بل قول امرىء بى ما حل
وكيف .. وودى ما حييت ونصرتى لآل رسول الله زيــن المحافل
رأيتك ـ وليغفر لك الله حرة من المحصنات الغر ذات غوائل

وآخرون يصححون جلد حسان بن ثابت ويجعلونه من جملة أهل الإفك .
وروى ابن إسحاق البيت المتقدم على خلاف ما مضى وقال قائل المسلمين :

لقد ذاق حسان[1] الذى كان أهله وحَمْنة إذ قالوا هجيراً ومسطح

وقال ابن عبد البر :

ـ كان مسروق إذا حدث عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ يقول : حدثتنى الصادقة ابنة الصديق ـ رضى الله عنها ـ البريئة المبرأة المنزهة عن سوء ...

وقال أبو عمر :

ـ وهذا عندى أصح لأنه لم يشتهر جلد عبد الله ، ولو جلد لما استتر عن الجميع .

وقد روى أن حسان بن ثابت استأذن على عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، وقد كُفَّ بصره ، فأذنت له ، فدخل عليها فأكرمته ، فلما خرج عنها قيل لها : أما هذا فى القوم .. ! ؟؟ قالت : هو الذى يقول :

فــإن أبى ووالــده وعــرضى لعرض « محمد » منكم وفاء[1]

بهذا البيت يغفر الله له كل ذنب .

ـ خرج ذلك كله أبو عمر ـ .

---

(١) الإفك : الكذب ، ويراد : ماكذب عليها ورُميت به ، قَفَلَ : رَجَعَ من سفره ، ومنه : القافلة . الجزع : فرزيمان ، الواحدة : جزعة . ظفار : إسم مدينة حمير بـ اليمن . يهبلهن اللحم : يكثر لحمهن . العلقة من الطعام : يسيره . التعريس : نزول المسافر آخر الليل للنوم والراحة . أدلج : إذا سار أول الليل . ومنه : الدَّلجة . خمرت : استترت بالخمار . موغرين فى نحر الظهيرة . داخلين فيه ؛ والنحر : وقت الهاجرة ، أى : توسط الشمس كبد السماء . كبره : معظمه . يفيضون : يكثرون . المناصع : مواضع التبرز وقضاء الحاجة ، واحدها : منصع . الكنف : جمع كنيف ، وهو المذهب الذى يتخلى فيه ، وأصله : الساتر ، ولهذا يسمى التْرس كنيفاً ، يا هنتاه : يا هذه . لا يرقأ لى دمع . لا يسكن ، والاسم : الرَّقْو . أغمصه : أعيبه . الداجن : التى يعلفها الداس فى منازلهم . قلص دمعى : انقطع وذهب . ما رام مجلسه : ما برحه وما تركه . البرجاء : الشدة والكرب . لا يأتلِ أولو الفضلِ منكم : أى لا يفقر من الألو : أى الحلف . هجيراً : من الهجر ، وهى فى الأصل : الهديان . حصانٌ : عفيفة . رزان : رزينة . تزن : تُتَّهم . غرثى : جوعى . عقيلة : كريمة الحى . خيمها : سجيتها وطبيعتها . لائط : لاصق .

[ذكــــر]
[اختصاصها بعَشْرِ خصال]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[أعطيت من الله عشر خصالٍ لم تُعطهن ذات خمارٍ قَبْلى : صُوِّرْتُ لرسول الله ﷺ قبل أن أصور فى رحم أمى ، وتزوجنى بكراً ولم يتزوج بكراً غيرى ، وكان ينزل عليه الوحى وهو بين سَحْرى ونحرى ، ونزلت براءتى من السماء ، وكنت أحب الناس إليه ﷺ ، وخيّر ﷺ وهو بين حاقنتى وذاقنتى[1] ، وتوفى فى يومى ، ودفن فى بيتى ـ ﷺ ـ] ـ خرجه نظام الملك فى أماليه وذكر عشراً ونسزها بثمان .

وقولها : خير بين حاقنتى وذاقنتى ، تريد ـ والله أعلم : التخيير بين الحياة والموت حين اختار الرفيق الأعلى .

[ذكــــر : عِلْمها]

عن أبى موسى قال :

ـ [ما أشكل علينا ـ أصحاب رسول الله ﷺ ـ حديث قط فسألنا عائشة ـ رضى الله عنها ـ إلا وجدنا عندها منه علماً] ـ خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب .

قال الحافظ عبد الغنى وغيره :

ـ روى لها عن رسول الله ﷺ ألف وعشرة حديث ، اتفقا منها على مائة

---

(١) الذاقنة : ما تحت الذقن . وقيل : الحلقوم ، وقيل : ما تناله الذقن من الصدر . والسَّحر : الرئة . والحاقنة : الوحدة المنخفضة من الترقوتين فى الحلق .

وأربعة وسبعين حديثاً ، وتفرد البخارى بأربعة وخمسين ، ومسلم بثمانية وستين .

وعن مسروق ـ كان يحلف بالله : [لقد رأيت الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ يسألون عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن الفرائض] ـ خرجه أبو عمر ـ .

وعن عروة قال[1] :

ـ [سألت « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ فى قوله تعالى : ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جُناح عليه أن يطوف بهما** .. ﴾ ـ فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بين الصفا والمروة ـ ...

قالت : بئسما قلت يا ابن أخى[2] ، إن هذه لو كانت كما أولتها كانت : لا جناح عليه ألا يطوف بهما ، ولكنها أنزلت فى الأنصار ، كانوا قبل أن يسلموا يهلّون لـ « مناة » الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المشلَّل ، وكان من أهلَّ بها يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فقالوا : يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** ... ﴾[3] ـ الآية ـ .

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ وقد سنّ رسول الله ﷺ الطواف بينهما ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما .

فأخبرت أبا بكر بن عبد الرحمن فقال : إن هذا لعلمٌ ما كنت سمعته ، ولقد سمعت رجالاً من أهل العلم يذكرون أن الناس ـ إلا من ذكرت عائشة ـ رضى الله عنها ـ ممن كان يهلّ لـ « مناة » ـ كانوا يطوفون كلهم بين الصفا والمروة ، فلما

---

(١) فى الرواية الأولى عبد الله بدل حسان فى الثانية .

(٢) هو : عروة بن الزبير ، أمه أسماء بنت أبى بكر ، فهو ابن أختها ـ رضى الله عنهم ـ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٥٨ .

ذكر الله تعالى الطواف بالبيت ولم يذكر الصفا والمروة فى القرآن ، قالوا : يارسول الله كنا نطوف بالصفا والمروة ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله** .. ﴾ ـ الآية ـ ؛ قال أبو بكر : فأحسب هذه الآية نزلت فى الفريتين كليهما ، فى الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا فى الجاهلية فى الصفا والمروة ، والذين كانوا يطوفون ، ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما فى الإسلام ـ أخرجاه .

وعنه[1] قال :

ـ [ما رأيت أحداً أعلم بالقرآن ولا بفرائضه ولا بحلالٍ ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث العرب ولا ينسب من عائشة ـ رضى الله عنها ـ] ـ أخرجه أبو عمر.

وعنه قال :

ـ [ما رأيت أعلم بفقهٍ ولا طِبٍ ولا شعر من عائشة ـ رضى الله عنها ـ] ـ أخرجه أبو عمر وأبو القاسم الدمشقى ـ .

وعنه ـ وقد قيل له : ما أرواك يا أبا عبد الله ، وكان أروى الناس للشعر ، فقال :

ـ [وما روايتى من رواية عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، ما كان ينزل بها شىء إلا أنشدت فيه شعراً] .

وعنه أنه كان يقول لـ « عائشة » :

[يا أمتاه لا أعجب من فقهك .. أقول : زوجة رسول الله ﷺ ، وابنة أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ وكان أعلم ، أو من أعلم الناس .. ، ولكن أعجب من علمك بالطب ، كيف هو؟ ومن أين هو؟

قال :

(١) أى عن عروة ـ أيضاً ـ .

ـ فضربت على منكبه وقالت : أبا عربة إن رسول الله ﷺ كان يسلم عند آخر عمره ، فكانت تقدم وفود العرب من كل وجه فتنعت له الأنعات ، وكنت أعالجها ، فمن ثم] ـ خرجه أحمد ـ .

وعن الزهرى قال :

ـ [لو جمع علم عائشة ـ رضى الله عنها ـ بعلم جميع أزواج النبى ﷺ وجميع النساء ، كان علم عائشة ـ رضى الله عنها ـ أكثر] ـ خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة ـ .

[ذكـــر]

[إنكارها على ابن عمر وسكوت ابن عمر]

عن عروة بن الزبير قال :

ـ [كنت أنا وابن عمر مستندين على حجرة عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، وإنّا لنسمع صوتها بالسواك تستن ، قال : فقلت : يا أبا عبد الرحمن ... اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب ؟ ! ! قال : نعم ..، فقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ يا أُماه ألا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن ! ! يقول : اعتمر رسول الله ﷺ فى رجب ...، فقالت :

ـ يغفر الله لـ « أبى عبد الرحمن » لعمرى ما اعتمر فى رجب ، وما اعتمر فى عمرة إلا وأنا معه ..، قال : وابن عمر يسمع] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكـــر : زُهْدِهــا]

عن ابن يمن المكى قال :

ـ [دخلت على عائشة ـ رضى الله عنها ـ وعليها درع قِطْرى[1] ثمنه خمسة دراهم ، فقالت :

---

(١) هى حلل جياد تحمل من قبل النحرين ، من قرية يقال لها : قَطَر ، وكُسرت القاف للنسبة .

ـ إرفع بصرك إلى جاريتى فانظر إليها فإنها تزهى[1] أن تلبسه فى البيت ، وقد كان منهن درع على عهد رسول الله ﷺ فما كانت امرأة تقين[2] فى المدينة إلا أرسلت إلىّ تستعيره] ـ خرجه البخارى ـ .

[ذكـــر]
[كرمها وصدقتها]

عن محمد بن المنكدر عن أم درة ـ وكانت تغشى عائشة ـ رضى الله عنها قالت :

ـ [بعث إليها ابن الزبير[3] بمال فى غرارتين[4] ، قالت : أراه ثمانين ومائة ألف ، فدعت بطبق وهى صائمة يومئذ ، فجلست تقسمه بين الناس ، فأمست وما عندها من ذلك درهم ، فلما أمست قالت : يا جارية هلمى فطورى . . ، فجاءتها بخبز وزيت ، فقالت لها أم درة : أما استطعت بما قسمت اليوم أن تشترى لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ فقالت : لا تعيينى . . ، لو كنت ذكرتينى لفعلت] ـ خرجه فى الصنوة ـ وخرجه أبو معاوية وقال : [بلغ ثمانين ومائة ألف على القطع] .

وعن عطاء قال :

[بعث معاوية إلى عائشة ـ رضى الله عنها ـ بطبق من ذهب فيه جوهر ، قُوِّمَ بمائة ألف ، فقسمته بين أزواج النبى ﷺ] .

وعن عروة قال :

ـ [لقد رأيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ تقسم سبعين ألفا وهى ترقع درعها]

---

(١) تزهى : تترفع وتتكبر .
(٢) تقين : تزين لزفافها .
(٣) عبد الله ابن أختها أسماء .
(٤) الغرارة : الخُرْج .

ـ خرجه صاحب الصفوة ـ وخرجه ابن السرى وقال : تصدق ، مكان : تقسم ، وقال : ترقع جانب درعها ـ .

وعنه قال :

[كانت عائشة ـ رضى الله عنها ـ لا تمسك شيئاً مما جاءها من رزق الله تعالى إلا تصدقت به] ـ خرجه البخارى ـ .

وعنه ، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

[أنها ساقت بدنتين فضلتا ، فأرسل لها ابن الزبير بدنتين مكانهما ، فوجدت البدنتين الأوليين ، فنحرتهما أيضاً ، ثم قالت : هكذا السنة فى البُدن] ـ خرجه أبو معاوية .

[ذكـــر]

[عتقها بريرة ، وثبوت أحكام بركة ذلك العتق]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كان فى بريرة ثلاث قضيات : أراد أهلها أن يبيعوها ويشترطوا الولاء ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : اشتريها وأعتقيها ، فإنما الولاء لمن أعتق ؛

قالت : وعتقت ، فخيرها رسول الله ﷺ فأختارت نفسها ، وكان الناس يتصدقون عليها وتهدى لنا ، فذكرت ذلك للنبى ﷺ فقال : هو عليها صدقة ولنا هدية .. فكلوا] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكر خوفها من الله تعالى وورعها]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[جاء عمى من الرضاعة يستأذن علىَّ ، فأبيت أن آذن له حتى أستأمر رسول الله ﷺ ، فلما جاء رسول الله ﷺ قلت : إن عمى من الرضاعة استأذن علىَّ

فأبيت أن آذن له ، فقال رسول الله ﷺ : فليلجْ عليك عمك ..، فقلت : إنما أرضعتنى المرأة !!! ولم يرضعنى الرجل .، فقال : إنه عمُّك فليلج عليك] ـ أخرجاه ـ .

وفى رواية :

[استأذن عليها عمها ابن أبى القعيس بعدما حجبت ، فأبت أن تأذن له ، فقال : أنا عمك : أرضعتك امرأة أخى ، فلم تأذن له حتى جاء ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال رسول الله ﷺ : ـ صَدَقَ .. هو عمك ، فليلج عليك عمك] ـ

وعن ابن أبى مليكة قال :

ـ [جاء ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ يستأذن عليها ، فقالت : لا حاجة لى به ...، قال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ : ابن عباس من صالحى بيتك جاء يعودك ، قالت : فأذن له ..، فدخل عليها فقال : يا أُماه أبشرى ..، واخذ يثنى عليها ، فقالت : يا ابن عباس دعنى منك ومن تزكيتك فوالله لوددت أنى كنت نسياً منسياً] ـ خرجه أحمد وأبو حاتم ، وخرجه البخارى عنه عن القاسم بن محمد :

ـ [أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ اشتكت فجاء ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ فقال :

ـ يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صِدْق ، على رسول الله ﷺ وعلى « أبى بكر » ـ رضى الله عنه ـ] .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن رسول الله ﷺ دخل عليها بأسير فلَهَتْ عنه بنسْوة عندها حتى خرج الأسير ، فقال رسول الله ﷺ ... ودعا عليها ، ثم خرج وأمر الناس بطلبه ، فلم ينشبوا أن جاؤوا به ، فدخل رسول الله ﷺ وعائشة ـ رضى الله عنها ـ تقلب يديها ، فقال : مالك ؟ قالت : دعوْتَ علىّ يا رسول الله فأنا أنتظر متى

يكون ...، فقام رسول الله ﷺ فرفع يديه مداً ثم قال : اللهم إنما أنا بشر وآسف ، وأغضب كما تغضب البشر ، فأيُّما مؤمن ومؤمنة دعوتك عليه بدعوة فاجعلها عليه زكاةً وطهوراً] ـ خرجه المخلص الذهبي ـ .

وعن عوف بن مالك بن الطفيل :

ـ [أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ حدثت أن ابن الزبير قال فى بيع أو عطاء أعطته عائشة ـ رضى الله عنها ـ : والله لَتُنهينَّ عائشة أو لأحجرن عليها ..، فقالت : أهو قال هذا ؟ قالوا : نعم ..، قالت : فلله علىّ نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً ..، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة ، فقالت : والله لا أشفع فيه أبداً ، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلّم المسور بن مخرمة وعبد الرحمن ابن الأسود بن عبد يَغُوث ـ وهما من بنى زهرة ـ قال : أنشدكما بالله لما أدخلتمانى على عائشة ـ رضى الله عنها ـ فإنها لا يحلُّ لها أن تنذر قطيعتى ، فأقبل المسور وعبد الرحمن مستملين بأرديتهما حتى استأذنا على عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقالا : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أندخل ..!؟ قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : أُدخلوا ..، قالوا : كلنا ..!؟ قالت : نعم ، أُدخلوا كلكم ..، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير ، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب ، فاعتنق عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، فطفق يناشدها ويبكى ، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته وقبلت منه ، ويقولان : ـ إن النبى ﷺ نهى عما قد عملت من الهجر ، وأنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ..، فلما أكثروا على عائشة ـ رضى الله عنها ـ من التذكير والتحريج ، طفقت تذكرهما وتبكى ، وتقول : إنى نذرت ، والنذر شديد ، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير ، وأعتقت فى نذرها ذلك أربعين رقبة .

وكانت تذكر نذرها بعد ذلك وتبكى حتى تبل دموعها خمارها] ـ أخرجه البخارى ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[لما مضت تسع وعشرون ليلة أعدهن دخل رسول الله ﷺ على فقلت :

بدأ بي ، فقلت : ـ يا رسول الله أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً ، وإنك دخلت من تسع وعشرين أعدهن ، فقال : إن الشهر تسع وعشرون] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكـــر تعبُّدها]

عن عروة :

[أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ كانت تسرد الصوم]

وعن القاسم[1] :

[أنها كانتَ تصوم الدهر لا تفطر إلا يوم أضحى أو فِطْر]

وعنه قال :

[كنت إذا غدوت أبدأ ببيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ فأسلم عليها ، فغدوت يوماً فإذا هى قائمة تسبح وتقرأ : ﴿ **فمنَّ الله علينا ووقانا عذاب السموم** ﴾ [2] وتدعو وتبكى وترددها فقمت حتى مللْت القيام .. ، فذهبت إلى السوق لحاجتى ثم رجعت فإذا هى قائمة كما هى ، تصلى وتبكى] ـ خرجها صاحب الصفوة ـ .

[ذكـــر حيائها]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كنت أدخل البيت الذى دفن فيه رسول الله ﷺ وأبى ـ رضى الله عنه ـ واضعة ثوبى وأقول : إنما هو زوجى وأبى ، فلما دفن عمر ـ رضى الله عنه ـ والله ما دخلته إلا مشددةً علىَّ ثيابى حياءً من عمر ـ رضى الله عنه ـ] ـ خرجه يحيى ابن معين ـ .

---

(١) القاسم بن محمد بن أبى بكر ـ ابن أخيها لأبيها . أمه أسماء بنت عميس ـ تزوجها أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ بعد استشهاد زوجها جعفر بن أبى طالب . ولقد تربى القاسم فى حجر عائشة وكان من أنبغ تلامذتها .

(١) سورة الطور الآية ٢٧ .

[ذكـــر غيرتها]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ..، قالت : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : مالك يا عائشة .. ؟ أغِرْتِ ! ! ؟ فقلت : ومالى لا يغار مثلى على مثلك ؟ فقال : أقد جاءك شيطانك ؟ فقلت : يا رسول الله .. ومعى شيطان ؟ قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم ، قلت : ومعك يارسول الله ؟ قال : نعم ولكن ربى أعاننى عليه حتى أسلم] ـ أخرجه مسلم ـ .

وعنها قالت :

[لما قدم رسول الله ﷺ المدينة وهو عروس بـ « صفية » ، جئن نساء الأنصار فأخبرننى عنها ، قالت : فتنكرتِ وتنقبت ، فذهبت فنظرت ..، فنظر رسول الله ﷺ إلى عينىّ فعرفنى ، فالتفتُّ والتفت ، فأسرعت المشى فأدركنى ، فاحتضننى وقال : كيف أنت ؟ قلت : أرسلت يهودية وسط يهوديات] ـ خرجه ابن ماجة والحافظ الدمشقى فى الموافقات ـ .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال :

[كان رسول الله ﷺ فى بيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، فجاءت زينب[1] فمد يده إليها ، فقالت : هذه زينب ...، فكفَّ رسول الله ﷺ يده] ـ أخرجاه ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كان رسول الله ﷺ يحب الحلوى أو العسل ، وكان إذا انصرف من العصر دخل على نسائه ، فدخل على حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنها ـ فاحتبس عندها أكثر مما يحتبس عندنا ، فسألت عن ذلك فقيل لى : أهدت إليها امرأة من قومها عُكّة عسل فسقت منه النبى ﷺ شربة ، فقلت :

---

(١) زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ .

أما والله لنحتالن له ، فقلت لـ « سودة بنت زمعة » :

ـ إنه سيدنو منك إذا دخل عليك فقولى له : يا رسول الله أكلت مغافير ! ؟ فإنه سيقول لك : سقتنى حفصة شربة عسل ، فقولى له : جرست نحلة العُرُفُط [1] ، وسأقول له ذلك ، وقولى له أنت يا صفية ...

قالت : تقول سودة :

فوالله ماهو إلا أن قام على الباب فكدت أن أباديه بما أمرتنى به . فلما دنا منها وقالت : يارسول الله أكلت مغافير ! ؟ قال : لا ، قالت : فما هذه الريح التى أجدها منك ؟؟ قال : سقتنى حفصة شربة عسل ...، قالت : جرست نحلة العُرْفُط .

فلما دخل علىّ قلت له مثل ذلك ، فلما دار إلى صفية قالت له مثل ذلك ...، فلما دار إلى حفصة قالت له : يارسول الله أسقيك منه ! ؟ قال : لا حاجة لى فيه ...

قالت : تقول سودة : سبحان الله ... والله لقد حَرِمْناه ، قلت لها : اسكتى] ـ أخرجاه ـ .

وفى رواية : [أن العسل كان عند سودة ، وفيها : أن عائشة وحفصة ـ رضى الله عنهما ـ كانتا متآخيتين ، فقالت إحداهما للأخرى : أما ترين إلى هذا قد اَعْتاد هذه يأتيها فى غير نوبتها يصيب من ذلك العسل ، فإذا دخل عليك فخذى بأنفك ، فإذا قال لك : مالك ؟ فقولى : أجد منك ريحاً لا أدرى ما هُو ..] ثم ذكر معنى ما تقدم ـ

وفى رواية أن العسل كان عند زينب بنت جحش .

وفيه نزل : ﴿ يا أَيُّها النبى لم تحرم ما أَحَلَّ اللهُ لك ﴾ [2] ـ الآية ـ .

---

(١) جرست : رعت . العرفط : شجر له ثمر حلو الطعم كريه الرائحة . المغافير : العسل فى شمعه .

(٢) سورة التحريم الآية ١ .

وعن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ :

[أنها أتت بطعام فى صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه ، فجاءت عائشة ـ رضى الله عنها ـ مستترة بكساء ومعها فهر[1] فتلقت به الصحفة فكسرتها ، فجمع رسول الله ﷺ بين فلقتى الصحفة ، يقول : أُمُّكُم غارت ... أُمُّكُم غارت ... ، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فبعث بها إلى أم سلمة ، وأعطى صحفة أم سلمة ـ عائشة] ـ أخرجه النسائى ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[ما رأيت صانعة طعام مثل صفية ، أهدت إلى النبى ﷺ إناءً فيه طعام ، فما ملكت نفسى أن كسرته ، فسألت رسول الله ﷺ : ما كفارته ؟ قال : إناء كإناء ، وطعام كطعام] ـ أخرجه النسائى ـ .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[كنت أغار على اللائى ذهبت أنفسهن من رسول الله ﷺ ، وكنت أقول : تهب المرأة نفسها ! ! ! ، فلما أنزل الله عز وجل ﴿ **تُرْجِى من تشاء مِنهُنَّ وتُؤْوى إليك من تشاء** ﴾[2] ـ الآية ـ ، قلت : ما أرى ربك إلا يسارع لك فى هواك يا رسول الله] .

[ذكـــر]

[احترام الأمراء من دخل منزلها]

عن يوسف بن ماهك قال :

ـ [كان مروان بن الحكم على الحجاز ، استعمله معاوية ـ رضى الله عنه ـ ، فخطب يذكر يزيد بن معاوية لكى يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن

(١) فِهْرٌ : حجر .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥١ .

ابن أبي بكر ـ رضى الله عنهما ـ شيئاً ، فقال : خذوه ..، فدخل بيت عائشة ـ رضى الله عنها ـ فلم يقدروا له] ـ خرجه البخارى ـ .

[ذكــــر]

[بركة المصطفى ـ ﷺ ـ فى طعام بقى عندها بعد وفاته ـ ﷺ ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [توفى رسول الله ﷺ وعندنا شطر من شعير ، فأكلنا منه ما شاء الله ، ثم قلنا للجارية : كيليه ...، فلما كالته فلم نلبث أن فنى ، ولو كنا تركناه لأكلنا منه ما شاء الله] ـ خرجه أبو معاوية ـ .

[ذكــــر]

[وفاتها ـ رضى الله عنها ـ]

قال الواقدى :

ـ توفيت ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من رمضان ، سنة ثمان وخمسين ، وهى ابنة ست وستين سنة .

وقال غيره : سنة سبع وخمسين ، ولم يذكر أبو عمر غيره .

وأوصت أن تدفن بـ « البقيع » مع صواحبها ، وصلى عليها أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ ، وكان خليفة مروان بالمدينة فى أيام معاوية .

ونزل قبرها أربعة : عبد الله وغزوة ـ أبناء الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر ، وأوصت إلى عبد الله بن الزبير .

وعن ابن عباس قال :

[قال رسول الله ﷺ أيتكن صاحبة الجمل الأذنب ، تقتل حولها قتلى كثيرة ، وتنجو بعدما كادت] ـ خرجه أبو عمر ـ وقال : هذا من إعلام نبوته ﷺ ، والإسناد ثبت شهير.

وذكره أبو سعد فى شرف النبوة فى وفاة عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ أنه قيل لها : ندفنك مع رسول الله ﷺ ! ؟؟

قالت : إنى أحدبت ، إدفنونى مع أخواتى.

فدفنت بـ « البقيع » .

الباب الثالث

فى ذكر أم المؤمنين

حَفصَـــــة

- رضى الله عنها -

[« حَفْصَـــةُ »]

[بنت سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ القرشية العدوية ـ رضى الله عنها ـ]

أمها : زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمَح.

أسلمت وهاجرت ، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذاقة السهمى ، فهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة ، فقدم النبى ﷺ من بدر ، فخلف عليها رسول الله ﷺ .

[ذكـــر]

[تزويج رسول الله ﷺ بها ـ رضى الله عنها ـ]

عن عمر :

ـ [تأيمت حفصة بنت عمر ـ رضى الله عنهما ـ من خنيس بن حذاقة السهمى ـ وكان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن شهد بـدر ، فتوفى بـ « المدينة » .

قال عمر :

ـ فلقيت عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ فعرضت عليه حفصة فقلت : إن شئت أنكحتك حفصة ..، فقال : سأنظر فى ذلك ..، فلبث ليالى ، فلقينى فقال : ما أريد أن أتزوج يومى هذا ! !

قال عمر ـ رضى الله عنه ـ :

ـ فلقيت أبا بكر الصديق ، فقلت . إن شئت أنكحتك حفصة ..، فلم يرجع إلىّ شيئاً ، فكنت أوجد عليه منى على عثمان ؛

فلبثت ليالى ، فخطبها رسول الله ﷺ فأنكحتها إياه ، فلقينى أبو بكر فقال :

لعلك وجدت علىَّ حين عرضت علىَّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً !!؟

قال : قلت : نعم ..، قال : فإنه لم يمنعنى أن أرجع إليك شيئاً حين عرضتها على إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ، ولم أكن لأفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها] ـ خرجه البخارى ـ .

وعن سعيد بن المسيب قال :

ـ [آم[1] عثمان ـ رضى الله عنه ـ من رقية بنت رسول الله ﷺ ، وآمت حفصة بنت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنهم ـ من زوجها ، فمر عمر بـ « عثمان » ـ رضى الله عنهما ـ فقال : هل لك فى حفصة ، وكان عثمان ـ رضى الله عنه ـ قد سمع النبى ﷺ يذكرها فلم يجبه ، فذكر ذلك عمر ـ رضى الله عنه ـ للنبى ﷺ فقال النبى ﷺ :

ـ هل لك فى خير من ذلك !؟ أتزوج أنا حفصة ويتزوج عثمان خيراً منها : أم كلثوم] ـ خرجه أبو عمر وقال : حديث صحيح ـ

وقد ذكرنا فى مناقب أم كلثوم ، بنت رسول الله ﷺ من كتاب « مناقب ذوى القربى » وفى مناقب عثمان من كتاب « مناقب العشرة » وعن ربعى بن حراش عن عثمان ـ رضى الله عنه ـ أنه خطب إلى عمر ابنته ـ رضى الله عنه ـ فردَّه ، فبلغ ذلك النبى ﷺ فلما راح إليه فقال : يا عمر ألا أدُلك على خير ختْنٍ خيرٌ لك من عثمان ، وأدل عثمان على ختن خير له منك ؟؟ قال : نعم يا نبى الله ، قال : تزوجنى ابنتك وأزوج عثمان ابنتى] ـ خرجه الخجندى ـ

(١) أى : تأيم ، وهو فقدان الزوج أو الزوجة .

وهذه الثلاثة أحاديث توهم التضادر ، والجمع يمكن ان يكون عمر ـ رضى الله عنه ـ عرض أولاً على عثمان فلم يجبه إلى سؤاله ، وقد كان عثمان ـ رضى الله عنه ـ سمع النبى ﷺ يذكرها ، ثم فهم عنه تركها فخطبها إذ ذاك فرده عمر ـ رضى الله عنه ـ ، فبلغ ذلك النبى ﷺ ، وجاءه عمر ـ رضى الله عنه ـ ذاكراً له لحال الأول لشدة تألمه به ، فقال النبى ﷺ لـ «عمر» ـ رضى الله عنه ـ تلك المقالة ، خيراً لها .

قال أبو عمر :

[تزوج رسول الله ﷺ حفصة ـ رضى الله عنها ـ ، عند الأكثر ، فى سنة ثلاث من الهجرة] ؛

وقال أبو عبيدة :

ـ [تزوجها سنة اثنين ! !] [1]

[ذكـــر]

[أمر الله عز وجل بمراجعة حفصة ـ رضى الله عنها ـ لما طلقها ﷺ ، وقال له : إنها زوجتك فى الجنة ، رضى الله عنها وعن أبيها]

عن قيس بن زيد :

[أن النبى ﷺ طلق حفصة ـ رضى الله عنها ـ بنت عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فدخل عليها خالاها : قدامة وعثمان بن مظعون فبكت وقالت :

ـ والله ما طلقنى عن سبع (السبع : البغض ، أو العيب أو النقص) ..

وجاء النبى ﷺ فتجليت ، فقال : قال لى جبريل ـ عليه السلام ـ : راجع حفصة فإنها صوّامة قوامة ، وإنها زوجتك فى الجنة] .

---

(١) هكذا فى الأصل ، وهو خطأ ، والصواب : اثنتين .

وعن عمار بن ياسر ـ رضى الله عنه ـ قال :

[أراد رسول الله ﷺ أن يطلق حفصة ـ رضى الله عنها ـ ، فجاء جبريل عليه السلام فقال :

لا تطلقها فإنها صوامة قوامة ، وإنها زوجتك فى الجنة] ـ خرجها أبو عمر وصاحب الصفوة ـ .

ويمكن الجمع بينهما أن يكون النبى ﷺ أراد الطلاق ، وهمَّ به ، فظنته حفصة ـ رضى الله عنها ـ والناس ، ثم أُمر بالترك فظن أنه أمر بالمراجعة ، أو أطلق عليه : رجعة ، لوجود حقيقتها ، إذ هى عبارة عن عَوْدٍ إلى مكانٍ أو قول .

[ذكـــر]

[أن هذه المراجعة رحمة لـ « عمر » ـ رضى الله عنه ـ]

عن عقبة بن عامر قال :

ـ [طلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر ـ رضى الله عنهـا ـ ، فبلغ ذلك عمر ـ رضى الله عنه ـ فحثى على رأسه التراب فقال : ما يعبأ الله بـ « عمر » وابنته بعد اليوم ..

فنزل جبريل عليه السلام من الغد على النبى ﷺ وقال : الله يأمرك أن تراجع حفصة بنت عمر ـ رحمة لـ « عمر »] ـ خرجه أبو عمر ـ .

[ذكـــر]

[أسترضائها بتحريم « مارية » وتبشيرها بخلافة « أبى بكر » وأبيها ـ رضى الله عنهما ـ]

قال جماعة من المفسرين فى قوله تعالى :

ـ ﴿ وإذ أسَرَّ النبىُّ إلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حديثاً ... ﴾[1]

---

(١) سورة التحريم الآية ٣ .

روى أن النبي ﷺ أتى جاريته « مارية القبطية » فى بيت حفصة ـ رضى الله عنها ـ وقد ذهبت لبعض شأنها ، فجاءت والنبي ﷺ قد قضى حاجته ، فأخذت تبكي وتقول :

ـ يا رسول الله .. فى بيتى !!! وفى نوبتى !!! ما صنعت هذا بى بين نسائك إلا من هوانى عليك !!؟؟ فقال ﷺ :

ـ لأرْضينك .. وإنى مُسِرٌّ لك سراً فاحفظيه ، أشهدك أن هذه علىّ حرام رضىً لك ، وأبشرك أن أبا بكر هو الخليفة من بعدى ، وأن أباك هو الخليفة من بعدى] ـ خرجه الواحدى وأبو الفرج والملا فى سيرته ـ .

[ذكـــــر]

[قول عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها ابنة أبيها ، تنبيهًا على فضلها ـ رضى الله عنها ـ]

عن الزهرى قال :

ـ [أصبحت عائشة وحفصة ـ رضى الله عنهما ـ صائمتين ، وأهدى لهما طعام فأكلتا منه ، فدخل عليهما النبي ﷺ ، قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ فبدرتنى حفصة ـ وكانت ابنة أبيها ـ ، قالت :

ـ يا رسول الله أهدى لنا طعام فأكلنا ..

فتبسم رسول الله ﷺ وقال :

ـ صوما يوماً مكانه] ـ خرجه أبو داود ـ .

[ذكـــــر]

[من شهد من بيت حفصة ـ رضى الله عنها ـ بدراً]

شهد بدراً من بيتها : أبوها عمر ـ رضى الله عنه ـ ، وعمها زيد وزوجها خنيس بن حذاقة السهمى ، وأخوالها : عثمان وعبد الله وقدامة ـ بنو مظعون ،

والسائب بن عثمان بن مظعون ـ ابن خالها] ـ ذكره الدارقطنى.

[ذكــــر]

[وفاة حفصة ـ رضى الله عنها ـ]

قال الواقدى :

ـ [توفيت حفصة ـ رضى الله عنها ـ فى شعبان سنة خمس وأربعين ، فى خلافة معاوية وهى ابنة ستين سنة ، وقيل سنة إحدى وأربعين ، وكذلك : حين بايع الحسن معاوية .

وقيل : سنة سبع وعشرين فى خلافة عثمان] ـ ذكره أبو سعيد والملا ـ .

[وأوصت إلى أخيها عبد الله بما كان أوصى به إليها عمر ـ رضى الله عنه ـ من صدقته] ـ ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة .

وصلى عليها أخوها عبد الله .

الباب الرابع

فى
ذكر أم المؤمنين

أم سَلَمَـــــة

- رضى الله عنها -

هى : هند ، وقيل : زملة ، والأول أصح .

بنت أبى أمية ، وقال ابن عبد البر[1] : اسمه : حذيفة .

وقال الحافظ عبد الغنى : ويقال سهيل ، ويعرف بـ « زاد الراكب » ، وهو من أجواد قريش المشهورين بالكرم .

أمها : عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن عبد المطلب ، ومن جعلها بنت عمة رسول الله ﷺ فقد أخطأ ، وإنما هى بنت زوجها .

وأخوالها لأبيها عبد الله وزهير ـ إبنا عمة رسول الله ﷺ .

وكانت أم سلمة قبل النبى ﷺ عند أبى سلمة بن عبد المطلب ـ وقيل : عبد الأسد ؛ فولدت له سلمة وعمر ورقية وزينب] ـ ذكره ابن اسحاق ـ . وهاجر بها إلى أرض الحبشة .

وأول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة أم سلمة .

وقيل : بل ليلى بنت أبى حثمة زوج ابن ربيعة .

ومات أبو سلمة سنة أربع من الهجرة .

[ذكــــر]

[مُهاجر أم سلمة إلى أرض الحبشة]

عن أم سلمة قالت :

ـ [لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا بها خير جوار ، أمنَّا على ديننا وعبدنا الله ، لا نُؤذَى ، فلما بلغ ذلك قريشاً ائتمروا أن يبعثوا إلى النجاشى هدايا ، فجمعوا له أدماً كثيراً ، ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ربيعة المخزومى وعمرو بن العاص ، فقالا :

---

(١) الاستيعاب .

ـ أيها الملك ... إنه قد صبا[1] إلى بلدك غلمان سُفهاء ... ويسألونه أن يدفعهم إليهما ، فامتنع] ـ خرجه ابن إسحاق فى قصة طويلة ، وقد ذكرناها فى مناقب جعفر بن أبى طالب من كتاب : « مناقب ذوى القربى » .

[ذكــــر]

[مهاجر أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ إلى المدينة]

عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[لما أجمع أبو سلمة على الخروج إلى المدينة رحَّل لى بعيره وحملنى عليه ، وحمل معى ابنى سلمة فى حجرى ، ثم خرج بى يقود بعيره ، فلما رأته رجال بنى المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا :

ـ هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه علامَ تتركك تسير بها فى البلاد ..!! فنزعوا خطام البعير من يده فأخذونى منه

وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد ـ رهط أبى سلمة ، فقالوا :

ـ والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا .

قالت :

ـ فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده ، وانطلق به بنو عبد الأسد ، وحبسنى بنو المغيرة عندهم ، وانطلق أبو سلمة إلى المدينة .

قالت :

ـ ففُرِّق بينى وبين ابنى وزوجى ، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بـ « الأبطح »[2] ، فما أزال أبكى حتى أمسى ، أو قريباً منها ، حتى مرَّ بى رجلٌ من بنى عمى ، أحد بنى المغيرة ، فرأى مافى وجهى فقال لـ« بنى المغيرة » :

---

(١) وفى رواية : قد ضوى ، أى : لجأ .

(٢) إحدى ضواحى مكة .

ـ ألا تخرجون هذه المسكينة ... فرقتم بين ولدها وزوجها وبينها ؟؟

قالت :

ـ فقالوا لى : إلحق زوجك إن شئت ..

قالت :

ـ وَرَدَّ بنو عبد الأسد إلىَّ إبنى .

قالت :

ـ فارتحلت بعيرى ، وأخذت إبنى فوضعته فى حجرى ، ثم خرجت أريد زوجى بـ « المدينة » ، وما معى أحدٌ من خلق الله .

قالت :

ـ قُلتُ : أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجى ، حتى إذا كنت بـ « التنعيم » لقيت عثمان بن أبى طلحة ـ أخا بنى عبد الدار ـ ، فقال لى : إلى أين يا بنت أبى أمية ؟؟

فقلت : أريد زوجى بـ « المدينة » ...

قال : وما معك أحدٌ ! ! ! ؟؟

قُلت : لا والله إلا الله .. وإبنى هذا ...

قال : والله مالك من مَترَكٍ ...

فأخذ بخطام البعير ، فانطلق يهوى بى[1] ، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أكرم منه ..، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى ، ثم يستأخِر عنى ، حتى إذا نزلت استأخر بعيرى فحط عنه ، ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع ، فإذا أردنا الروّاح قام إلى بعيرى فقدمه فرحَّله ثم استأخر عنى وقال : اركبى ، فإذا ركبت واستويت على بعيرى ، أتى فأخذ بخطامه فقاد بى حتى ينزل

---

(١) يهوى : ينحط ، وتلك مشية القوى من الرجال . تقول : هو يَهوى هَوياً إذا هبط ، وهُوياً إذا صعد . ـ وقيل العكس ـ .

فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمنى المدينة ؛ فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف قال : زوجك فى هذه القرية .

ـ وكان أبو سلمة نازلاً بها ، فادخليها على بركة الله . ثم انصرف راجعاً إلى مكة .

قال :

ـ كانت تقول : والله ما أعلم أهل بيت فى الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبى سلمة ، وما رأيت صاحباً كان قط أكرم من عثمان بن طلحة] ـ أخرجه ابن إسحاق ـ .

[ذكــــر]

[تزوج النبى ﷺ بـ أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ]

عن أم سلمة قالت :

ـ [سمعت رسول الله ﷺ يقول :

ـ ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أَمَرَهُ الله : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيراً منها ، إلا أخلف الله له خيراً منها .

قالت :

فلما مات أبو سلمة قلت : أى المسلمين خير من أبى سلمة ! ؟؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ! ! ! ، ثم إنى قلتها فأخلف الله لى رسول الله .

قالت :

ـ فأرسل إلىّ رسول الله ﷺ ـ حاطب بن أبى بلتعة يخطبنى له .

قلت : إن لى بنتًا وأنا غيور ...

فقال : أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها ، وأدعو الله أن يذهب بالغيرة]

وفى رواية :

ـ [فلما توفى أبو سلمة قلت : من خير من أبي سلمة صاحب رسول الله ﷺ ، ثم عزم الله لى فقلتها ، فتزوجت رسول الله ﷺ] .

وعن عمر بن أبي سلمة :

ـ [أن أبا سلمة جاء إلى أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فقال : لقد سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً أحب إليَّ من كذا وكذا ، لا أدرى ما أعْدِل به ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يصيب أحد مصيبةً فيسترجع عند ذلك ويقول : اللهم عندك أحتسب مصيبتى هذه ؛ إلا أخلفه الله خيراً منها . قالت أم سلمة : ولم تطب نفسى أن تقول : اللهم أخلفنى فيها بخير منها ...

ثم قالت : من خير من أبي سلمة ! ؟ أليس ! ! ! أليس ! ! ! [٣]

ثم قالت ذلك ، فلما انقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ فخطبها ، فأبت ، ثم أرسل إليها عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فأبت ، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت : مرحباً برسول الله ﷺ ... إن فيَّ خلالاً ثلاثاً : أنا امرأةٌ شديدة الغيرة ، وأنا امرأة مصبية [٢] ، وأنا امرأة ليس لى هاهنا أحد من أوليائى فيزوجنى ، فغضب سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ لرسول الله ﷺ أشد غضباً لنفسه حين ردته ، فأتاها سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ فقالت : أنت تردّين رسول الله ﷺ بما تريدينه ...

قالت : يا ابن الخطاب إن بى كذا وكذا ... فأتاها رسول الله ﷺ فقال :

ـ أما ما ذكرت من غيرتك فإنى أدعو الله أن يذهبها عنك ، وأما ما ذكرت من صبيتك فإن الله سيكفيهم ، وأما ما ذكرت من أوليائك ـ ليس منهم أحد شاهد ـ أفليس من أوليائك أحد شاهد أو غائب يكرهنى ...

فقالت لابنها : زوِّج رسول الله ﷺ . فزوجه ، فقال رسول الله ﷺ :

ـ أما إنى لم أنقصك مما أعطيت فلانة ..

---

(١) أى أنها ـ رضى الله عنها ـ أخذت تعدد مآثره ومناقبه فلا ترى أحداً من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ يفضله .

(٢) أى : عندى أولاد صبية

قالت ثابت : قلت لابن أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ : ما أعطى ثلاثة ؟
قال : أعطاها جرتين تضع فيهما حاجتها ، ورحىً ، ووسادة من أدم حشوها ليف .

ثم انصرف رسول الله ﷺ .

ثم أقبل رسول الله ﷺ « يأيتها ...

فلما رأته وضعت زينب ــ أصغر ولدها فى حجرها ، فلما رآها انصرف ... وأقبل رسول الله ﷺ يأتيها ، فوضعتها فى حجرها ... ، وأقبل عمار مسرعًا بين يدى رسول الله ﷺ فانتزعها من حجرها وقال : هات هذه المقبوحة التى قد منعت رسول الله ﷺ حاجته .

فجاء رسول الله ﷺ فلم يَرَها فى حجرها .

قال : أين زناب ! ؟

قالت : أخذها عمار .

فدخل رسول الله ﷺ على أهله .

قال : وكانت فى النساء كأنها ليست فيهن ، لا تجد ما يجدن من الغيرة] .

ــ أخرجه بهذا السياق هدبة بن خالد القيسى والمُلا فى سيرته ، وصاحب الصفوة . وخرج أحمد والنسائى طرفًا فيه ؛ ومعناه فى الصحيح . وفيه دلالة على أن الابن يلى العقد على أمه ..، وعندنا أنه إنما زوّجها بالعصوبة لأنه ابن عمها ، لأن أبا سلمة ــ عبد الله بن الأسد بن هلال بن عبد الله وأم سلمة ــ رضى الله عنها ــ بنت سهيل بن المغيرة بن عبد الله ولم يكن من عصبتها أحداً حاضراً غيره .

وذكر المُلا فى سيرته أن ابنها حال تزوُّجها كان غلاماً لم يبلغ ، ولا أراه يصح ؛ وذكر هو وغيره فى طريق آخر أن أم سلمة ــ رضى الله عنها ــ قالت :

ــ [لما انقضت عدتى استأذن علىَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً ، فسللت يدى منه وأذنت لرسول الله ﷺ ، ووضعت له وسادة من أدمٍ حشوها ليف ، فقعد إليها ، فخطبنى إلى نفسه ، فلما فرغ من مقالته قلت : يا رسول الله إنى امرأة

فيَّ غيرة شديدة وأخاف أن ترى مني شيئاً تكرهه يعذبني الله به ، وأنا امرأة قد دخلت فى السن ذات عيال ...

قال :

ـ أما ما ذكرْتِ من الغيرة فسوف يُذهبها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابنى مثل ما أصابك ، وأما عيالك فإنهم عيالى ..

قالت :

ـ فقلت : قد سلمت أمرى إلى رسول الله ﷺ ... فتزوجنى] .

ثم ذكر دخول النبى ﷺ عليها ، ووضع ابنتها زينب فى حجرها ، وأخذ عمار لها ، وذكر أن عماراً كان أخاها من الرضاع .

زاد بعد قوله حين لم ير ابنتها فى حجرها : [ما فعلت زناب ـ يعنى زينب ـ فقلت : جاء عمار فأخذها ، فقال النبى ﷺ : إنى آتيكم الليلة ، قالت : فقمت وأخرجت حبات من شعير كانت عندى فى جر ، وأخرجت شحماً فعصدته .

قالت : ثم جاء رسول الله ﷺ فبات عندى إلى الصبح] وفى رواية : [فأقام عندى ثلاثة أيام ، ثم قال : إن شئت زدتك وسبَّعتُ] ـ الحديث المشهور.

وعن هشام بن عروة عن أبيه :

ـ [أن النبى ﷺ تزوج أم سلمة ، وكانت من أجمل النساء] ـ خرجه أبو الجهم العلا الباهلى] .

قال أبو عمر : [تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فى سنة اثنتين من الهجرة ، بعد وقعة بدر ، عقد عليها فى شوال وبنى بها فى شوال] .

[ذكـــر]

[قوله ﷺ لـِ أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ : ليس بك هوانٌ على أهلك]

عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن النبى ﷺ لما تزوجها أقام عندها ثلاثة ، وقال : إنه ليس بك هوان على أهلك ، فإن شئتِ سبَّعتُ لك ، وإن سبَّعْتُ لك ... سبَّعت لنسائى] ـ خرجه مسلم وأبو داود وابن ماجة ، وخرجه الدارقطنى ولفظه :

ـ [أن النبى ﷺ قال لها حين دخل بها : ليس بك هوان على أهلك ، إن شئت أقمت عندك ثلاثاً خالصة لك ، وإن شئت سبَّعت لك ولنسائى ، قالت : تقيم معى ثلاثاً خالصة] .

وعند مسلم : [إن شئت سبَّعت عندك ، وإن شئت ثلَّثتُ ثم دُرْتُ ، قالت : ثلِّث] .

وعنده أيضاً [أن النبى ﷺ لما تزوج أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ ودخل بها ، فأراد أن يخرج فأخذت بثوبه ، فقال النبى ﷺ : إن شئت زدتك وحاسبتك ، للبكر سبع وللثيب ثلاث] .

قوله ﷺ : [إن شئت سبَّعت عندك وسبَّعت عندهم] ، ظاهر الحديث يدل على أنه إذا أقام عندها سبعاً يقضيهن سبعاً سبعاً ، وفيه إشكال من حيث أن الثلاث مستحقة بالعقد ؟؟ فقيل : إنها باختيارها التسبيع تصير كواحدة منهن ويسقط حق العقد فتكون الرخصة فى جواز القسم سبعاً لا فى جعل حق العقد سبعًا ...

هكذا ذكر بعض العلماء ، والظاهر عندى أن يقضيهن أربعاً أربعاً ويكون فى قوله : [سبَّعت عندهن] : أى أيمهن حق عقدهن ، وهو ثلاث ، وأربعاً فى مقابل هذه الأربع ، فكأنه سبَّع عند كل واحدة منهن ، فإنهن كن ثيبات ـ

خلا عائشة ـ فيكون لها على هذا التقدير أكثر من سبع ، إلا أنها معمورة بهن لكثرتهن وهى واحدة لفظ السبع عليهن ، والمراد من سواها ، وهذا تأويل وفق القياس بأن إنشاء السبع لكل واحدة ، وإسقاط حق الجديدة من الثلاث خلاف القياس ، والجمع بين الدليلين أولى من إسقاط الواحد .

[ذكـــر]

[دخول أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فيما سأله النبى ـ ﷺ ـ لأهل بيته]

عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [أغدف[1] رسول الله ﷺ على على وفاطمة والحسن والحسين ـ رضى الله عنهم ـ خميصة[2] سوداء ، ثم قال :

ـ اللهم إليك لا إلى النار ، أنا وأهل بيتى ...

قالت :

ـ قلت : وأنا يا رسول الله .. ! ؟

قال : وأنتِ] خرجه أحمد والدولابى .

[ذكـــر]

[أن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ من أهل البيت]

عن عمرو بن شعيب :

[أنه دخل على زينب بنت أبى سلمة فحدثته :

ـ أن رسول الله ﷺ كان عند أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فجعل حسناً فى

(١) أغدف : أرسل وتخطى ، ومنه : غداف المرأة ، وهو ما تستر به وجهها .
(٢) الخميصة : ثوب أسود ، من صوف أو خز.

شقٍ . وحسيناً فى شق . وفاطمة فى حجره ، رضى الله عنهم ، وقال :

ـ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ..

وأنا وأم سلمة ـ رضى الله عنها ـ جالستان ، فبكت أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ . فنظر إليها رسول الله ﷺ وقال :

ـ ما يُبكيك ؟

قالت :

ـ يا رسول الله ... خصصتهم وتركتني وابنتى ...

قال :

ـ إنك وابنتك من أهل البيت] ـ خرجه أبو الحسن الخلعى .

[ذكـــر]

[تقبيل النبى ـ ﷺ ـ أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ وهو صائم]

عن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن النبى ﷺ كان يقبلها وهو صائم] ـ أخرجاه ـ

وعن عمر بن أبى سلمة :

ـ [أنه سأل النبى ﷺ :

ـ أتقبل الصائم ؟

فقال له :

ـ سل هذه ... (لأم سلمة ـ رضى الله عنها ـ)

فأخبرته أن رسول الله ﷺ يفعل ذلك ، فقال :

ـ يا رسول الله إنه قد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

فقال :

ـ أما والله إنى لأتقاكم لله وأخشاكم له] ـ خرجه مسلم ـ .

[ذكــــر]

[ابتدائه ـ ﷺ ـ بـ « أم سلمة » ـ رضى الله عنها ـ إذا دار على نسائه]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر دخل على نسائه واحدة واحدة ، يبدأ بـ « أم سلمة » ـ رضى الله عنها ـ ، لأنها أكبرهن ، وكان يختم بى] ـ خرجه المُلا.

[ذكــــر]

[نومها مع النبى ـ ﷺ ـ فى لحاف واحد وهى حائض]

عن أم سلمة قالت :

ـ [كنت نائمة مع رسول الله ﷺ فى اللحاف ، فحضت ، فقال لى : أنفست ؟ قلت : نعم ، قال : قومى فأصلحى حالك ثم عودى ، فألقيت عنى ثيابى ولبست ثياب حيضتى ثم عدت فدخلت معه اللحاف].

وفى رواية : [فدخلت معه فى الخميلة][1] .

---

(١) نَفَسْتِ : بفتح النون : حضت ، وبضمها الولادة ، والحيضة : بكسر الحاء إسم حالة الحيض . وبالفتح : المرة الواحدة . الخميلة : قطيفة لها خمل ، وكل ثوب له خمل فهو خميلة ، وقيل : الخميل : الأسود من الثياب .

[ذكــــر]

[اغتسال أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ مع النبى ـ ﷺ ـ من إناءٍ واحد]

عن زينب بنت أبى سلمة عن أم سلمة ، قالت :

ـ [كانت أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ ورسول الله ﷺ يغتسلان فى الإناء الواحد من الجنابة] ـ أخرجاه ـ

وزاد فى رواية : [وأقول له : أبق لى ... أبق لى...] ـ أخرجها المخلص ـ وقد تقدم ذكر ذلك لـ « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ من حديث مسلم ـ .

[ذكــــر]

[تخصيص أم سلمة بشىء دون غيرها فى بعض الأحوال ـ رضى الله عنها ـ]

عن موسى بن عقبة عن أمه ، عن أم كلثوم[1] قالت :

ـ [لما تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قال لها :

ـ يا أم سلمة إنى قد أهديْتُ إلى النجاشى حلة وأواقى مسك ، وإنى لا أراه إلا قد مات ، وما أرى الهدية التى أهديت إليه إلا سترد لى ، فإن رُدَّتْ علىَّ فهى لك .

ـ قالت : فكان كما قال رسول الله ﷺ ، مات النجاشى وردت عليه الهدية ، فأعطى كل امرأة من نسائه أوقية أوقية ، وأعطى أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ بقية المسك والحلة] ـ خرجه أحمد والمخلص الذهبى.

---

(١) أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ـ رضى الله عنها ـ .

[ذكــــر]

[متابعتها ومحافظتها على دينها وبرها]

عن أم سلمة قالت :

ـ [لما مات أبو سلمة ـ رضى الله عنه ـ قلتُ : غريب وفى أرض غرْبةٍ ، لأبكيه بكاء يتحدث به ، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه ، إذ أقبلت امرأة تريد أن تساعدنى فاستقبلها رسول الله ﷺ فقال :

ـ تريدين أن تُدخلى الشيطان بيتاً أخرجه الله منه مرتين ، فكففت عن البكاء فلم أبك] .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[قلت : يارسول الله إنى امرأةً أشد ضفر رأسى أفأنفضه لغسل الجنابة ؟ قال : لا .. ، إنما يكفيك أن تحثى على رأسك ثلاث حثيات ، ثم تفيضى عليك الماء فتطهرين] ـ خرجها مسلم ـ .

وعنها ـ قالت ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [شكوت إلى رسول الله ﷺ أنى أشتكى ... ، فقال : طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله يصلى إلى جنب البيت يقرأ بـ ﴿ **الطور وكتاب مسطور** ﴾] .

وفى رواية :

ـ [أن رسول الله ﷺ قال لها وهى بـ « مكة » وأراد الخروج ، ولم تكن أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ طافت بالبيت وأرادت الخروج ، فقال لها رسول الله ﷺ :

ـ إذا أقيمت الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون ، ففعلت ذلك ، ولم تصل حتى خرجت] .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[قلت : يا رسول الله هل لى أجر فى بنى أبى سلمة أنفق عليهم ، ولست بتاركيهم ، هكذا وهكذا ..، هم بُنىَّ ! ؟

فقال : نعم ، لك أجر ما أنفقت عليهم] ـ أخرجاه.

[ذكــــر]

[قبول النبى ـ ﷺ ـ مشورتها حين شكا إليها ما لقى من الناس يوم الحديبية ـ رضى الله عنها ـ]

عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم :

ـ [أن النبى ﷺ لما صالح أهل مكة ، وكتب كتاب الصلح بينه وبينهم ، فلما فرغ من قضية الكتاب قال ﷺ لأصحابه :

ـ قوموا .. فانحروا ثم احلقوا ..

قال :

ـ فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قالها ثلاث مرات ، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فذكر لها ما لقى من الناس ، فقالت أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ يا نبى الله أتحب ذلك ! ! ! أخرج ولا تكلم أحداً حتى تنحر بُدنك وتدعو حالقك فيحلق لك ... ففعل ذلك ، فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يَقْتُل بعضاً غماً] ـ أخرجاه وأحمد من حديث طويل ـ .

[ذكــــر]

[وفاة أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ]

قال أبو عمر :

ـ [توفيت أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ فى أول خلافة يزيد بن معاوية سنة

ستين ، وقيل : سنة تسع وخمسين ، فى شهر رمضان أو شوال ، وصلى عليها أبو هريرة ، وقيل : سعيد بن زيد].

وعن محارب بن دثار :

ـ [أنها لما توفيت أوصت أن يصلى عليها أبو هريرة ، ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا أبى سلمة ،وعبد الله بن أبى أمية وعبد الله بن وهب بن زمعة ؛ ودفنت بـ « البقيع » وهى ابنة أربع وثمانين سنة] ـ ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة ـ .

[ذكـــر]

[ولدها ـ رضى الله عنها ـ]

كان لـ « أم سلمة » ـ رضى الله عنها ـ ثلاثة أولاد : سلمة أكبرهم وعمر وزينب أصغرهم ، ورُبوا فى حجر النبى ﷺ ، واختلفت الرواية فى مَنْ زوَّجها من النبى ﷺ ، فروى : عمر ـ خرجه أحمد والنسائى ، وروى : سلمة ، ذكره أبو عمر ، وعليه الأكثر ، وزوجه رسول الله ﷺ : أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب ، وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان ، ولم يحفظ له رواية ،.

وأما عمر فله رواية ، وتوفى رسول الله ﷺ وله تسع سنين ، وكان مولده بـ « الحبشة » فى السنة الثانية من الهجرة واستعمله على فارس والبحرين وتوفى بـ « المدينة » سنة ثلاث وثمانين فى خلافة عبد الملك .

وأما زينب فولدت أيضاً فى أرض الحبشة ، وقدمت بها أمها ، وكان اسمها بَرَّة فسماها النبى ﷺ زينب .

ويروى أنها دخلت على النبى ﷺ وهو يغتسل فنضح فى وجهها الماء ، فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وعجزت ، وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الأسود ، وولدت له ، وكانت من أنقه نساء أهل زمانها ـ ذكره أبو عمر ـ .

الباب الخامس

فى
ذكر أم المؤمنين

أم حبيبة بنت أبى سفيان

ـ رضى الله عنها ـ

أم حبيب بنت أبى سفيان

ـ رضى الله عنها ـ

صخر بن حرب ـ القرشية الأموية ، أمها : صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن مظعون ، كانت قبل رسول الله ﷺ عند عبيد الله بن جحش ، وهاجر بها إلى الحبشة فى الهجرة الثانية ، ثم تنصر هنالك ومات على النصرانية ، وبقيت أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ على دينها ، فتزوجها رسول الله ﷺ .

[ذكـــر]

[تزوج النبى ﷺ بـ « أم حبيبة » ـ رضى الله عنها ـ وهو متضمن هجرتها إلى الحبشة ثم إلى المدينة

عن أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [رأيت فى النوم كأن عبيد الله بن جحش ـ زوجى فى أسوأ صورة وأسوأها ، ففزعتُ وقلتُ : تغير والله حاله ، وإذا هو يقول حين أصبح : يا أم حبيبة إنى نظرت فى الدين لم أر ديناً خيراً من النصرانية ، وكنت قد دِنْت لها ، ثم دخلت فى دين محمد ، ثم قد رجعت إلى دين النصرانية .. ، فقلت : ماهى خيراً لك .. ، وأخبرته بالرؤيا التى رأيتها له ، فلم يحفل بها ، وأكبَّ على الخمر حتى مات ، فأرى فى المنام قائلاً يقول :

ـ يا أم المؤمنين ، ففزعت ، فأوّلتها رسول الله ﷺ يتزوجنى .

قالت :

ـ فما هو إلا أن انقضت عدتى ، فما شعرت إلا برسول النجاشى على بابى

يستأذن ، فإذا جارية يقال لها أبرهةُ كانت تقوم على ثيابه وذهبه ، فدخلت عليَّ وقالت : إن الملك يقول لك : إن رسول الله ﷺ كتب إليَّ أن أزوِّجك .
فقلت : بشرك الله بخير .
قالت : يقول لك الملك وكّلى من يزوجك .
فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص فوكلته وأعطيت أبرهة سوارين من فضة وخذمتين[1] كانتا فى رجلىَّ وخواتيم فضة كانت فى أصابع رجلى ، سروراً بما بشرت به .
فلما كان العشى ، أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هنالك من المسلمين ، فحضروا .. ، فخطب النجاشى وقال :
ـ الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كُلّه ولو كره المشركون .
أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ ، وقد أصدقتها أربعمائة دينار ذهباً ..
ثم سكب الدنانير بين يدى القوم ؛ فتكلم خالد بن سعيد فقال :
ـ الحمد لله ، أستعينه وأستغفره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .
أما بعد ، فقد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ بنت أبى سفيان ، فبارك الله لرسول الله ﷺ .
ودفع[2] الدنانير إلى خالد بن سعيد بن العاص ، فقبضها ، ثم أرادوا أن يقوموا ، فقال : إجلسوا فإن سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام ، على التزويج . فدعا بطعام ، فأكلوا وتفرقوا .

---

(١) الخذمتين بالمعجمة : الخلخالين .
(٢) أى : النجاشى .

قالت أم حبيبة : فلما وصل المال أرسلت إلى أبرهة التى بشرتنى ، فقلت لها :

ـ إنى كنت أعطيتك يومئذ ولا مال بيدى ، وهذه خمسون مثقالاً فخذيها ، فاستعينى بها ، فأبت وأخرجت حُقّاً فيه كل ماكنت أعطيتها ، فردته علىّ وقالت :

ـ عَزَم علىّ الملك أن لا أرزأك شيئاً ، وأنا التى أقوم على ثيابه وذهبه ، وقد اتبعت دين محمد ـ ﷺ ـ وأسلمت لله ، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بكل ماعندهن من العطر.

قالت :

ـ فلما كان من الغد جاءتنى بورسٍ وعودٍ وعنبر وزباد [1] ، فقدمت بذلك كله على النبى ﷺ ، وكان يراه كله علىّ وعندى فلا يكرهه .

ثم قالت أبرهة :

ـ حاجتى إليك أن تقرى رسول الله ﷺ منى السلام ، وتعلميه أنى اتبعت دينه .

قالت :

ـ ثم جهزتنى ، وكانت كلما دخلت على قالت : لا تنسى حاجتى إليك .

قالت :

ـ فلما قدمت على رسول الله ﷺ أخبرته كيف كانت الخطبة ، وما فعلت بى أبرهة ، فتبسم ، وأقرأته منها السلام فقال : وعليها السلام ورحمة الله وبركاته]
ـ خرجه صاحب الصفوة ـ .

وخرج أبو داود عن أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ :

[أنها كانت تحت عبيد الله بن حجر ، فمات فى أرض الحبشة ، فزوجها

---

(١) كل ذلك من أنواع الطيب والحلى والزينة .

النجاشي إلى النبي ﷺ ، وأمهرها عنه أربعة آلاف[1] ، وبعث بها إلى رسول الله ﷺ مع شرحبيل بن حسنة].

قال أبو داود : حَسَنَةُ أُمّه .

هذا آخر كلامه .

وأبوه : عبد الله بن المطاع ، وشرحبيل ـ بضم الشين المعجمة وفتح الراء وإسكان الحاء المهملة ، وبعدها باء موحدة مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام .

قال أبو عمر : وقد اختلف فيمن زوجها ، فروى سعيد بن العاص وروى عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وهي ابنة عمه بنت أبي العاص . وذكره البيهقي أن الذي زوجها خالد بن سعيد بن العاص قال : وهو ابن عم أبيها ، لأن العاص بن أمية هو ابن عم أبيها أيضاً .

وروى : النجاشي ، ويحتمل أن يكون النجاشي هو الخاطب والعاقد ، أما عثمان ، أو خالد بن سعيد ـ على ما تضمنه الحديث المتقدم .

وروى أن رسول الله ﷺ :

ـ [بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطبها عليه ، فزوجها إياه وأصدقها عنه أربعمائة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة].

وروى :

ـ [أن النبي ﷺ بعث إليها شرحبيل بن حسنة فجاء بها] .

فيحتمل أنه ﷺ بعث عمراً للخطبة وشرحبيل بن حسنة ليحملها إليه .

وكان ذلك في سنة سبع من الهجرة ؛ وإن صح هذا التاريخ فلا يصح أن يكون عثمان ـ رضي الله عنه ـ هو الذي زوجها ، لأن سيدنا عثمان كان مقدمه من الحبشة قبل وقعة بدر ، وكانت وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة .

قال أبو عمر :

---

(١) في رواية : أربعة آلاف درهم فلا منافاة بين هذه الرواية وبين الرواية السابقة : (أربعمائة دينار ذهباً) .

ـ وقد قيل إن عقد النكاح [كان][1] بالمدينة بعد رجوعها إليها من أرض الحبشة ، والمشهور ما تقدم من أن العقد كان بأرض الحبشة ؛ وقد روى أن النجاشي أمهرها أربعة آلاف درهم ، وكان مهور أزواج النبي ﷺ أربعمائة درهم .

وكان أبو سفيان ـ أبوها ـ حال إنكاحها بمكة ، مشركاً محارباً لرسول الله ﷺ . وقد روى أنه قيل له : إن محمداً نكح ابنتك ..، فقال : ذلك الفحل الذى لا يقدع أنفه . (يُقدع : أى يشدخ ويشق) .

وقد روى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

ـ [كان المسلمون لا ينظرون إلى أبى سفيان ولا يقاعدونه ، فقال للنبى ﷺ : يا رسول الله ثلاثاً أعطينيهن ، قال : نعم ، قال : عندى أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت أبى سفيان أزوجكها ، قال : نعم ، قال : معاوية تتخذه كاتباً بين يديك ، قال نعم ، قال : وتؤمرنى حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : نعم] ـ خرجه مسلم ـ .

وفيه دلالة على أنه الذى أنكحها ، والأول أشهر .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [هاجر عبد الله بـ «أم حبيبة» ـ رضى الله عنها ـ بنت أبى سفيان ، وهى امرأته إلى أرض الحبشة ، فلما قدم أرض الحبشة مرض ، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى رسول الله ﷺ ، فتزوج أم حبيبة ، وبعث معها النجاشي شرحبيل بن حسنة] ـ خرجه أبو حاتم ـ

وفيما ذكره إشكالان ، أحدهما فى الاسم ، المشهور أنه عبيد الله ـ كما تقدم ذكره ، وهو الذى تنصر ، وأما عبد الله فهو أخوه ، ثبت على الإسلام حتى قتل بـ «أحد» ـ رضوان الله عليه [2] ـ

---

(١) ساقطة .

(٢) الإشكال الثانى : هو ثبوت تنصُّر عبيد الله وموته على النصرانية ، وانتفاء وصيته لرسول الله ﷺ .

[ذكـــر]

[قدوم أبي سفيان ودخوله على ابنته ، وطيِّها فراش رسول الله ﷺ دونه]

قال الأزهرى :

[قدم أبو سفيان بن حرب ، فجاء رسول الله ﷺ المدينة ، وهو يريد غزو مكة ، فكلمه أن يزيد فى هدنة الحديبية ، فلم يقبل رسول الله ﷺ ، فجاء إلى ابنته أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ طوته دونه ، فقال :

ـ يا بنية أرغبت بهذا الفراش عنى ، أم بى عنه ؟؟ فقالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ وأنت امرؤٌ نجسٌ مشرك ... ، فقال : يا بنية لقد أصابك بعدى شر] ـ خرجه فى الصفوة ـ

[ذكـــر]

[عرض أم حبيبة أختها على النبى ﷺ غيرةً عليه وحباً له]

عن أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [يا رسول الله أنكح أختى بنت أبى سفيان ، قال : أوتحبين ذلك ؟ فقلت : نعم . لست لك بمخلية وأحب من شاركنى فى خير أختى ؛ فقال النبى ﷺ : إن هذا لا يحلُّ ، قلت : فإنا نتحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبى سلْمة ؛ قال : بنت أم سلمة ، قالت : نعم ، قال : لو أنها لم تكن ربيبتى فى حجرى ما حلَّت لى لأنها ابنة أخى من الرضاعة ، أرضعتنى وإياه ثويبة ، فلا تعرضن على بناتكن ولا أخواتكن] .

[قال عروة : ثويبة مولاة أبى لهب ، أعتقها فأرضعت النبى ﷺ] ـ خرجاه ـ .

[ذكـــر]

[اتباعها ـ رضى الله عنها ـ للسنة]

عن أم حبيبة ـ رضى الله ﷺ ـ قالت :

لما جاءها نعى أبيها ، دعت بطيب فمسحت ذراعيها وقالت :

ـ مالى من حاجة ، ولولا أنى سمعت النبى ﷺ يقول : لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحدّ على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً] .

وفى رواية : [مسحت عارضيها وذراعيها وقالت : إنى كنت عن هذا لغنية ، ولولا أنى سمعت ...] الحديث (أخرجاه) .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[سمعت رسول الله ﷺ يقول : من صلى اثنتى عشرة ركعة فى يومه وليلته بنى له بيت فى الجنة] قالت أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ : [فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ] ـ أخرجه مسلم ـ .

[ذكـــر]

[ما نزل بسبب زواج أم حبيبة ـ فى القرآن ـ رضى الله عنها]

عن أبى صالح ، عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله تعالى :

[﴿ **عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذى عاديتم منهم مودة** ﴾ قال : صهر أبى سفيان ، حين زوج رسول الله ﷺ أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ بنت أبى سفيان] ـ خرجه ابن السرى ـ .

[ذكـــر]

[وفاة أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ]

قال أبو عمر وصاحب الصفوة :

توفيت أم حبيبة ـ رضى الله عنها ـ بنت أبى سفيان سنة أربع وثلاثين فى خلافة معاوية .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[دعتنى أم حبيبة عند موتها فقالت : قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر ، فغفر الله لى ولك ما كان من ذلك ، فقالت : غفر الله لك ذلك كله وتجاوز ، وحلك من ذلك ، فقالت : سَرَرْتينى ، سرَّك الله ـ وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك] ـ خرجه أبو عمر وصاحب الصفوة] .

الباب السادس

فى
ذكر أم المؤمنين

سودة بنت زمعة

(ابن قيس بن عبد شمس
القرشية ـ رضى الله عنها ـ

جويرية سودة بنت زمعة

(ابن قيس بن عبد شمس القرشية)
ـ رضى الله عنها ـ

أمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمر، كانت قبل رسول الله ﷺ تحت ابن عم لها يقال له: السكران بن عمرو، وأخوه سهيل بن عمرو من بنى عامر بن لؤى، وأسلم معها، وهاجرا جميعاً إلى أرض الحبشة.

ثم تزوجها رسول الله ﷺ بـ «مكة» بعد موت خديجة ـ رضى الله عنها ـ قبل أن يعقد على عائشة ـ رضى الله عنها ـ.

هذا قول قتادة وأبى عبيدة؛ ولم يذكر ابن قتيبة غيره، وقال عبد الله بن محمد بن عقيل: تزوجها بعد عائشة ـ رضى الله عنها ـ، وروى القولان عن ابن شهاب.

[ذكـــر]
[تزويج سودة ـ رضى الله عنها ـ بالنبى ﷺ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت:

ـ [لما ماتت خديجة ـ رضى الله عنها ـ جاءت خولة بنت حكيم، امرأة عثمان بن مظعون، إلى رسول الله ﷺ فقالت:

ـ يا رسول الله... ألا تزوج!؟، فقال: ومن؟ قالت: إن شئت بكراً، وإن شئت ثيباً، فقال: من البكر ومن الثيب؟ قالت: أما البكر فابنة أحب

خلق الله إليك ... عائشة بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ ، وأما الثيبت فـ « سودة بنت زمعة » قد آمنت بك واتبعتك ..، قال : فاذكريهما علىَّ .

قالت : فأتيت أم رومان ...] ـ الحديث ـ ، وقد تقدم فى باب عائشة ، ـ رضى الله عنها ـ ، وفيه : أنه عقد على عائشة قبلها .

قالت سودة :

[ثم انطلقت إلى سودة . وأبوها شيخ قد جلس على الموسم ، فحييته بتحية أهل الجاهلية ، فقلت : أنعم صباحاً ، فقال : من أنت ؟ قلت : خولة بنت حكيم ؛ قالت : فرحّب بى ، وقال ما شاء الله أن يقول ؛

قالت : فقلت : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر سودة ابنة زمعة ، فقال : هو كريم ..، فما تقول صاحبتك ؟ قلت : تحب ذلك ، قال : فقولى له فليأت .

قالت : فجاء رسول ﷺ فملكها .

قالت : وقدم عبد بن زمعة وجعل يحثو على رأسه التراب ..، وقال بعد أن أسلم : إنى لسفيه يوم أحثى على رأسى التراب أن تزوج رسول الله ﷺ سودة] .

ـ خرجه أبو الجهم العلا الباهلى مختصراً ، وخرجه صاحب فضائل أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ مستوعباً ، وخرجه الملا فى سيرته مستوعباً ، وزاد فى أوله :

[قالت : ثم ذهبت إلى سودة بنت زمعة فقلت : ما أدخل الله عليكم من الخير والبركة ، قالت : وما ذاك ؟ قلت : إن رسول الله ﷺ أرسلنى إليك لأخطبك عليه ، قالت : ودِدت ذلك ، ولكن أدخلى على أبى واذكرى له ذلك .

ـ وكان أبوها شيخاً كبيراً قد أدركه السن وتخلّف عن الحج ـ فدخلت عليه وحييته بتحية الجاهلية ...] ثم ذكر معنى ما بقى ؛ وذكر فى آخره :

[وكان أخو سودة إذ ذاك فى الحج ، واسمه عبد بن زمعة ، فلما جاء من الحج ووجد أخته قد تزوجها رسول الله ﷺ جعل يحثو التراب على رأسه ، فلما أسلم جعل يقول معنى ما تقدم ..] .

وعلى هذا يجمع بين القولين ، وهو أنه ﷺ عقد على عائشة ـ رضى الله عنها ـ قبل سودة ، ودخل على سودة قبل عائشة ـ رضى الله عنهما ـ ، والتزويج يطلق على كل واحدة منهما ، وإن كان المتبادر إلى الفهم : العقد دون الدخول .

[ذكـــر]

[هبة سودة يومها لـ « عائشة » تلتمس بذلك رضى رسول الله ﷺ ـ رضى الله عنها ـ

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[لما كبرت سودة جعلت يومها ـ رضى الله عنها ـ من رسول الله ﷺ لـ« عائشة » ـ رضى الله عنها ـ ، قالت :

ـ يا رسول الله .. جعلت يومى منك لـ « عائشة » .

فكان رسول الله ﷺ يقسم لـ « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ يومين ، يومها ويوم سودة] .

وفى رواية :

وكانت أول امرأةٍ تزوجها رسول الله ﷺ بعدى] ـ أخرجاه ـ

وفى رواية :

[كان رسول الله ﷺ يقسم لكل امرأة يومها وليلتها ، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لـ « عائشة » ـ رضى الله عنها ـ تبتغى بذلك رضى رسول الله ﷺ] ـ خرجه مسلم .

والمراد بالتزويج فى هذه الرواية الدخول ، كما تقدم آنفاً .

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[ما رأيت امرأة أحب إلىَّ أن أكون فى سلاخها[1] من سودة بنت زمعة من امرأةٍ منها حدة ، فلما كبرت جعلت يومها من رسول الله ﷺ لـ « عائشة » ؛ قالت : يا رسول الله جعلت يومى منك لـ « عائشة »] ـ أخرجاه ـ

وعنها ـ رضى الله عنها ـ قالت :

لما أسنَّت سودة عند رسول الله ﷺ همَّ بطلاقها ، قالت : لا تطلقنى ... ، وأنت فى حِلٍّ من شأنى ، وإنما أريد أن أُحشر فى أزواجك ، وإنى وهبت يومى لـ « عائشة » ، وإنى لا أريد ماتريد النساء ، فأمسكها رسول الله ﷺ حتى توفى عنها مع سائر من توفى عنهن من أزواجه] ـ خرجه أبو عمر ـ

[ذكـــر]

[أن قوله تعالى : ﴿ وإن امرأةٌ خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ﴾[2] ـ الآية ـ نزلت فى سودة]

قال أبو عمر : نزلت الآية فى سودة ، والمشهور أنها مطلقة لم تخص أحداً .

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ فى قوله تعالى : ﴿ **وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعْراضاً** ... ﴾ الآية ؛ قالت :

ـ [هى المرأة تكون عند الرجل لا يستكثر منها ، فيريد طلاقها ويتزوج غيرها ، تقول : أمسكنى ولا تطلقنى ، ثم تزوج غيرى ، وأنت فى حلٍّ من الذفقة علىَّ والقسم لى ، فذلك قوله تعالى ﴿ **فلا جُناحَ عَلَيْهِما أن يُصْلحا بَينهما صُلْحاً والصُّلح خيْر** ﴾[3]]

وفى رواية ، قالت :

---

(١) سلاخها : جلدها .

(٢) سورة النساء الآية ١٢٨ .

(٣) سورة النساء الآية ١٢٨ .

[هو الرجل يرى من امرأته مالا يعجبه ، كِبَرًا أو غيره ، فيريد فراقها ، فتقول : أمسكنى وأقسم لى ما شئت ، قالت : فلا بأس إذا تراضيا] ـ أخرجاهما ـ

[ذكـــر]

[وصفها بطول اليد كناية عن الصدقة ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[إجتمع أزواج النبى ﷺ عنده ذات يوم ، فقلن : يا رسول الله أينا أسرع بك لحوماً ؟ فقال : أطولكن يداً .. ، فأخذنا قصبة وذرعناها ، فكانت بنت زمعة أطولنا ذراعاً ،

قالت : فتوفى رسول الله ﷺ وكانت سودة أسرعهن لحاقاً ، وكانت تحب الصدقة] .

ـ خرجه مسلم ـ وخرجه الحافظ الدمشق وقال : هذا لفظ حديث أبى زرعة والنسائى ـ

وفى رواية :

وكانت سودة أسرعنا به لحوقاً ، فعرفنا بعد ذلك إنما كان طول يدها فى الصدقة ، وكانت امرأة صالحة تحب الصدقة] ـ خرجها أحمد ـ

وقال المحققون من المحدثين :

ـ هذا الحديث غلط من بعض الرواة بلا شك ، والعجب من البخارى كيف أنه لم ينبه عليه ، ولا غيره . وإنما هى زينب [1] فإنها كانت أطول يداً بالعطاء والصدقة ، وتوفيت زينب سنة عشرين ، وسودة سنة أربع وخمسين . وسيأتى ذلك فى باب زينب .

---

(١) زينب بنت جحش .

[ذكــــر]

[أمره ﷺ لها بالانتصار من عائشة ـ رضى الله عنهما ـ لما لطخت وجهها بالحريرة]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [أتيت النبى ﷺ بحريرة ...] ـ الحديث ـ ، وقد تقدم فى مناقب عائشة ـ رضى الله عنها ـ .

[ذكــــر]

[رِفقه ﷺ بـ«سودة» ، بإذنه لها بالدَّفْع قَبْل الناس ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[استأذنت سودة رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة [أن][1] تدفع قبله وقبل حَطْمة[2] الناس ، وكانت امرأة ثبطة ، والثبطة الثقيلة ، فأذن لها ، فخرجت قبل دفع الناس ، وحَبَسنا حتى أصبحنا ودفعنا بدفعه] ـ خرجه ، مسلم ـ

[ذكــــر]

[شدة اتباعها ـ رضى الله عنها ـ لأمره ﷺ]

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ :

ـ [أن النبى ﷺ قال لنسائه عام حجة الوداع :

ـ هذه ، ثم ظهور الحصْر ...

قال :

---

(١) ساقطة .

(٢) حُطمة الناس : ازدحامهم .

ـ فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة ، فكانتا تقولان فى ذلك :

ـ لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ] ـ أخرجه أحمد ـ

[ذكـــر]

[وفاة سودة ـ رضى الله عنها ـ]

قال أبو عمر :

ـ توفيت سودة بنت زمعة فى آخر زمن سيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ .

وقال غيره :

ـ توفيت بالمدينة سنة أربع وخمسين ، فى شوال .

الباب السابع

فى
ذكر أم المؤمنين

زينب بنت جحش

ابن رئاب ـ رضى الله عنها ـ

زينب بنت جحش
ابن رئاب ـ رضى الله عنها ـ

أمها : أميمة بنت عبد المطلب ـ عمة رسول الله ﷺ .

كان رسول الله ﷺ زوجها من زيد بن حارثة ، فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله ﷺ سنة خمس من الهجرة ، وقبل سنة ثلاث ، وكانت من المهاجرات .

وعن أنس قال :

ـ [جاء زيد بن حارثة يشكو زينب إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبى ﷺ :

ـ أمسك عليك زوجك .

فنزلت : ﴿ **وتخفى فى نفسك ما الله مُبديه** ... ﴾[1] ـ أخرجه أبو حاتم ـ

[ذكــــر]
[تزويج النبى ﷺ زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ]

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال :

[لما انقضت عدة زينب بنت ححش ـ رضى الله عنها ـ قال رسول الله ﷺ لـ «زيد بن حارثة» : إذهب وأذكرها لى ،

(يقول زيد)[2] :

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

(٢) زيادة من عندنا .

فلما قال ذلك عظمت فى نفسى ، فذهبت إليها ، وجعلت ظهرى إلى الباب وقلت :

ـ يا زينب بعث رسول الله ﷺ يذكرك ...

فقالت :

ـ ماكنت لأحدث شيئاً حتى أُؤامر ربى عز وجل .

فقامت إلى مسجدٍ لها ، فأنزل الله عز وجل :

﴿ فَلَمَّا قَضى زيدٌ منها وَطَراً زوجناكها ... ﴾[1]

فجاء رسول الله ﷺ فدخل عليها بغير إذن] ـ أخرجه مسلم ـ

وروى :

ـ [أنه لما دخل بها قال لها : ما اسمك ؟ قالت : برَّة ، فسماها رسول الله ﷺ : زينب] .

وروى :

ـ [أنها لما تزوجها تكلم فى ذلك المنافقون فقالوا : حرم محمد نساء الولد ، وقد تزوج امرأة ابنه ، فأنزل الله عز وجل : **﴿ ماكان محمد أبا أحدٍ من رجالكم .. ﴾**[2] الآية .

وقال (تعالى)[3] : **﴿ أدْعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله .. ﴾**[4] فدعى فى يومئذ زيد بن حارثة وكان يدعى زيد بن محمد] .

ذكر ذلك كله أبو عمر وغيره .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٤٠ .

(٣) زيادة من عندنا .

(٤) سورة الأحزاب الآية ٥ .

[ذكــــر]

[فخر زينب على أزواج النبي ﷺ ، بتزويج الله إياها من السماء – رضى الله عنها –]

عن أنس – رضى الله عنه – قال :

– [لما نزلت هذه الآية فى زينب – رضى الله عنها – : ﴿ **فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها** ﴾ كانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ ، تقول : زوجكن آباؤكن ، وزوجنى الله من فوق سبع سماوات] – خرجه الترمذى وصححه –

وعنه – رضى الله عنه – قال :

– [كانت زينب تفخر على نساء النبي ﷺ وتقول : زوجنى الله من السماء ، وأَوْلَمَ عليها رسول الله ﷺ بخبز ولحم] – خرجه البخارى –

[ذكــــر]

[وليمته ﷺ على زينب – رضى الله عنها –]

عن أنس قال :

– [ما أَوْلَمَ رسول الله ﷺ على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أَوْلم على زينب ، فقال له ثابت : ما أَوْلَمَ ؟؟ قال : أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه] – أخرجاه –

[ذكــــر]

[نزول قوله تعالى ﴿ وتخفى فى نفسك ما الله مُبْديه ﴾ فى حق زينب بنت جحش – رضى الله عنها –]

عن أنس – رضى الله عنه – :

– [لما نزل قوله تعالى ﴿ **وتخفى فى نفسك ما الله مُبْديه** ﴾ فى شأن زينب بنت

جحش ـ رضى الله عنها ـ ، جاء زيد يشكو ، فَهَمَّ بطلاقها واستأمر النبى ﷺ ، فقال له :

ـ أمسك عليك زوجك واتق الله] ـ خرجه الترمذى وصححه ـ (رضى الله عنه) .

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [لو كان محمد ـ ﷺ ـ كاتماً لشيء من الوحى لكتم هذه الآية : ﴿ **وإذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك** [1] ... ﴾ الآية] ـ خرجه مسلم وخرجه الترمذى وصححه ـ (رضى الله عنها) .

وفى رواية عنده :

ـ [لو كان رسول الله ﷺ كاتماً لشيء من الوحى لكتم هذه الآية : ﴿ **وإذ تقول للذى أنعم الله عليه** ... ﴾ يعنى بالإسلام ، ﴿ **وأنعمت عليه** ﴾ : بالعتق فأعتقته : ﴿ **أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مُبْديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وكان أمر الله مفعولاً** ﴾ .

وأن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا : تزوج محمد حليلة ابنه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين** ﴾

وكان رسول الله ﷺ تبناه وهو صغير ، فلبث حتى صار رجلاً ، ويقال له : زيد بن محمد ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **أُدْعُوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم** ﴾ : فلان بن فلان ، وفلان أخو فلان ... ، أقسط عند الله ؛ يعنى : أعدل عند الله] .

وروى :

[أن رسول الله ﷺ لما زوج زينب من زيد ، مكثت عنده حيناً ؛ ثم أتى زيداً رسول الله ﷺ فأبصر زينب ـ رضى الله عنها ـ وكانت بيضاء جميلة سمينة ، من أتم نساء قريش ، فأعجبته فقال : سبحان مقلب القلوب ، ففطن

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٧ .

زيد فقال : يا رسول الله أتأذن لى فى طلاقها فإن فيها كِبْراً ، تؤذينى بلسانها ، فقال : أمسك عليك زوجك واتق الله ، فأنزل الله عز وجل :

﴿ **وإذ تقول للذى أنعم الله عليه** ﴾ بالإسلام ﴿ **وأنعمت عليه** ﴾ بالعتق .

وكان رسول الله ﷺ اشترى زيداً فى الجاهلية بـ« عكاظ »[1] ثم أعتقه وتبناه ، الآيات كلها ،

والمعنى : أن النبى ﷺ كتم إرادة تزويجها ، فأظهر الله تعالى ما أخفاه بأن قضى طلاقها من زيد ، وزوجها منه ، وأنزل ذلك فى القرآن .

وكان ابن مسعود وعائشة ـ رضى الله عنهما ـ يقولان :

ـ [ما نزل على رسول الله ﷺ آية هى أشد عليه من هذه] .

ومعنى : ﴿ **وتخشى الناس** ﴾ هو أن يقولوا تزوج محمد امرأة ابنه ،

وقيل : إن الله تعالى كان أعلم نبيه أن زينب بنت جحش ستصير زوجتك ، وأن زيداً سيطلقها ، والله أعلم ـ ؛ ذكره الواحدى وغيره .

[ذكــــر]

[تغييره ﷺ إسم زينب الأول ، حين نكحها ، كما تقدم فى ذكر التزويج طرف فيه]

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال :

ـ [لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ ، دعا القوم ، فطعموا ثم جَلَسُوا يتحدثون ، فإذا هو كأنه يتهيأ للقيام ، فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام ، قام من قام ، وقعد ثلاثة نفرٍ ، فجاء النبى ﷺ ليدخل فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا ،

فانطلقت فأخبرت النبى ﷺ أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل ، فذهبت

---

(١) لم يشتره ﷺ على المشهور ، إنما وهبته له خديجة ـ رضى الله عنها ـ حين تزوجها رسول الله ﷺ

لأدخل ، فألقى الحجاب بيني وبينه ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **يا أيُّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي** ... ﴾[1] الآية] .

وعن ـ رضى الله عنه ـ :

[بنى النبي ﷺ بـ « زينب بنت جحش » رضى الله عنها ـ بخبز ولحم ، فأرسلت على الطعام داعياً ، فيجىء قوم يأكلون ويخرجون ، ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، ثم يجىء قوم فيأكلون ويخرجون ، فدعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه ، فقلت : يا نبى الله ما أجد أحداً أدعوه ، فقال : ارفعوا طعامكم ؛

وبقى ثلاثة رهطٍ يتحدثون فى البيت ، فخرج النبي ﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقال : السلام عليكم يا أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، فقالت : وعليكم السلام ورحمة الله ، كيف وجدت أهلك ؟ بارك الله فيها ...

فتقرّا حُجَرَ نسائه كلهن يقول لهن ما يقول لـ « عائشة » رضى الله عنها ـ ، ويقلن له كما قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ ؛

ثم رجع النبي ﷺ ، فإذا الرهط فى البيت ثلاثة ، يتحدثون ، وكان النبي ﷺ شديد الحياء ، فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة ـ رضى الله عنها ـ ، فما أدرى أخبرته ، أو أُخبر ، أن القوم قد خرجوا ، فرجع حتى وضع رجله فى أُسْكُفة[2] الباب داخله ، وأخرى خارجه ، أرخى الستر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب] ـ أخرجاه واللفظ لـ « البخارى » ـ .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٣ .

(٢) أُسكفة الباب : عتبته .

[ذكـــر]

[ماكان ذلك الطعام]

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه قال :

ـ [تزوج رسول الله ﷺ ، فدخل بأهله ؛ [قال] : فصنعت أمى « أم سليم » حيْساً[1] ، فجعلته فى تور ، وقالت : يا أنس إذهب بهذا إلى رسول الله ﷺ فقل : بعثت بهذا إليك أمى ، وهى تقريك السلام وتقول : إن هذا لك منا قليل يا رسول الله .

فذهبت به إلى رسول الله فقلت : يا رسول الله إن أمى تقريك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل . فقال : ضعه ، ثم قال : إذهب فادع لى فلاناً وفلاناً وفلاناً ، ومن لقيت ، وسمى رجالاً ، فدعوت من سمى ومن لقيت .

قال (الراوى عن أنس) :

قلت لـ«أنسٍ» : كم كان عددكم ؟ قال : زهاء ثلاثمائة .

فقال لى رسول الله ﷺ : يا أنس هات التور...

قال : فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة ، فقال رسول الله ﷺ : لتتحلقوا عشرة عشرة ، وليأكل كل إنسان مما يليه ...،

فأكلوا حتى شبعوا ، قال : فخرجت طائفة ودخلت طائفة ، حتى أكلوا كلهم .

فقال : يا أنس ارفع ...، فرفعت فما أدرى .. كان أكثر حين وضعت أم حين رفعت .

قال : وبقى طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ جالس ، وزوجته مولِّية وجهها إلى الحائط ، فثقلوا على رسول الله ﷺ ،

---

(١) خليط السمن والأقط والتمر .

فخرج فسلم على نسائه ، ثم رجع فابتدؤا الباب فخرجوا ، وجاء رسول الله ﷺ حتى أرخى الستر] .

ثم ذكر نزول الحجاب بمعنى ما تقدم .

ـ خرجه مسلم والترمذى ـ ، وقد تقدم فى الحديث قبله ، وفى ذكر الوليمة ، أنه أطعمهم الخبز واللحم ، فيجوز أن يكون هذا بعد ذلك .

[ذكـــر]

[مساماة زينب عائشة بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهم ـ ، وثناء عائشة ـ رضى الله عنها ـ على زينب بالدين والتقوى والصدق والصدقة وصلة الرحم]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كانت زينب هى التى تساميني من أزواج النبى ﷺ ، ولم أر امرأة قط خيراً فى الدين من زينب وأتقى لله ، وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالاً لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ، ويتقرب به إلى الله عز وجل ، ما عدا سوْرة[1] من حِدَّة كانت فيها ، تسرع منها الفَيْئة[2]] ـ خرجه مسلم ـ

[ذكـــر]

[وصف زينب بطول اليد كناية عن الصدقة]

عن عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[قال رسول الله ﷺ : أَسرعكن لحوماً بى أطولكن يداً .

---

(١) السَّوْرة : الغضبة والثورة .

(٢) الفيئة : الرجعة .

قالت : فكن يتطاولن أيتهن أطول يداً .

قالت : وكانت أطولنا يداً « زينب » لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق] أخرجه مسلم -

وعنها - رضى الله عنها - قالت :

[قال رسول الله ﷺ لأزواجه : أولكن يتبعنى أطولكن يداً .

قالت عائشة - رضى الله عنها - : فكنا إذا اجتمعنا بعد رسول الله ﷺ نمُدّ أيدينا فى الحائط نتناول[1] ، فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش - رضى الله عنها - فكانت امرأة قصيرة ، ولم تكن أطولنا ، فعرفت أن النبى ﷺ أراد بطول اليد : الصدقة ، وكانت امرأة صناعاً[2] ، وكانت تعمل بيدها وتتصدق به فى سبيل الله] - خرجه فى الصفوة -

[ذكـــر]

[وصف النبى ﷺ زينب - رضى الله عنها - بأنها أوّاهة]

عن عبد الله بن شداد،

- [أن رسول الله لله قال لـ«عمر بن الخطاب» إن زينب بنت جحش أوّاهة (رضى الله عنها) ؛ فقال رجل : يا رسول الله ما الأوْاه ؟ قال : الخاشع المتضرع ﴿ إن إبراهيم لحليمٌ أوّاهٌ مُنيب ﴾[3] - خرجه أبو عمر - .

[ذكـــر]

[زهد زينب وكرمها - رضى الله عنها -]

عن عبد الله بن رافع عن برة بنت رافع قالت :

---

(١) أو : نتطاول كما فى رواية أخرى .

(٢) صاحبة صنعة تكتسب بها .

(٣) سورة هود الآية ٧٥ .

ـ [لما جاء العطائى بعث عمر إلى زينب ـ رضى الله عنهما ـ بالذى لها ، فلما دخل عليها قالت :

ـ غفر الله لـ «عمر» .. ، لغيرى من أخواتى كان أقوى على قسم هذا منى ، قالوا : هذا كله لك ! !

فقالت : سبحان الله .. ، واستترت دونه بثوب وقالت : صُبُّوه واطرحوا عليه ثوباً ، فصبُّوه وطرحوا عليه ، وقالت لى : أدخلى يدك فاقبضى منه قبضة فاذهبى إلى آل فلان وآل فلان ، من أيتامها وروى رحمها ، فقسمته حتى بقيت منه بقية ، قالت لها بُرّة : غفر الله لك ، والله لقد كان لنا فى هذا حظ ...

[قالت][1] : فلكم ماتحت الثوب ،

فرفعنا الثوب فوجدنا خمسة وثمانين درهماً .

ثم رفعت يدها وقالت : اللهم لا يدركنى عطاء عمر بعد عامى هذا .

قالت : فماتت .] ـ خرجه فى الصفوة ـ .

[ذكــــر]

[آى نزلت فيها ـ رضى الله عنها ـ]

عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ **وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً** ﴾[2] الآية ،

[نزلت فيها ، خطبها رسول الله ﷺ على زيد بن حارثة ، فقالت : لا أتزوج أبداً ، وأنا سيدة أبناء عبد شمس ، فأنزل الله عز وجل الآية ، فقرأها عليها ، فقالت : رضيت ، فزوجها زيد بن حارثة] ـ رواه عقيل بن خالد ـ

---

(١) ساقطة .

(٢) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

[ذكـــر]

[وفاة زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ]

قال أبو عمر :

ـ [توفيت زينب سنة عشرين فى خلافة عمر ، فى هذا العام افتتحت مصر ، وقيل : توفيت سنة إحدى وعشرين ، وفيها فتحت الاسكندرية ، فكانت أول نساء النبى ﷺ وفاة بعده ولحوقاً به .

وماتت ـ رضى الله عنها ـ وهى ابنة ثلاث وخمسين سنة] ـ ذكره فى الصفوة .

[وكانت أول من حُمل على نعش] ـ ذكره المُلا فى سيرته ـ .

الباب الثامن

فى ذكر : أم المؤمنين [1]

زينب بنت خزيمة

[ابن الحارث الهلالية ـ أخت ميمونة]
(ـ رضى الله عنهما ـ) [2]

---

(1) زيادة من عندنا .
(2) زيادة من عندنا .

زينب بنت خزيمة

[ابن الحارث الهلالية ـ أخت ميمونة]
ـ رضى الله عنها ـ

[تزوجها قبل ميمونة ، وكانت تدعى أم المساكين فى الجاهلية] ـ ذكره أبو عمر ـ .

وكانت تحت عبد الله بن جحش فى قول ابن شهاب ، قُتل عنها يوم أُحُد فتزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث ، ولم تثبت عنده شهرين أو ثلاثة ، وتوفيت فى حياته ﷺ .

وقيل مكثت عنده ثمانية أشهر . (ذكره الفضائلى)

وقال قتادة :

ـ [كانت زينب ـ رضى الله عنها ـ قبل النبى ﷺ تحت الطفيل بن الحارث] .

وقال أبو حسين الجرجانى ـ النسابة ـ : [تحت الطفيل بن الحارث ثم خلف عليها أخوه عبيدة بن الحارث ، وقُتل عنها يوم بدر شهيداً ، فخلف عليها رسول الله ﷺ] .

والقول الأول أصح .

قال : [وكانت زينب بنت خزيمة أخت ميمونة لأمها].

قال أبو عمر : ولم أر ذلك لغيره[1] .

---

(١) يعنى : أبا حسين الجرجانى

[ذكـــر]

[وفاة زينب - رضى الله عنها -]

توفيت فى ربيع الآخر سنة أربع ، ودفنت بـ البقيع .

كذلك ذكره الفضائلى .

وإنما يكون ذلك على ما حكاه من أنها مكثت عنده ﷺ ثمانية أشهر ، أما على ما حكاه أبو عمر فلا يصح ، إذ العقد كان فى سنة ثلاث ، فمدتها عنده شهران أو ثلاثة ، فلا يصح أن تكون وفاتها فى ربيع الآخر .

الباب التاسع

فى ذكر أم المؤمنين

ميمونة بنت الحارث

[الهلالية ـ رضى الله عنها ـ]

ميمونة بنت الحارث
[الهلالية ـ رضى الله عنها ـ]

أمها : هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جمير ،

وكان اسمها بَرَّة فسماها رسول الله ﷺ ميمونة ، وأخواتها : أم الفضل ـ لبابة الكبرى ـ زوج العباس بن عبد المطلب ؛ ولُبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومى أم خالد بن الوليد وعصماء بنت الحارث كانت تحت أبىّ بن خلف الجشمى فولدت له أبا أُبىّ ؛ وعزّة بنت الحارث كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالى .

فهؤلاء أخواتها لأبويها ؛ وأخواتها لأمها : أسماء بنت عُمَيْس كانت تحت جعفر بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ ، ولدت له : عبد الله ومحمداً وعوناً ؛ ثم خلف عليها أبو بكر فولدت له محمداً ثم خلف عليها على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فولدت له يحيى .

وسلمى بنت عميس أخت أسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له أمة الله بنت حمزة ؛ ثم خلف عليها شداد بن أسامة بن الهاد الليثى فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ، وسلمة بنت عميس أخت أسماء ، كانت تحت عبد الله ابن كعب بن منية الخثعمى ، وزينب بنت خزيمة زوج النبى ﷺ .

ذكر ذلك جميعه أبو عمر .

وكان يقال : أكرم عجوزٍ فى الأرض أصهاراً هند بنت عوف ، أصهارها : رسول الله ﷺ وأبو بكر الصديق ـ رضى الله عنه ، وحمزة ـ رضى الله عنه ـ ، والعباس ـ رضى الله عنه ـ إبنا عبد المطلب ـ ؛ وجعفر ـ رضى الله عنه ـ ابن أبى طالب ـ ؛ وعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ وشداد بن الهاد.

ذكر ذلك أبو سعد فى شرف النبوة .

[ذكـــر]

[تزويج ميمونة ـ رضى الله عنها ـ بالنبى ﷺ]

قال أبو عمر : قال أبو عبيدة :

ـ [لما فرغ رسول الله ﷺ من خيبر وتوجه إلى مكة معتمراً سنة سبع ، وقدم عليه جعفر بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ من أرض الحبشة ، فخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت أختها لأمها أسماء بنت عميس تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة وأم الفضل تحت العباس ، فجعلت أمها [أمْرها][1] إلى العباس فأنكحها النبى ﷺ وهو مُحْرِم ، فلما رجع بنى بها بـ« سَرَفٍ »[2] حلالاً] ـ خرجه أبو عمر ـ

وكذلك رواه ابن عباس :

ـ [أن النبي ﷺ تزوجها وهو محرم] ـ أخرجاه ـ

وروى أيضاً ـ رضى الله عنه ـ :

ـ [أنه تزوجها وهو محرم بـ« سرف »] ـ خرجه النسائى ـ

وروت ميمونة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [أنه تزوجها بـ« سرف » وهو حلال] ـ خرجه أبو داود ـ

وقد جاء فى الصحيح من أفراد مسلم عنها :

ـ [أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال] ؛ زاد البرقانى بعد قوله : تزوجها حلالاً ؛ [بنى بها حلالاً وماتت بـ« سرف »] ؛ قال أبو حاتم : فحمل قوله : وهو محرم ؛ أى : داخل الحرم ؛ ويكون العقد وقع بعد انقضاء العمرة ؛ ثم خرج منه إلى سرف وبنى بها فيه ؛ وهو على عشرة أميال من مكة ؛ وماتت هناك ، وفيه قبرها .

---

(١) ساقطة .

(٢) (سَرَف) : موضع على أميال من مكة ، بينها وبين المدينة

قلت : لا يصح هذا الحمل لأنه قد تقدم رواية ابن عباس ـ رضى الله عنه ، وروايتها ـ رضى الله عنها ـ : أنه تزوجها بـ «سرف» ؛ وليس من الحرم ؛ وهو يرجح القول أنه تزوجها وهو حلال ؛ وعليه الأكثر.

وقد روى :

ـ [أنه لما فرغ من عمرته أقام بـ «مكة» الثالثة التى اشترطها على أهل مكة ؛ وبعث إليهم سيدنا عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وقال : إن شئتم أقمت عندكم ثلاثة أُخر ، وعرَّسْتُ بأهلى وأوْلمتُ لكم] .

[وكان تزوج ميمونة الهلالية قبل عمرته ، ولم يدخل بها ، فقالوا : لا حاجة لنا فى وليمتك ، أخرج عنا] .

وهذا يعضد قول من قال أنه تزوجها وهو محرم .

وروى فى تزويجها :

ـ [أن العباس ـ رضى الله عنه لقى النبى ﷺ بـ «الجحفة» حين اعتمر عمرة القضية ، فقال له العباس ـ رضى الله عنه ـ : يا رسول الله أيمت ميمونة بنت الحارث من أبى رُهم بن عبد العُزى ... هل لك فى تزويجها ! ؟ فتزوجها رسول الله ﷺ وهو محرم ، فلما أن قدم مكة أقام ثلاثاً ، فجاءه سهيل بن عمرو فى نفر من أصحابه من أهل مكة فقال :

ـ يا محمد أخرج عنا ، فقال له سعد[1] : يا ماصَّ بَظَر أُمِّك ... أرضك فأرض أمك دونه ، لا يخرج رسول الله ﷺ إلا أن يشاء .. ! ! ، فقال له رسول الله ﷺ : دعهم . فخرج وبنى بها فى «سرف»] ـ خرجه أبو عمر ـ

وكانت ميمونة ـ رضى الله عنها ـ قبل النبى ﷺ عند أبى رهم بن عبد العزى ؛ ويقال : بل عبد الله بن أبى رهم ؛ ويقال : عند حويطب بن عبد العزى ؛ وقيل : فروة بن عبد العزى .

---

(١) سعد بن أبى وقاص ـ رضى الله عنه ـ .

قال ابن إسحاق : [ويقال أنها ذهبت نفسها للنبى ﷺ ؛ وذلك أن خطبة النبى ﷺ انتهت إليها وهى على بعيرها ، فقالت : البعير وما عليه لله ورسوله ـ رضى الله عنها ـ ؛ فأنزل الله عز وجل : ﴿ **وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبى** .. ﴾[1] ؛ ويقال : التى وهبت نفسها للنبى ﷺ : زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ ، ويقال : « أم شريك ـ غُزَيَّةُ بنت جابر بن وهب ؛ ويقال غيرها] ـ ذكره ابن إسحاق ـ .

[ذكـــر]

[أنها ـ رضى الله عنها ـ كانت تغتسل ورسول الله ﷺ فى إناء واحد]

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ :

ـ [أن النبى ﷺ وميمونة كانا يغتسلان من إناء واحد] ـ أخرجاه ـ

وعن مسلم ـ رضى الله عنه ـ ؛ عن ميمونة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ [أنها كانت تغتسل هى ورسول الله ﷺ من إناء واحد] .

[ذكـــر]

[وفاة أم المؤمنين ميمونة ـ رضى الله عنها ـ]

قال أبو عمر :

ـ [توفيت ميمونة ـ رضى الله عنها بـ « سَرَفٍ » ؛ فى الموضع الذى بنى بها فيه رسول الله ﷺ ، وذلك سنة إحدى وخمسين ، وقيل : سنة ست وستين ، وقيل : ثلاث وستين ؛ وصلى عليها ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ، ودخل

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٠ .

قبرها هو ويزيد بن الأصم ، وعبد الله بن شداد بن الهاد ، وهم بنو أخواتها ، وعبد الله الخولانى كان يتيماً فى حجرها ـ] .

رضى الله عنهم أجمعين.

الباب العاشر

فى ذكر أم المؤمنين

جويرية بنت الحارث

ابن ضرار بن حبيب ـ الخزاعية ، ثم المصطلقية
ـ رضى الله عنها ـ

جويرية بنت الحارث
ابن ضرار بنى حبيب ـ الخزاعية ، ثم المصطلقية
ـ رضى الله عنها ـ

تزوجها النبى ﷺ ، وكانت قبله تحت مسافع بن صفوان ـ المصطلق ـ ؛ وكانت قد وقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس ـ الأنصارى ـ فى غزاة بنى المصطلق ، فكاتبها .

[ذكــــر]
[تزويج النبى ﷺ لـ «جويرية» أم المؤمنين ـ رضى الله عنها]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [وقعت جويرية بنت الحارث فى سهم ثابت بن قيس بن شماس ـ أو ابن عم له ، فكاتبته على نفسها ، وكانت امرأة فلاحة تأخذ العين .

قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

ـ فجاءت تسأل رسول الله ﷺ فى كتابتها ، فلما قامت على الباب ورأيتها ، كرهت مكانها ، وعرفت أن رسول الله ﷺ سيرى منها مثل الذى رأيت .

فقالت :

ـ يا رسول الله ... أنا جويرية بنت الحارث ، وأنا كان من أمرى مالا يخفى عليك ، ووقعت فى سهم ثابت بن قيس بن شماس وإنى كاتبت على نفسى

وجئت أسألك فى كتابتى .

فقال رسول الله ﷺ :

ـ فهل لك إلى ماهو خير ! ! ؟

قالت :

ـ وما هو يا رسول الله ؟

قال :

ـ أؤدى عنك كتابتك وأتزوجك .

قالت :

ـ قد فعلت .

قالت (عائشة) :

ـ فتسامع الناس أن رسول الله ﷺ قد تزوج جويرية ، فأرسلوا مافى أيديهم من السّبْى فأعتقوهم وقالوا : أصهار رسول الله ﷺ ! ! ! ؛ فما رأينا امرأة أعظم بركة على قومها منها ، أعتق بسببها مائة أهل بيت من بنى المصطلق] ـ خرجه أبو داود بهذا السياق ـ

قال ابن هشام :

[ويقال : اشتراها رسول الله ﷺ من ثابت بن قيس وأعتقها ، وأصدقها أربعمائة درهم] ، قال ابن هشام : [ويقال : لما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة بنى المصطلق ، ومعه جويرية بنت الحارث وكان بـ « ذات الجيش » [1] دفع جويرية إلى رجل من الأنصار ، وأمره بالاحتفاظ بها ، وقدم رسول الله ﷺ المدينة ، فأقبل أبوها الحارث بن ضرار بفداء ابنته ، فلما كان بـ « العقيق » نظر إلى الإبل التى جاء بها للفداء فرغب فى بعيرين منها ، فغيبهما فى شِعْب من شِعاب العقيق ، ثم أتى النبى ﷺ وقال :

ـ يا محمد أصبتم ابنتى ... وهذا فداؤها ...

فقال رسول الله ﷺ :

---

(١) إسم مكان .

ـ فأين البعيران اللذان غيّبت بـ «العقيق» .. فى شعب كذا وكذا .. ! ؟؟

قال الحارث :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله .. وأشهد أنك رسول الله ..، فوالله ما اطّلع على ذلك إلا الله ...

فأسلم الحارث ، وأسلم ابنان له وناس من قومه ، وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما ، فدفع الإبل إلى النبى ﷺ ، ودُفعت له ابنته جويرية ، فأسلمت وحسن إسلامها ، فخطبها النبى ﷺ إلى أبيها ، فزوّجه إياها ، وأصدقها أربعمائة درهم . وكانت قبله عند ابن عم لها يقال له : عبد الله] .

وعن ابن شهاب قال :

ـ [سبى رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث يوم « المُرَيْسيع »[1] فحجبها وقسم لها] .

قال أبو عبيدة :

ـ [تزوج رسول الله ﷺ جويرية ـ رضى الله عنها ـ سنة خمس من الهجرة] .

قال غيره : [وهى ابنة عشرين سنة] ـ خرجه جميعه أبو عمر ـ وصاحب الصفوة .

[ذكــــر]

[تغيير رسول الله ﷺ إسمها بـ « جويرية » ـ رضى الله عنها ـ ؛ كَرِهَ أن يُقال : خرج من عند بَرَّة]

قد تقدم مثل ذلك فى ميمونة ـ رضى الله عنها ـ ؛ وزينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ وزينب بنت أبى سلمة ـ رضى الله عنها ـ .

---

(١) هو : مكان ماء لـ « بنى المصطلق » .

[كان إسم كل واحدة منهن[1] برَّة ، فحوله رسول الله ﷺ إلى هذه الأسماء] ـ خرجه أبو عمر ـ .

[ذكـــر]

[كثرة تسبيح أم المؤمنين جويرية ـ رضى الله عنها ـ]

عن جويرية ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [أتى عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أسبح غدوة ، ثم انطلق لحاجته ، ثم رجع قريباً من نصف النهار ، وأنا أسبح ؛ فقال :

ـ مازلت قاعدة !!؟

قلتُ :

ـ نعم ...

فقال :

ـ ألا أعلمك كلمات لو عدلْن بهن ، ـ أو لو وُزِنَّ بهن ، وزنتهن ـ (يعنى جميع ما سبحت به) ؛ وهن : سبحان الله عدد خلقه ثلاث مرات ، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات ، سبحان الله رضاء نفسه ثلاث مرات ، سبحان الله مداد كلماته ثلاث مرات] ـ خرجه مسلم ـ رضى الله عنه ،

[ذكـــر]

[وفاة جويرية ـ رضى الله عنها ـ]

توفيت جويرية ـ رضى الله عنها ـ فى ربيع الأول سنة خمسين ، وقيل : سنة خمس وستين] ـ ذكره أبو عمر وصاحب الصفوة ـ .

---

(١) فى الأصل : منهم .

الباب الحادى عشر

فى ذكر أم المؤمنين

صَفِيَّــــة

بنت حُيَىّ بن أخطب - رضى الله عنها -

صَفِيَّــــة

بنت حُيَيّ بن أخطب ـ رضى الله عنها ـ

زوج النبي ﷺ ، وهى من بني إسرائيل ، من سبط هارون بن عمران ـ عليه السلام ـ ؛ أمها : برة بنت سَمَوْأل ، وكانت عند سلام بن مشكم ، وكان شاعراً ، ثم خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، وهو شاعر ، فقتل يوم خيبر ، ثم تزوجها رسول الله ﷺ ، فى سنة سبع من الهجرة .

[ذكــــر]

[تزويج النبي ﷺ بـ « صفية بنت حُيَيّ » ـ رضى الله عنها]

عن أنس ـ رضى الله عنه ـ :

[أن رسول الله ﷺ لما افتتح خيبر وجمع السَّبْى ، جاءه دِحْيَةُ[1] فقال : يارسول الله أعطنى جارية من السبى ، فقال : إذهب وخذ جارية ، فأخذ صفية بنت حيى ، فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يارسول الله أعطيت دِحية صفية بنت حيى سيدة قريظة والنضير ، ما تصلح إلا لك ، فقال : أُدعوه بها ، فجاء بها .

قال :

ـ فلما نظر إليها النبي ﷺ قال : خذ جارية من السبى غيرها .

قال :

ـ وأعتقها وتزوجها .

---

(١) دحية بن خليفة الكلبى ـ رضى الله عنه .

فقال له ثابت ـ أى لـ « أنسٍ » راوى الحديث ـ . يا أبا حمزة ما أصدقها ؟ قال : نفسها ، وتزوجها ، حتى إذا كان بالطريق جهزتها له أم سليم فأهدتها له من الليل ، فأصبح النبى ﷺ عروساً ، فقال : من كان عنده شىء فليجىء به .

قال : وبَسَط نطْعاً ، قال : فجعل الرجل يجىء بالأقط ، وجعل الرجل يجىء بالتمر ، وجعل الرجل يجىء بالسمن ، فحاسوا حَيْساً ، فكانت وليمة رسول الله ﷺ] .

وفى رواية : [فقال الناس : لا ندرى أتزوجها أم اتخذها أم ولد ، قالوا : إن حجبها فهى امرأته ، وإن لم يحجبها فهى أم ولد ، فلما أراد أن يركب حجبها] .

وفى رواية قال : [فانطلقنا حتى إذا رأينا جدار المدينة هششنا إليها فرفعنا[1] مطايانا ، ورفع رسول الله ﷺ مطيته . قال : وصفية خلفه قد أردفها ، قال : فعثرت مطية رسول الله ﷺ ، فصُرِع وصُرِعت ، قال : فليس أحد من الناس ينظر إليه وإليها ، حتى قام رسول الله ﷺ فسترها ، فأتيناه فقال : لم نُضَرّ . قال : فدخلنا المدينة فخرجن جوارى نسائه يتراءينها ويشمتن بصَرْعتها] ـ أخرجاه واللفظ لـ « مسلم » ـ رضى الله عنه ـ .

[ذكـــر]

[اختيار صفية ـ رضى الله عنها ورسوله ؛ وأدبها مع رسول الله ﷺ ونصيحتها له]

عن جابر :

ـ أن النبى ﷺ أتى بـ « صفية » من خيبر ، وأنه قتل أباها وأخاها وزوجها ، وأنه قال لـ « بلال » : خذ بيد صفية ، فأخذ بيدها ، فمر بها بين المقتولين ، فكَرِه

(١) رفع الرجل ناقته : كلفها المرفوع من الأرض فى السير ـ أى : الإسراع فى المشى .

ذلك رسول الله ﷺ ، حتى رؤى فى وجهه ، ثم قام رسول الله ﷺ فدخل عليها ، فنزعت شيئاً كانت عليه جالسة فألقته لرسول الله ﷺ ؛ ثم خيرها رسول الله ﷺ بين أن يعتقها فترجع إلى من بقى من أهلها ، أو تسلم فيتخذها لنفسه ، فقالت : أختار الله ورسوله ﷺ .

فلما كان عند رواحه أحقب[1] بعيره ، ثم خرجت تمشى حتى ثنى لها رُكبته لتطأ على فخذه ، فأجلّت رسول الله ﷺ أن تضع قدمها على فخذه ، فوضعت ركبتها على فخذه ، فركبت ، ثم ركب النبى ﷺ ، فألقى عليها كساء ، ثم سار ، فقال المسلمون : حجبها رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان على ستة أميال من خيبر مال يريد أن يعرِّس بها ، فأبت صفية ـ رضى الله عنها ـ ، فواجد النبى ﷺ فى نفسه عليها ، فلما كان بـ « الصهباء »[2] مال إلى دومةٍ[3] هنالك فطاوعته ، فقال : ما حملك على إبائك حين المنزل الأول ؟ قالت : يا رسول الله خشيت عليك قُرْب اليهود !!! ، فأعرس بها رسول الله ﷺ بـ « الصهباءة » ، وبات أبو أيوب ليْله يحرس رسول الله ﷺ ، يدور حول خباء رسول الله ﷺ ، فلما سمع رسول الله ﷺ الوطأ قال : من هذا ؟ قال : أبو أيوب ـ خالد بن زيد .. ، فقال : مالك ؟ فقال : ما نمت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك ، فأمره رسول الله ﷺ] ـ خرجه فى الصفوة ـ .

وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ قال :

[لما أخذ رسول الله ﷺ صفية ـ رضى الله عنها ـ بنت حُيَىّ قال لها : هل لك فىّ ؟ قالت : يارسول الله قد كنت أتمنى ذلك فى الشِّرك ، فكيف إذا أمكننى الله منه فى الإسلام ، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها] ـ خرجه تمام من فوائده ـ .

---

(١) أحقب بعيره : جعل له حقيبة ، وهى : الزيادة التى تجعل فى مؤخرة العقب .(ومنه · الحقيبة ـ الوعاء الذى يجعل فيه المرء متاعه) .

(٢) الصهباء : مكان قريب من خيبر.

(٣) الدومة : الشجرة الضخمة (الدوحة) .

[ذكــــر]

[رؤيا صفية ـ رضى الله عنها ـ ما يدل على زواجها بالنبى ﷺ وهى على دينها ، واعتذار النبى ﷺ فيمن قتل لها]

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال :

[رأى رسول الله ﷺ بعين صفية ـ رضى الله عنها ـ خُضرة ، فقال : يا صفية ما هذه الخضرة ؟ قالت : كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق(1) وأنا نائمة ، فرأيت كأن قمراً وقع فى حجرى ، فأخبرته بذلك ، فلطمنى وقال : تمنين ملك يثرب ! ! !

قالت :

ـ كان رسول الله ﷺ من أبغض الناس إلىَّ قتل أبى وأخى وزوجى ، فمازال يعتذر إلىّ ويقول : إن أباك ألَّب(2) على العرب ، وفعل وفعل ... ، حتى ذهب ذلك من نفسى] ـ خرجه أبو حاتم ـ رضى الله عنه ـ .

[ذكــــر]

[قوله ﷺ لـ « صفية » ـ رضى الله عنها ـ : إنك لابنة نبى ، وإن عمك لنبى ، وإنك لتحت نبى ، وقوله لـ « حفصة » ـ رضى الله عنها ـ : إتق الله ؛ وغضبه على زينبت ـ رضى الله عنها ـ لما نالها منها]

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال :

ـ [لما بلغ صفية أن حفصة ـ رضى الله عنها ـ قالت : بنت يهودى ! !

---

(1) كنانة بن أبى الحقيق ـ زوجها ـ .

(2) ألّب : جمع على العداوة . وقوم (إلب) بالكسر ، و « ألب » الفتح . أى متجمعون على العداء .

فبكت : فدخل عليها رسول الله ﷺ وهى تبكى ، فقال : ما يبكيك !؟ قالت : قالت لى حفصة بنت عمر إنى ابنة يهودى ، فقال النبى ﷺ : إنك لابنة نبى ، وإن عمك لنبى ، وإنك لتحت نبى ، ففيم تفخر عليك ، ثم قال : إتق الله يا حفصة] ـ خرجه الترمذى وقال : حسن صحيح ـ

وعن صفية بنت حُيَىّ ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [دخل علىّ رسول الله ﷺ وقد بلغنى عن عائشة وحفصة كلام ، فذكرت ذلك له ، فقال : ألا قلت : فكيف تكونان خيراً منى وزوجى محمد ، وأبى هارون وعمى موسى ـ صلوات الله وسلامه عليهم ـ ؟؟!

وكان الذى بلغها قالوا : نحن أكرم على النبى ﷺ منها ، وقالوا : نحن أزواج النبى ﷺ وبنات عمه] ـ خرجه الترمذى وقال : حديث غريب .

قال أبو عمر :

ـ [وغضب رسول الله ﷺ على زينب ـ رضى الله عنها ـ لقولها فى صفية ـ رضى الله عنها ـ بنت حُيَىّ ـ تلك اليهودية ؛ وهجرها فى ذلك ذا الحجةو المحرم وبعض صفر] ـ أخرجه أبو داود ـ

[ذكــــر]

[لُطفِهِ ورِفْقِهِ ﷺ بـ « صفية » ـ رضى الله عنها ـ]

عن صفية ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [حج رسول الله ﷺ بنسائه فلما كان فى بعض الطريق برك بى جملى ، وكنت من أحسرهن [1] ظَهراً ، فبكيت ، فجاء النبى ﷺ فجعل يمسح دموعى بردائه وبيده ، وجعلت لا أزداد إلا بكاءً ، وهو ينهانى ، فلما كثرت عليه زبرنى [2]] ـ خرجه الملا فى سيرته ـ

---

(١) أحسرهن ظهراً : كناية عن ضعف الدابة التى تحملها ـ رضى الله عنها ـ.

(٢) زبرنى : نهرنى .

[ذكــــر]

[إرادة احْتباسه ﷺ وجملة الحجيج مراعاةً لـ « صفية » ـ رضى الله عنها ـ]

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كنا نتخوف أن تحيض صفية قبل أن تغيض .

قالت :

ـ فجاءنا رسول الله ﷺ فقال : أحابستنا صفية ؟ قلنا : قد أفاضت .
قال : فلا إذاً] ـ أخرجاه ـ

[ذكــــر]

[خروجه ﷺ من مُعْتكفِهِ تكرمة لـ « صفية » ـ رضى الله عنها ـ]

عن صفية بنت حُيي ـ رضى الله عنها ـ قالت :

ـ [كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً ، فحدثته ثم قمت لأنقلب[1] ، فقام ليقبلني .

(وكان مسكنها فى دار أسامة بن زيد) .

فمر رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبى ﷺ أسرعا ، فقال النبى ﷺ :

ـ على رسلكما ، إنها صفية بنت حيي ...

فقالا :

---

(١) أنقلب : أرجع .

ـ سبحان الله يا رسول الله ...

فقال رسول الله ﷺ :

ـ إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وإنى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شراً] ـ أخرجاه ـ

[ذكـــر]

[حِلْم صفية ـ رضى الله عنها ـ وفضلها ، وصلتها رحمها]

عن عمر ـ وقد بلغه من جارية لـ « صفية » أن صفية ـ رضى الله عنها ـ تحب « السَّبْتَ » وتصل اليهود ، وأنه بعث إليها يسألها فقالت :

ـ [أما السبت فإنى لم أحبه منذ أن أبدلنى الله يوم الجمعة ، وأما اليهود فإن لى فيهم رَحِماً فأنا أَصِلها .

ثم قالت للجارية : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : الشيطان ، فقالت لها صفية ـ رضى الله عنها ـ : إذهبى فأنت حرة] ـ خرجه أبو عمر ـ قال أبو عمر : [وكانت صفية ـ رضى الله عنها ـ حليمة عاقلة فاضلة] .

[ذكـــر]

[وفاة صفية ـ رضى الله عنها ـ]

قال أبو عمر :

ـ [توفيت صفية ـ رضى الله عنها ـ فى رمضان سنة خمسين ، فى زمن معاوية ـ رضى الله عنه ـ].

قال فى الصفوة : [وقيل : اثنين وخمسين ، وقيل : ست وثلاثين ؛ ودفنت بـ « البقيع »] .

الباب الثانى عشر

فيمن ذكر :

من أزواج النبى
ﷺ

فيمن ذكر
من أزواج النبى ﷺ

وقد ذكر أنه ﷺ تزوج نسوة غير من تقدم ذكره ، وجملتهن : اثنتا عشرة امرأة :

[الأولى] : الواهبة نفسها للنبى ﷺ .

واختُلِف من هى ، فقيل أم شريك القرشية العامرية غُزَيَّة بنت داود بن عوف ، وقيل : بنت جابر بن عوف من بنى عامر بن لؤى .

وكان ذلك بـ« مكة » ، وكانت قبله تحت أبى العكر بن سمى بن الحرث الأزدى ، فولدت له شريكاً ، وقيل : كانت تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكاً ، والأول أصح .

وطلقها النبى ﷺ ، واختلف فى دخوله بها .

وقيل : هى أم شريك ـ غزية الأنصارية ـ من بنى النجار ـ ، قال أبو عمر : والصواب : غُزيلة . وقد عدها أحمد بن صالح البصرى فى أزواج النبى ﷺ . هذا ما ذكره أبو عمر ، خلا الطلاق ، فحكاه الفضائلى الرازى

وقال صاحب الصفوة : هى أم شريك ـ غزية بنت جابر الدوسية قال : والأكثرون على أنها هى التى وهبت نفسها للنبى ﷺ ، ورضى عنها ، فلم يقبلها . فلم تتزوج حتى ماتت .

وعن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

[وقع فى قلب أم شريك الإسلام ، فأسلمت وهى بـ « مكة » ، وكانت تحت أبى العكر الدوسى . ثم جعلت تدخل على نساء قريش سراً وتدعوهن

للإسلام ، حتى ظهر أمرها لأهل مكة ، فأخذوها وقالوا : لولا قومك لفعلنا بك وفعلنا ، لكنا سنردك إليهم .

قالت : فحملونى على بعير ليس تحتى شىء ، ثم تركونى ثلاثاً لا يطعموننى ولا يسقوننى ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أوثقونى بالشمس ، وضربوا هم أخبيتهم ، واستظلوا هم منها ، وحبسوا عنى الطعام والشراب ، فبينما هم قد نزلوا منزلاً وأوثقونى فى الشمس ، إذ أنا وجدت برْد شىء على صدرى ،فتناولته فإذا هو دلو من ماء فشربت منه قليلاً ، ثم نزع منى فرُفع ، ثم عاد فتناولته فشربت منه ، ثم رُفع ثم عاد فتناولته ، ثم رفع مراراً ، ثم ترك فشربت حتى رويت ، ثم أفضْت سائره على جسدى وثيابى ، فلما استيقظوا إذا أثر الماء ...، ورأونى حسنة الهيئة ، فقالوا : تَحَلَّلْتِ[1] فأخذت سقاءنا فشربت منه ! ! قلت : لا والله ، ولكنه كان من الأمر كذا وكذا ، فقالوا : لئن كنت صادقة لَدينُك خير من ديننا ؛ فلما نظروا إلى أسقيتهم وجدوها كما تركوها ، فأسلموا عند ذلك .

فأقبلت إلى النبى ﷺ فوهبت نفسها بغير مهر ، فقبلها ودخل عليها] ـ خرجه فى الصفوة ـ

وذكر ابن قتيبة فى المعارف عن أبى اليقظان : [أن الواهبة نفسها خولة بنت حكيم ـ السلمى ـ] .

ويجوز أن يكونا وهبتا أنفسهما من غير تضاد .

وعن عروة بن الزبير ـ رضى الله عنهما ـ قال :

[كانت خولة بنت حكيم من اللاتى وهبن أنفسهن للنبى ﷺ فقالت عائشة أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ : (أما تستحى المرأة أن تهب نفسها للرجل) ، فلما

---

(١) أى : حللت قيدك ووثاقك .

نزلت : ﴿ تُرْجي من تشاء منهن .. ﴾[1] قالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ : يارسول الله ما أرى ربك إلا يسارع لك فى هواك] ـ أخرجاه ـ

وهذه : خولة زوجة عثمان بن مظعون ؛ ويجوز أن يكون وقع ذلك منها قبل عثمان .

وكذلك حكاه الفضائلى الرازى .

قالت : فلما أرجاها النبى ﷺ تزوجها عثمان .

ويجوز أن يكون وقع ذلك منها بعد وفاته .

وعن عامر بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال :

[هاجرت أم شريك الدوسية فصحبت يهودياً فى الطريق فأمست صائمة ، فقال اليهودى لامرأته : لئن سقيتها لأفعلن ... ، فباتت كذلك ، حتى إذا كان فى آخر الليل إذا على صدرها دلوٌ موضوع وصفن[2] ، فشربت ، ثم بعثتهم المدلجة ، فقال اليهودى : إنى لا أسمع صوت المرأة ، لقد شربت ! ! ؟ فقال : لا والله إن سقتنى ، قال : وكان لها عُكَّة[3] تعيرها من أتاها ، فاستامها رجل فقالت : مافيها رُب ..، فنفختها وعلقتها فى الشمس ، فإذا هى مملوءة سمناً .

وكان يقال : من آيات الله عُكة أم شريك] .

عن بكر بن عبد الرحمن عن عيسى بن المختار عن محمد بن أبى ليلى عن أبى الزبير عن جابر عن أم شريك :

ـ [انها كانت عندها عُكة تهدى فيها سمناً لرسول الله ﷺ ، قالت : فطلب منها صبيانها ذات يوم سمناً ، فلم يكن ، فقامت إلى العُكة لتنظر ... فإذا هى تسيل ! ! ! قالت : وصببت لهم فأكلوا منه حيناً ، ثم ذهبت تنظر ما بقى فصبَّته كله ففنى ، ثم أتت رسول الله ﷺ فقال : أصببته ! ؟ أما لو أنك لم تصبيه لقام بك زماناً] ـ إنتهى ـ

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٥١ .

(٢) الصفن : الجراب .

(٣) العُكّة : وعاء جلدى يجعل فيه البدو السمن .

[**الثانية**] : [خَولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث ؛ تزوجها رسول الله ﷺ فيما ذكر الجرجانى ـ النسابة ـ ؛ وهلكت فى الطريق قبل وصولها إليه] ـ ذكره أبو عمر وأبو سعيد ـ .

[**الثالثة**] : عمرة بنت يزيد بن عبيدة بن الجوْن الكلابية ، وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيدة بن أوس بن كلاب الكلابية .

قال أبو عمر : وهذا أصح ؛ تزوجها رسول الله ﷺ فتعوذت منه حين أدخلت عليه ، فقال لها : لقد عُذْتِ بمعاذ ، فطلقها ، وأمر أسامة بن زيد فمتعها بثلاثة أثواب .

قال أبو عمر : وهكذا روى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ[1] .

وقال قتادة : كان ذلك فى امرأة من سُلَيْم . وقال أبو عبيدة : إنما كان ذلك لـ « أسماء بنتِ النعمان بن الجون » ؛ وهكذا ذكره ابن قتيبة ، وسيأتى . وقال فى عُمرة هذه : [إن أباها وصفها للنبى ﷺ ثم قال : وأزيدك أنها لم تمرض قط ، فقال رسول الله ﷺ : ما لهذه عند الله من خير ، ثم طلقها] .

[**الرابعة**] : أسماء بنت النعمان بن الجوْن بن شُراحيل وقيل : بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن شراحيل ـ من كندة ـ ، [أجمعوا أن رسول الله ﷺ تزوجها] ، واختلفوا فى قصة فراقها .

فقال قتادة وأبو عبيدة : [إنه لما دعاها ، قالت له : تعال أنت ، وأبت أن تجىء ، وقال بعضهم : قالت : أعوذ بالله منك ، قال : قد عُذْتِ بمعاذ ، وقد أعاذك الله منى] .

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

---

(١) فى هامش المخطوطة : [قيل إنها لما استعاذت من النبى ﷺ فطلقها فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . تزوجها فى ذى القعدة سنة خمس ؛ وتوفيت سنة ستين ، وكانت قد ذهلت وذهب عقلها ، وتقول إذا استأذنت على أزواج النبى ﷺ : أنا الشقية . وتقول : إنما أقذعت أنا . وقيل إن رسول الله ﷺ قد دخل بها . ولكنه لما خير نساءه اختارت قومها ، ففارقها] ـ اهـ ـ .

[أن إبنة الجون لما دخلت على النبى ﷺ ودنا منها قالت : أعوذ بالله منك ، قال : لقد عذت بعظيم ، إلحقى بأهلك] ـ خرجه البخارى ـ .

وقيل : إن نساءه علمنها ذلك ، فإنها كانت من أجمل النساء فخفن أن تغلبهن عليه ، فقلن لها : إنه يحب إذا دنا منك أن تقولى : أعوذ بالله منك ، فلما دنا منها قالت : إنى أعوذ بالله منك ، فقال : قد عُذْت بمعاذ ، فطلقها ثم سرحها إلى أهلها ، وكانت تسمى نفسها : الشقية] .

وقال الجرجانى : [قلن لها : إن أردت أن تحظى عنده فتعوذى بالله منه ، فقالت ذلك ، فصرف الله وجهه عنها ، وقال : إلحقى بأهلك ، فخلف عليها المهاجر بن أبى أمية المخزومى فأراد عمر أن يحُدّها ، فقالت : لم يدخل بى ، وأقامت البينة على ذلك ، ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادى] .

وقال أبو اليقظان ، فيما حكاه ابن قتيبة .

[أنه ﷺ لما دخل عليها قال لها : هبى لى نفسك ، قالت : وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، فأهوى بيده يضعها عليها لتسكن ، فقالت : أعوذ بالله ..، فقال : لقد عذت بمعاذ ، ثم سرحها ومتعها] .

وقيل : المتعوذة امرأة غيرها ؛ قال أبو عبيدة : ويجوز أن تكونا تعوذتا منه ؛ وقال آخرون : [كان بـ « أسماء » وضَح (1) ، فقال لها : إلحقى بأهلك] ؛ قال ابن شهاب :

[فارق رسول الله ﷺ أخت ابن الجون من أجل بياض كان بها] ، قال أبو عمر : والخلاف فى الكندية كثير جداً ، وقد قيل فى إسمها : أميمة ؛ ولم

---

(1) الوضح : عيب جلدى ، يزيده بياضاً .

يذكر ابن قتيبة غيره ، وقيل : أُمامة ؛ والوجهان حكاهما أبو عمر[٢] .

[**حاشية منقولة من طبقات ابن سعد**] :

عن هشام بن محمد عن أبي العسيل عن حمزة بن أبي أسيد الساعدى عن أبيه ــ وكان بدرياً ــ قال : [تزوج رسول الله ﷺ أسماء بنت النعمان الجونية فأرسلني فجئت بها ، فقالت حفصة بنت عمر بن الخطاب لـ « عائشة بنت أبي بكر » ــ رضى الله عنهم ــ (أو عائشة لـ « حفصة »)] : إخضبيها أنت وأنا أمشطها ، ففعلن ، ثم قالت إحداهما : إن النبي ﷺ يعجبه من المرأة إذا دخلت عليه أن تقول : أعوذ بالله منك .

فلما دخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر مد يده إليها فقالت : أعوذ بالله

---

(٢) فى الهامش بخط غير الناسخ ما نصه : (منقول من طبقات ابن سعد : عن عبد الواحد بن أبي عوف الدوسي قال : قدم النعمان بن أبي الجون الكندى ــ وكان ينزل وبنو أبيه نجداً مما يلى الشربّة ــ فقدم على النبي ﷺ مسلماً فقال : يارسول الله ألا أزوجك أجمل أيم فى العرب ، كانت تحت ابن عم لها فتوفى عنها فتأيمت ، وقد رغِبَتْ فيك وخَطَبَتْ لك ، فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتى عشرة أوقية ونَشٍ ؛ فقال : يارسول الله لا تقصر بها فى المهر ، فقال النبي ﷺ : ما أصدقت أحداً من نسائى فوق هذا ، ولا أصدق أحداً من بناتى فوق هذا ، فقال النعمان : ففيك الأسى . . . ، قال : فابعث أحداً من أهلك من يحملها إليك يا رسول الله ، فأنا خارج مع رسولك فرسل أهلك معه ، فبعث رسول الله ﷺ معه أبا أسيد الساعدى ، فلما قدم عليها جلست فى بيتها وأذنت له أن يدخل ، فقال أبو أسيد : إن نساء رسول الله ﷺ لا يراهن أحدٌ من الرجال بعد آية الحجاب ، فأرسلت إليه : فيسّرنى لأمرى ، قال : حجاب بينك وبين من تكلمين من الرجال ، إلا ذا محرم منك ، ففعلت ، قال أبو أسيد : فأقمت ثلاثة أيام ، ثم تحملتْ معى على جمل ظعينة فى محفة ، فأقبلت بها حتى قدمت بها المدينة ، فأنزلتها فى بنى ساعدة ، فدخل عليها نساء الحى فرحين بها وسهلن وخرجن من عندها فذكرن من جمالها ما شاع بالمدينة قدومها . قال أبو أسيد : ووجهت إلى النبي ﷺ وهى فى بنى عمرو بن عوف فأخبرته ، ودخل عليها داخل من النساء فدنين لها لما بلغهن من جمالها ، وكانت من أجمل الناس ، فقالت : إنك من الملوك ، فإن كنت تريدين أن تحظى عند رسول الله ﷺ فإذا جاء فاستعيذى منه فإنك تحظين عنده ويرغب فيك .

فخرج رسول الله ﷺ يمشى على رجليه حتى جاءها ، فأقعى على ركبتيه ثم أهوى ليقبلها ، فكذلك يصنع إذا اختلى النساء ، فقالت : أعوذ بالله منك ، فانحرف رسول الله ﷺ عنها وقال : لقد استعذت معاذاً ، ووثب عنها ، وأمرنى فرددتها إلى قومها .

منك ، فقام بكمه على وجهه فاستتر به وقال : عذت بمعاذ (ثلاث مرات) ؛ قال أبو أسيد : ثم خرج فقال :

ـ يا أبا أسيد ألحقها بأهلها ومتعها برارقتين ـ يعنى كرباستين ـ ؛ وكانت تقول : أدعونى بالشقية] .

عن عباس بن سهل قال : سمعت أبا أسيد الساعدى يقول : لما طلعت بها على القوم تصايحوا وقالوا : إنك لغير مباركة .. ما دهاك ! ؟ قالت : خُدِعْتُ ، وقيل لى : كيت وكيت ، للذى قيل لها ؛ فقال أهلها : لقد جعلتنا فى العرب شهرة .. ، فبادرت أبا أسيد الساعدى فقالت : قد كان ما كان ، فالذى أصنع ما هو ؟ قال : أقيمى فى بيتك واحجبى إلا من ذى محرم ، ولا يطمع فيك طامع بعد رسول الله ﷺ فإنك من أمهات المؤمنين ، فأقامت لا يطمع فيها طامع ، ولا تُرى إلا لذى محرم ، حتى توفيت فى خلافة عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ عند أهلها بـ « نجد » ، ماتت كمداً] .

عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه ، عن أبى صالح عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ قال :

[خلف على أسماء بنت النعمان ـ المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة ، وأراد عمر ـ رضى الله عنه ـ أن يعاقبها ، فقالت : والله ما ضُرب علىّ الحجاب ، ولا سُمِّيتُ بأم المؤمنين ، فكف عنها] ـ

[**الخامسة**] : « مليكة الليثية » ؛ قال أبو سعد : ولما دخل عليها قال : هبى لى نفسك .

(القصة المتقدمة آنفاً إلى آخرها عن ابن قتيبة) ؛ وحكاها أبو سعد فى هذه ، والأصح أنها تعوذت من النبى ﷺ ففارقها قبل أن يدخل بها ، وقيل دخل بها وماتت عنده ، حكاه الفضائلى .

[من طبقات ابن سعد] : عن محمد بن عمر عن أبى معشر قال :

[تزوج النبى ﷺ مليكة بنت كعب وكانت تذكر بجمال بارع ، فدخلت

عليها عائشة ـ رضى الله عنها ـ فقالت : أما تستحى أن تنكحى قاتل أبيك ؟ ، فاستعاذت من رسول الله ﷺ فطلقها ، فجاء قومها إلى النبي ﷺ فقالوا : يارسول الله إنها صغيرة ، وإنها لا رأى لها ، وإنها خدعت ، فارتجعها ..، فأبى رسول الله ﷺ ، فاستأذنوه أن يزوجوها قريباً لها من بنى عذرة ، فأذن لهم ، فتزوجها العذرى ، وكان أبوها قتل يوم فتح مكة ، قتله خالد بن الوليد بـ « الخندمة »] .

[**السادسة**] : [فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابى ، تزوجها بعد وفاة ابنته زينب ، وخيرها حين نزلت آية التخيير ، فاختارت الدُّنيا ، ففارقها ﷺ ، فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : هى الشقية اختارت الدنيا] ـ هكذا رواه ابن إسحاق .

قال أبو عمر : وهذا عندنا غير صحيح لأن ابن شهاب يروى عن عروة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ :

[أن النبي ﷺ حين خيّر أزواجه بدأ بها ، فاختارت الله ورسوله ، وتابع أزواج النبي ﷺ على ذلك] ـ رضى الله عنهن ـ .

وقال قتادة وعكرمة ـ رضى الله عنهما ـ :

[كان عنده ﷺ عند التخيير تسع نسوة ، هن اللاتى توفى عنهن] .

وقيل : [إن الضحاك بن سفيان عرض على رسول الله ﷺ ابنته وقال : إنها لم تصدع[1] قط ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لى بها] .

وقيل : إنه تزوجها سنة ثمان ، والله أعلم .

ذكر ذلك كله أبو عمر وأبو سعيد ، وبعضه عن ابن قتيبة

[**السابعة**] : غالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف الكلابية ـ تزوجها رسول الله ﷺ ، وكانت عنده ما شاء الله ثم طلقها ، وقلَّ مَنْ ذَكَرَهَا .

---

(١) أى لم تصب بصداع .

ذكر ذلك أبو عمر ، وقال أبو سعيد : طلقها حين أُدْخلت عليه .

[الثامنة] : قُتَيْلَة ـ وقيل : فتيلة ـ بنت قيس بن معديكرب الكندية أخت الأشعث بن قيس الكندى ؛ ويقال : قيلة[1] ، ويقال : قبيلة ؛ تزوجها رسول الله ﷺ فى سنة عشر ، وقُبض رسول الله ﷺ فى سنة إحدى عشرة قبل قدومها من بلدها حضرموت ، وقبل دخوله بها ؛

وقيل تزوجها قبل وفاته بشهرين ؛ وقال قائلون : [إن رسول الله ﷺ أوصى أن تخير ، فإن شاءت ضُرِبَ عليها الحجاب وكانت من أمهات المؤمنين ، وإن شاءت الفراق ، فلتنكح ما تشاء ، فاختارت النكاح ، فتزوجها عكرمة بن أبى جهل بـ « حضرموت » فبلغ ذلك أبا بكر ـ رضى الله عنه ـ ، فقال : هممت أن أحرق عليها بيتها ، فقال له عمر ـ رضى الله عنه ـ : ماهى من أمهات المؤمنين ، ما دخل بها رسول الله ﷺ ولا ضُرب عليها الحجاب] .

وقال بعضهم : لم يوص فيها رسول الله ﷺ بشىء ، ولكنها ارتدت حين ارتد أخوها ، فبذلك احتج سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ على سيدنا أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ أنها ليست من أمهات المؤمنين بارتدادها ؛ ولم تلد لـ « عكرمة » .

وقال الجرجانى :

ـ زوجها أخوها منه ﷺ ، فمات ﷺ قبل خروجها من اليمن ، فخلف عليها عكرمة بن أبى جهل ، وفيها اختلاف كثير .

ذكر ذلك كله أبو عمر وأبو سعيد والفضائلى الرازى .

(منقول من طبقات ابن سعد)

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

---

(١) أثبت ابن حجر العسقلانى فى كتابه الإصابة أنها قَيْلة .

[لما استعاذت أسماء بنت النعمان من النبى ﷺ خرج والغضب يعرف فى وجهه ، فقال له الأشعث بن قيس : لا يسوءك الله يا رسول الله ، ألا أزوجك مَنْ ليس دونها فى الجمال والحسب ، قال : مَنْ ؟ قال : أختى فتيلة ، قال : تزوجتها .

قال : فانصرف الأشعث إلى حضرموت ثم حملها ، حتى إذا وصل من اليمن بلغه وفاة النبى ﷺ فردها إلى بلاده ، فارتد وارتدت معه فيمن ارتد ، فلذلك تزوجت لفساد النكاح الأول بالارتداد ، وكان تزوجها قيس بن مكشوح المرادى ، أخبرنا المعلّى بن أسد عن وهيب عن داود بن أبى هند :

ـ [أن النبى ﷺ توفى وقد مَلَكَ امرأة من بنى كندة يقال لها : قتيلة ، فارتدت مع قومها ، فتزوجها بعد ذلك عِكْرمة بن أبى جهل ، فوجد سيدنا أبو بكر ـ رضى الله عنه ـ وجداً شديداً ، فقال له سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ : والله يا خليفة رسول الله إنها ـ والله ـ ماهى من أزواجه ، ما حيزها ولا حجبها ، ولقد برأها الله منه بالارتداد الذى ارتدت مع قومها] .

أخبرنا محمد بن عمر عن يحيى بن النعمان الغفارى عن يزيد بن قسط :

[أن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث كانت ممن وهبت نفسها للنبى ﷺ].

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى ابن أبى الزناد وأبو الخصيب عن هشام بن عروة عن أبيه :

ـ [أنه كان ينكر ذلك ويقول : لم يتزوج رسول الله ﷺ قتيلة بنت قيس ، ولا تزوج كندية إلا أخت بنى الجون ، ملكها وأتى بها ، فلما نظر إليها طلقها ولم يبن بها] .

[**التاسعة**] : سنا بنت أسماء بن الصلت ـ السُّلمية ـ ، تزوجها رسول الله ﷺ ومات قبل أن يدخل بها ، وقال إبن إسحاق : طلقها قبل أن يدخل بها . حكاهما أبو عمر ، ولم يحك أبو سعيد غير الأول .

(**منقول من طبقات ابن سعد**) :

« سبا » ويقال : سنا بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمال بن عوف السلمى ـ أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال : حدثني رجل من رهط عبد الله بن حازم السلمى :

[أن رسول الله ﷺ تزوج سنا بنت الصلت حبيب السلمية ، فمات قبل أن يدخل عليها] .

أخبرنا هشام بن محمد بن عبد الله بن الوليد الوصاف عن عبد الله بن عمير الليثى قال :

[جاء رجل من بنى سليم إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله لى ابنة من جمالها وعقلها ما إنى لأحسد الناس عليها ، فهمَّ النبى ﷺ أن يتزوجها ، قال : وأخرى يا رسول الله ـ لا والله ـ ما أصابها مرض قط ، فقال النبى ﷺ : لا حاجة لى فى ابنتك ، تجيئنا تحمل خطاياها ، لا خير فى مال لا يُرزأ ، وجسد لا يُنال منه] .

[**العاشرة**] : شرافة بن خليفة الكلبية أخت دِحْية ، تزوجها ﷺ ، وهلكت قبل دخوله بها ، ـ ذكره أبو عمر وغيره

(**منقول من طبقات ابن سعد**) :

شُراف بنت خليفة بن فروة أخت دحية بن خليفة الكلبى .

أخبرنا هشام بن محمد حدثنا الشرقىّ بن القطامى قال :

[لما هلكت خولة بنت الهذيل تزوج رسول الله ﷺ شُراف بنت خليفة أخت دحية ، ولم يدخل بها] .

أخبرنا محمد بن حمزة حدثنى الثورى عن جابر عن عبيد الله بن سابط قال :

[خطب رسول الله ﷺ امرأة من كلْب ، فبعث عائشة ـ رضى الله عنها ـ تنظر ، فذهبت إليها ثم رجعت ، فقال لها رسول الله ﷺ : ما رأيت ؟ فقالت : ما رأيت طائلاً ، فقال لها رسول الله ﷺ : لقد رأيت طائلاً ! ! !

لقد رأيت خالاً بخدها اقشعرت كل شعرة منك ، فقالت : يا رسول الله ما دونك سر] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني الثورى عن جابر عن مجاهد قال :

[كان رسول الله ﷺ إذا خطب فرد لم يعد ، فخطب امرأة فقالت : أستأمر أبى ، فلقيت أباها فأذن لها ، فلقيت رسول الله ﷺ فقالت له ، فقال رسول الله ﷺ : قد التحفنا] .

[**الحادية عشر**] : ليلى بنت حكيم الأنصارية الأوسية التى وهبت نفسها إلى النبى ﷺ ، ذكرها أحمد بن صالح المصرى فى أزواج النبى ﷺ .

قال أبو عمر : ولم يذكرها غيره فيما عَلِمْتُ . وقال أبو سعيد والفضائلى : ليلى بنت خطيم الأنصارية أخت قيس تزوجها رسول الله ﷺ فكانت غيورة ، فاستقالته فأقالها ، فأكلها الذئب .

(منقول من طبقات ابن سعد ــ رحمه الله ــ) :

(« ليلى بنت الخطيم » أخت قيس بن الخطيم بن عدى بن عمرو بن سواد بن ظفر بن الحارث بن الخزرج بن عمرو وهو : النبيت بن مالك بن الأوس .

أخبرنا هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس ــ رضى الله عنهما ــ قال :

ــ [أقبلت ليلى بنت الخطيم إلى النبى ﷺ وهو مُوَلٍّ ظهره الشمس ، فضربت على منكبه ، فقال : من هذا ؟ أكله الأسد (وكان كثيراً ما يقولها) ؛ فقالت : أنا بنت مطعم الطير ، أنا ليلى بنت الخطيم جئتك لأعرض عليك نفسى تتزوجنى ..، قال : قد فعلت ، فرجعت إلى قومها فقالت : قد تزوجنى النبى ﷺ ، فقالوا : بئس ما صنعت ... أنت امرأة غيرى ، والنبى ﷺ صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعو الله عليك ، فاستقيليه نفسك ، فرجعت فقالت : يا رسول الله أقلنى ، قال : قد أقلتك ، فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن

ظُفَرَ فولدت له ، فبينا هي في حائط[1] من حيطان المدينة تغتسل إذ وثب عليها ذئب ، يقول النبي ﷺ ، فأكل بعضها ، وأُدركت فماتت] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عبد الله بن جعفر عن أبي عون الثقفي :

[أن ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ، ووهبن نساء أنفسهن ، فلم يُسمع أن النبي ﷺ قبل منهن أحداً] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني محمد بن صالح بن دينار عن عاصم بن عمر عن قتادة قال :

ـ [كانت ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ فقبلها ، وكانت تركب بعولها ركوباً منكراً ، وكانت سيئة الخلق ، فقالت : لا والله لأجعلن محمداً لا يتزوج في هذا الحي من الأنصار ، ووالله لآتينه ولأهبن نفسي له .

فأتت النبي ﷺ وهو قائم مع رجل من أصحابه ، فما راعه إلا بها واضعة يديها عليه ، فقال : مَنْ هذا ؟ أكله الأسد ! ! ! قالت : أنا ليلى بنت سيد قومها ، قد وهبت نفسي لك ، قال : قد قبلتك .. ، ارجعي حتى يأتيك أمري ، فأتت قومها ، فقالوا : أنت امرأة ليس لك صبر على الضرائر ، وقد أحل الله لرسوله أن ينكح ما شاء ، فرجعت فقالت : إن الله قد أحل لك النساء وأنا امرأة طويلة اللسان ، لا صبر لي على الضرائر ، واستقالته ، فقال رسول الله ﷺ : قد أقلتك] .

[**الثانية عشر**] : [امرأة من غِفار ، تزوجها رسول الله ﷺ فرأى بكشحها[2] بياضاً ، فقال :

ـ إلحقي بأهلك ، ولم يأخذ مما آتاها شيئاً] ـ خرجه أحمد ـ .

فهؤلاء : جملة من ذُكر من أزواج النبي ﷺ وفارقهن في حياته ، بعضهن قبل الدخول ، وبعضهن بعده ـ على ما قررنا ـ ،

---

(١) بستان .

(٢) الكشح : الجلد .

فيكون جملة من عقد عليهن ثلاثاً وعشرين امرأة ، دخل ببعضهن دون بعض ، مات عنده منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلة وزينب بنت خزيمة ـ رضى الله عنهما ـ ؛ ومات منهن قبل الدخول اثنتان : أخت دحية وبنت الهذيل باتفاق ، واخْتُلِفَ فى مليكة وسنا هل ماتتا أو طلقهما ؟ مع الاتفاق على أنه لم يدخل بهما .

وفارق بعد الدخول بالاتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقتيلة باتفاق ، وعمرة وأسماء والغفارية .

واختلف فى أم شريك هل دخل بها ؟ مع الاتفاق على الفرقة . والمستقيلة جُهِلَ حالها .

فالمفارقات باتفاق سبع ، واثنتان على خلْف ، والميتات باتفاق أربع ، ومات ﷺ عن عشرة ، واحدة لم يدخل بها .

وقد روى أنه ﷺ خطب عدة نسوة منهن امرأة من بنى مرّة بن عوف بن سعد بن دينار ، وقال أبو اليقظان ، خطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها ، فقال : إن بها برصاً ، وهو كاذب ، فرجع فوجد بها برصاً .

ويقال إن ابنها سلْت بن البَرْصا بن الحارث بن عوْف المرّى ، ذكره ابن قتيبة . وأخرى قرشية ، يقال لها : سودة ، خطبها رسول الله ﷺ وهى مصبية [1] ، فقالت : أخاف أن تضغو [2] صبيتى عند رأسك ، فدعا لها وتركها .

(منقول من طبقات ابن سعد ـ رحمه الله تعالى)

أم هانىء بنت أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى واسمها : فاختة ، وكان هشام الكلبى يقول : إسمها هند ؛ وفاختة عند الأكثر .

---

(١) مصبية : عندها أولاد صبيان .

(٢) يضغون : يضجون فى البكاء .

وأمها : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ؛ أخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبى عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

ـ [خطب النبى ﷺ إلى أبى طالب ابنته أم هانىء فى الجاهلية ، وخطبها هبيرة بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فزوجها هبيرة ، فقال رسول الله ﷺ : يا عم زوجت هبيرة وتركتنى ! ! ! فقال : يا ابن أخى قد صاهرنا إليهم ، والكريم يكافى الكريم .

ثم أسلمت ، وفرق الإسلام بينها وبين هبيرة ، فخطبها رسول الله ﷺ إلى نفسها فقالت : والله إن كنت لأحبك فى الجاهلية .. وكيف فى الإسلام ، ولكنى امرأة مصبية ، وأكره أن يؤذوك ، فقال رسول الله ﷺ : خير نساء ركبن المطايا نساء قريش ، أحناه على ولد فى صغره وأرعاه على زوج فى ذات يده] .

أخبرنا ابن نمير ، أخبرنا إسماعيل بن أبى خالد عن عامر قال :

ـ [خطب رسول الله ﷺ أم هانىء فقالت : يارسول الله أنت أحب إلى من سمعى وبصرى ، وحق الزوج عظيم ، فأخشى إن أقبلت على ولدى أن أُضيع الزوج ، فقال النبى ﷺ : إن خير نساء ركبن الإبل نساء قريش ، أحناه على ولد فى صغره ، وأرعاه على بعل فى ذات يده] .

أخبرنا حجاج بن نصير ، أخبرنا الأسود بن شيبان عن أبى نوفل بن أبى عقرب قال :

ـ [دخل رسول الله ﷺ على أم هانىء فخطبها إلى نفسها ، فقالت : كيف بهذا ضجيعاً ، وهذا رضيعاً ـ يولدين بين يديها ـ

قال :

ـ فاستسقى ، فأُتى بلبن فشرب ، ثم ناولها فشربت سُؤْره ، فقالت : لقد شربت وأنا صائمة ! ! ، قال : فما حملك على ذلك ؟ قالت : من أجل سؤرك لم أكن لأدعه لشىء لم أكن أقدر عليه ، فلما قدرت عليه شربته .

فقال رسول الله ﷺ : نساء قريش خير نساء ركبن الإبل ، أرعاه على ولد فى صغره ، وأرعاه على زوج فى ذات يده ، ولو أن مريم بنت عمران ركبت الإبل ما فضلت عليها أحداً] .

أخبرنا عبد الله بن موسى ، أخبرنا إسرائيل عن السدّى عن صالح عن أم هانىء بنت أبى طالب قالت :

ـ [خطبنى رسول الله ﷺ فعذرت إليه فعذرنى ، ثم أنزل الله عليه : ﴿ **إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن** ﴾ حتى بلغ ﴿ **اللاتى هاجرن معك** ﴾ قالت : فلم أكن أحل له ، لم أهاجر معه ، كنت من الطلقاء] .

أخبرنا الفاضل بن زكريا ، أخبرنا عبد السلام بنْ حرب الملاى أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال : حدثنا أبو صالح ـ أو قال : سمعت أبا صالح ـ مولى أم هانىء بنت أبى طالب قال :

ـ [خطب رسول الله ﷺ أم هانىء بنت أبى طالب فقالت : يا رسول الله إنى مصبية ، وَبَنِيَّ صغار ...

قال : فلما أدرك بنوها عرضت نفسها عليه فقال : أما الآن فلا ، لأن الله أنزل عليه : ﴿ **يا أيُّها النبىُّ إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن** ﴾إلى قوله : ﴿ **اللاتى هاجرن معك** ﴾(1) ولم تكن من المهاجرات] .

وقال غيره : [فولدت لـ « هبيرة بن أبى وهب » : جَعْدَة وعمرة ويوسف وهانئاً ـ بنو هبيرة ـ] .

وأخرى تدعى : صفية .

كان أصابها فى سَبْى ، فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها ، فاختارت زوجها ، فأرسلها ، فلعنتها بنو تميم .

وأخرى لم يذكر إسمها ، قيل إنه خطبها فقالت : أسْتَأمِرُ أبى ، فأذن لها ، فعادت ، فقال لها النبى ﷺ : [لقد التحفنا لحافاً غيرك] .

---

(1) سورة الأحزاب الآية ٥٠ .

وأم هانىء المتقدم ذكرها من طبقات ابن سعد رحمه الله .

وأم هانىء : فاخِتَة أو هند[1] على اختلاف فى إسمها : بنت أبى طالب . خطبها ﷺ فقالت : إنى امرأةٌ مصبية ، وآعتذرت فعذرها ﷺ .

عن أبى صالح عن أم هانىء بنت أبى طالب قالت :

ـ [خطبنى رسول الله ﷺ فاعتذرت إليه ، فعذرنى ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **يا أيُّها النبى إنا أحللنا لك أزواجك اللاتى آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ...** ﴾ الآية .

قالت : فلم أكن أحل له لأنى لم أكن هاجرت ، كنت من الطلقاء][2] ـ خرجه الترمذى وقال : حديث حسن ـ وفى رواية عند غيره عن ابن أبى صالح قالت :

[نزلت هذه الآية ، فأراد النبى ﷺ أن يتزوجنى ، فنُهِىَ عنى ، لأنى لم أهاجر] .

واختلف العلماء فى أن الهجرة هل كانت شرطاً فى إحلال النساء لرسول الله ﷺ أو إحلال من ذُكر من أقاربه ؟ وقيل : المراد بالهجرة : الإسلام .

والمراد ـ والله أعلم ـ ببنات العم والعمة : الهاشميات ، وبنات الخال والخالة الزهريات ، فإنه ﷺ لم يكن له خال ولا خالة إخوة لأمه ، إذ لم يكن لأبويها غيرها ، كما لم يكن لأبويه ﷺ غيره .

هكذا ذكره علماء الأثر ؛ وقد ذكرنا طرفاً من أخبار أم هانىء عند ذكرها فى [مناقب ذوى القربى] .

---

(١) وقيل فاطمة ـ أيضاً ـ .

(٢) الطُّلقاء : الذين خلى عنهم يوم فتح مكة ، إذ قال : أُذْهبوا فأنتم الطلقاء .
مفردها : طليق ، على وزن فعيل ـ بمعنى مفعول ، وهو الأسير إذا أطلق سبيله .
ومنه الحديث [الطلقاء من قريش ، والعتقاء من ثقيف] ـ كأنه ﷺ جبر قريشاً بهذا الإسم .

وضُباعة ـ بنت عامر بن قرْط بن سلمة : [خطبها رسول الله ﷺ إلى أبيها سلمة بن هشام ، فقال : حتى أستأمرها ؛ قيل للنبي ﷺ : إنها قد كبرت ، فلما عاد ، وقد أُذِنَتْ له ، سكت عنها النبي ﷺ ولم ينكحها] ـ الخمسة ، الفصائلي الرازي ـ (منقول من طبقات ابن سعد ـ رحمه الله ـ) :

ضُباعة بنت عامر بن قرْط بن سلمة بن مَشيْر بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ـ أخبرنا هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح أن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

ـ [كانت ضباعة بنت عامر عند هَوْذة بن على الحنفى ، فهلك عنها ، فورثته مالاً كثيراً ، فتزوجها عبد الله بن جُدعان التيمي ـ وكان لا يولد له ـ ، فسألته الطلاق ، فطلقها ، فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، فكان من خيار المسلمين ـ رضى الله عنه ـ ، فتوفى عنها هشام ، وكانت من أجمل نساء العرب ، وأعظمهن خلقا ، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئاً كثيراً ، وكانت تغطى جسدها بشعرها ، فذكر جمالها عند النبي ﷺ ، فخطبها إلى ابنها سلمة بن هشام بن المغيرة ، فقال : حتى أستأمرها ، فقيل للنبي ﷺ : إنها قد كبرت ، فأتاها ابنها فقال لها : النبي ﷺ خطبك إليَّ ، فقالت : ما قلت له ؟ قال : قلت حتى أستأمرها ، فقالت : وفى النبي ﷺ يُستأمر ، إرجع فزوِّجه ، فرجع فسكت عنها] ـ

قال :

وعُرض عليه اثنتان ، فأبى لقيام مانع :

عُمارة بنت حمزة ، فقال : [هى ابنة أخى من الرضاع].

(منقول من طبقات ابن سعد ـ رحمه الله تعالى ـ) .

أخبرنا سفيان بن عيينة ـ رضى الله عنه ـ ، وإسماعيل بن إبراهيم الأسدى عن على بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب قال :

ـ [قال على ـ رضى الله عنه ـ لرسول الله ﷺ : ألا تزوج ابنة عمك

حمزة فإنها ـ قال سفيان ـ : أجمل امرأة ، وقال إسماعيل : أحسن فتاة فى قريش ؟؟ فقال : يا على أما علمت أن حمزة أخى من الرضاعة ، وأن الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب] .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا ابن أبى حيية عن داود بن الحصيْن عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

[إن عمارة بنت حمزة بن عبد المطلب وأمها سلمى بنت عُمَيْس كانت بـ « مكة » ، فلما قدم رسول الله ﷺ كلم سيدنا على ـ رضى الله عنه ـ النبى ﷺ قال : علام تترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهرانى المشركين ، فلم ينهه النبى ﷺ عن إخراجها ، فخرج بها ، فتكلم زيد بن حارثة وكان وصِىَّ حمزة ، وكان النبى ﷺ آخى بينهما ، حين آخى بين المهاجرين ، فقال : أنا أحق بها ، إبنة أخى ...

فلما سمع بذلك جعفر بن أبى طالب قال : الخالة والدة ، وأنا أحق بها لمكان خالتها عندى ـ أسماء بنت عميس ، فقال على ـ رضى الله عنه ـ :

ـ لا أراكم تختصمون فى ابنة عمى ، وأنا أخرجتها من المشركين ، وليس لكم إليها نسب دونى ، وأنا أحق بها منكم ...

فقال رسول الله ﷺ :

ـ أنا أحكم بينكم ، أما أنت يا زيد فولى الله ومولى رسوله ، وأما أنت يا على فأخى وصاحبى ، وأما أنت يا جعفر فشبيه خَلْقِى وخُلُقِى ، وأنت يا جعفر أولى بها ، تحتك خالتها ، ولا تنكح المرأة على خالتها ولا على عمتها ، فقضى بها لـ « جعفر »]

قال محمد بن عمر :

ـ [فقام جعفر فحجل حول النبى ﷺ ، فقال النبى ﷺ :

ـ ما هذا يا جعفر ؟

فقال : يا رسول الله كان النجاشي إذا أرضى أحداً ..، فقام فحجل حوله ،]

[فقيل للنبي ﷺ : تزوجها ...، فقال : إبنة أخي من الرضاع ، فزوَّجها رسول الله ﷺ سلمة بن أبي سلمة ، وكان النبي ﷺ يقول : هل جزيتَ سلمة ؟] .

وعزة بنت أبي سفيان

عرضتها أختها أم حبيبة عليه ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فقال :

ـ [لا تحلُّ لي ، لمكان أم حبيبة] .

[خاتمـة الكتـــاب]

[نذكُرُ سراريه ﷺ إذ هُنَّ من حلائله]

قال أبو عبيدة :

ـ [كان له أربع سرارى : مارية القبطية و ريحانه وأخرى وهبتها له زينب بنت جحش ـ رضى الله عنها ـ ، وأخرى أصابها فى السبى .

فأما مارية القبطية بنت شمعون فأهداها له المقوقس القبطى ، صاحب الإسكندرية ومغير ، وأهدى معها أختها سيرين ، وخَصِياً يقال له مابُور ، فوهب ﷺ سيرين لـ « حسان بن ثابت » ، وهى أم عبد الرحمن بن حسان ، وأما مارية فاستولدها ﷺ ، فولدت له سيدنا إبراهيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فقال ﷺ : [أعتقها ولدها] ؛ وقد تقدم ذكر ولدها وطرف من أخبارها ؛ وتوفيت مارية فى خلافة عمر ـ رضى الله عنه ـ وعنها ، سنة ستة عشرة ، ودفنت بـ « البقيع » ؛ وكان سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها ، وصلى عليها ، رضى الله عنه ـ] .

(منقول من طبقات ابن سعد ـ رحمه الله)

(ذكر مارية أم سيدنا إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وما هو مفصل)

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى يعقوب بن محمد بن أبى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى صعصعة قال :

ـ [بعث المقوقس صاحب الإسكندرية إلى رسول الله ﷺ فى سنة سبع من الهجرة بـ « مارية » وبأختها سيرين وألف مثقال ذهباً ، وعشرين ثوباً ليناً ،

وبغلته الدُّلْدُل وحماره عُفير ـ ويقال : يعفور ، ومعهم خصيٌّ يقال له : مابور ، ويقال له أيضاً مانوا ، شيخ كبير ، كان أخا مارية ، وبعث بذلك كله مع حاطب بن أبي بلتعة ، فعرض حاطب بن أبي بلتعة على مارية الإسلام ، ورغبها فيه ، فأسلمت ، وأسلمت أختها ، وأقام الخصيُّ على دينه حتى أسلم بالمدينة بعد ، فى عهد رسول الله ﷺ .

وكان رسول الله ﷺ معجباً بأم إبراهيم ، وكانت بيضاء جميلة ، فأنزلها رسول الله ﷺ فى العالية التى يقال لها اليوم : مَشْرُبة أم إبراهيم ؛ وكان رسول الله ﷺ يختلف إليها هنالك ، وضرب عليها الحجاب ، وكان يطأها بملك اليمين ، فلما حملت وضعت هناك ، فقبلتها[1] سلمى مولاة رسول الله ﷺ ، فجاء رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بـ « إبراهيم » صلوات الله وسلامه عليه ، فوهب له عبداً ، وذلك فى ذى الحجة سنة ثمان ، وتنافست الأنصار فى إبراهيم وأحبّوا أن يفرغوا مارية للنبى ﷺ لما يعلمون من هواه فيها] .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى موسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن حارثة بن النعمان عن أبيه عن عمرو عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت :

[ما غرت على امرأة إلا دون ما غرت على مارية ، وذلك أنها كانت جميلة من النساء ، دعجة ، فأعجب بها رسول الله ﷺ ، وكان أنزلها أول ما قدم بها فى بيت الحارث بن النعمان وكانت جارتنا ، وكان رسول الله ﷺ عامة النهار والليل عندها ، فزعنا لها فجزعت ، فحوّلها إلى العالية ، وكان يختلف إليها هناك ، وكان ذاك أشد علينا ، ثم رزقه الله منها الولد ، وحُرِمنا منه] .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن عبد الله بن مسلم عن الزهرى عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال :

ـ [كانت أم إبراهيم سرية للنبى ﷺ فى مشربتها] .

---

(١) أى كانت قابلتها المشرفة على الولادة .

أخبرنا محمد بن عمر قال : أخبرني أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ عن يزيد بن أسلم :

ـ [أن النبي ﷺ حرَّم أم إبراهيم فقال : هى علىَّ حرام ، وقال : والله لا أقربها ، قال : فنزلت الآية : ﴿**قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم**﴾[1]] .

قال محمد بن عمر ، قال مالك بن أنس ـ رضى الله عنه ـ : (فالحرام حلال إلا إذا ما إذا قال الرجل لجاريته : أنت علىَّ حرام فليس بشىء ، وإذا قال : والله لا أقرب ، فعليه الكفارة) .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنى أبو حاتم عن جويبر عن الضحاك :

ـ [أن رسول الله ﷺ حرَّم جاريته ، فأبى الله ذلك عليه ، فردها عليه وكفر يمينه] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا معمر عن قتادة قال :

ـ (حرمها تحريماً وكانت يميناً) .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا الثورى عن داود بن أبى هند عن الشعبى عن مسروق قال :

ـ [آلى رسول الله ﷺ من أمَته وحرَّمها ، فأنزل الله تعالى فى الإيلاء : ﴿ **قد فرض الله لكم تَحلة أيمانكم** ﴾[2] وأنزل الله ﴿ **يا أيها النبىُّ لِمَ تحرم ما أحلَّ الله لك** ﴾][3] الآية ، فالحرام حلال ، يعنى فى الإماء] .

حدثنى سويد بن عبد العزيز عن إسحاق بن عبد الله بن أبى مَرْوة عن القاسم ابن محمد قال :

ـ [خلا رسول الله ﷺ بجاريته مارية فى بيت حفصة ، فخرج النبى ﷺ

---

(١) سورة التحريم الآية ٢ .

(٢) سورة التحريم الآية ٢ .

(٣) سورة التحريم الآية ١ .

وهى قاعدة على بابه . فقالت : يا رسول الله أفى بيتى وفى فراشى ! ! ؟ فقال النبى ﷺ : هى علىَّ حرام . فأمسكى عنى . قالت : لا أقبل دون أن تحلف لى . فقال : والله لا أمسها أبداً].

وكان القاسم يرى قوله : حرام . ليس بشىء .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنى محمد بن عبد الله عن الزهرى قال :

[كانت مارية – أم إبراهيم – أهداها المقوقس وأختها سيرين إلى النبى ﷺ . فاتخذ النبى ﷺ أم إبراهيم سُرية . ووهب سيرين لـ « حسان بن ثابت »] .

قال محمد بن عمر :

– [وكانت مارية من قرية حَفن من كورة أنصا أو أنصنا] .

أخبرنا محمد بن عمر . حدثنا معمر ومحمد بن عبد الله عن الزهرى عن أبىّ بن كعْب قال :

– [قال رسول الله ﷺ : إستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذِمَّةً ورحِماً] .

قال :

[ورحمهم أن أم إسماعيل بن إبراهيم منهم ، وأم إبراهيم ابن النبى ﷺ منهم] .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا محمد بن عبد الله عن الزهرى عن أنس بن مالك – رضى الله عنه – قال :

– كانت أم إبراهيم سرية النبى ﷺ فى مشربتها ، وكان قبطى يأوى إليها ويأتيها بالماء والحطب ، فقال الناس فى ذلك : عِلج يدخل على عِلْجة ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فأرسل سيدنا على بن أبى طالب – رضى الله عنه – فوجده على نخلة ، فلما أخذ السيف ، وقع فى نفسه ، فألقى الكساء الذى كان عليه ، وتكشف .. فإذا هو مجبوب ، فرجع على – رضى الله عنه – إلى النبى

ﷺ فأخبره فقال : يا رسول الله أرأيت إذا أمرت أحدنا بالأمر ثم رأى غير ذلك ، أيراجعك ؟! قال : نعم ، فأخبره بما رأى من القبطى] .

قال :

[وولدت مارية ـ إبراهيم ، فجاء جبريل ـ عليه السلام ـ إلى النبى ﷺ فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم ، فاطمأن رسول الله ﷺ إلى ذلك] .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنى عبد الله بن محمد بن عمر عن أبيه عن على مثل ذلك ، غير أنه قال : خرج عليه فلقيه على رأسه قربة مستعذبًا لها من الماء ، فلما رآه على شهر السيف وعمد إليه ، فلما رآه القبطى طرح القربة ورقى فى نخلة وتعرّى ، فإذا هو مجبوب ، فأغمد على سيفه ورجع إلى النبى ﷺ فأخبره بالخبر ، فقال رسول الله ﷺ : أصبت ، إن الشاهد يرى مالا يرى الغائب] .

أخبرنا مَعن بن عيسى حدثنا سعيد بن كليب ـ قاضى عَدَن ـ عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهم ـ ، وأخبرنا عبد الله بن سلمة بن قَعْنب وأبو بكر بن عبد الله بن أبى أُوَيْس ومحمد بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ وأخبرنا عبد الله بن جعفر الرقى حدثنا يونس عن أبى سبرة عن الحسين بن عبد الله ابن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال :

ـ [لما ولدت أم إبراهيم قال ﷺ : أعتقها ولدها] .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الله بن أبى أويس حدثنى أبى عن حسين بن عبد الله ابن عبيد الله عن عكرمة عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ قال :

ـ [أيُّما أمة ولدت من سيدها فإنها حرة إذا مات ، إلا أن يعتقها قبل موته] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا أسامة بن زيد عن المنذر بن عبيد عن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت عن أمه ـ وكانت أخت مارية ، يقال لها سيرين ، فوهبها النبى ﷺ لـ « حسان » فولدت له عبد الرحمن قالت :

– [رأيت رسول الله ﷺ لما حُضر إبراهيم وأنا أصيحُ وأختى ، ما ينهانا ، فلما مات نهانا عن الصياح ، وغسله الفضل بن عباس ورسول الله ﷺ جالساً] .

– [ثم رأيته على شفير القبر ومعه العباس إلى جنبه ، ونزل فى حفرته الفضل وأسامة بن زيد فكسفت الشمس يومئذ ، فقال الناس : لموت إبراهيم ، فقال رسول الله ﷺ : إنها لا تخسف لموت أحدٍ ولا لحياته ؛ ورأى رسول الله ﷺ فُرْجة فى اللبن فأمر بها تُسد ، فقيل للنبى ﷺ ، فقال : أما إنها لا تضر ولا تنفع ولكنها تُقر عين الحىّ ، وإن العبد إذا عمل عملاً أحب الله تعالى أن يتقنه] .

أخبرنا يحيى بن عبيد الدمشقى حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن عطاء قال :

– [أُمرت أم ولد النبى ﷺ – مارية – أن تعتد بثلاث حيض] .

أخبرنا محمد بن عمر عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن عطاء :

– [أن مارية لما أن توفى النبى ﷺ اعتدت ثلاث حيض] .

أخبرنا محمد بن عمر حدثنى موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال :

– [كان أبو بكر ينفق على مارية حتى توفى ، ثم كان عمر – رضى الله عنه – ينفق عليها حتى توفيت فى خلافته] .

قال محمد بن عمر :

– [توفيت مارية – أم إبراهيم – ابن النبى ﷺ فى المحرم سنة ست عشرة من الهجرة ، فرُئى عمر بن الخطاب يحشر الناس لشهودها ، وصلى عليها ، وقبرها بـ « البقيع » .

وأما ريْحانة :

فهى ابنة شمعون بن زيد من بنى قريظة ، وقيل من بنى النضير ، والأول أظهر ، وماتت قبل وفاة النبى ﷺ ، مرجعه من حجة الوداع ، سنة عشر ، ودفنت بـ « البقيع » ، وكان ﷺ سباها ووطئها بملك اليمين وقبل عتقها وتزوجها .

وقال الزهرى : استسرها ثم أعتقها فلحقت بأهلها .

ذكر ذلك أبو عمر وصاحب الصفوة ، والفضائلى الرازى ، كل ذكر ذهب إليه طائفة .

وأما المسبية والموهوبة ، فذكرهما صاحب الصفوة والفضائلى ولم يذكر من أخبارهما شيئا ، والله أعلم .

هذا آخر ما انتهى إليه جمعنا ، نفع الله به .

(منقول من طبقات ابن سعد ــ رحمه الله تعالى ــ)

(**رَيْحانة**) بنت زيد بن عمرو بن خنفا بن شمعون بن زيد ــ من بنى النضير .

كانت متزوجة رجلاً من بنى قريظة يقال له : الحكم ؛ فنسبها بعض الرواة إلى بنى قريظة لذلك .

أخبرنا محمد بن عمر ، حدثنا عبد الله بن جعفر عن يزيد بن الهاد عن ثعلبة ابن أبى مالك قال :

ــ [كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خُنافة من بنى النضير متزوجة رجلاً منهم يقال له الحكم ، فلما وقع السبى على بنى قريظة ، سباها النبى فأعتقها وتزوجها ، وماتت عنده].

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا عاصم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال :

ــ [أعتق رسول الله ﷺ ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خُناقة وكانت عند زوج لها ، محباً لها مكرماً ، فقالت : لا أستخلف بعده أبداً . وكانت ذات جمال ، فلما سُبيت بنو قريظة ، عُرض السَّبى على النبى ﷺ فكنت فيمن عُرض عليه ، فأمر بى فعزلت ، وكان يكون له صفى من كل غنيمة ، فلما عُزلتُ خار الله لى ، فأرسل بى إلى منزل أم المنذر بنت قيس أياماً ، حتى قتل الأسرى وفرق

السبى ، ثم دخل على رسول الله ﷺ فتخبيت منه حياءً ، فدعانى فأجلسنى بين يديه وقال :

ــ إن اخترت الله ورسوله اختارك رسول الله لنفسه ...

فقلت : فإنى أختار الله ورسوله .

فلما أسلمت أعتقنى رسول الله ﷺ وتزوجنى وأصدقنى اثنتى عشرة أوقية ونشاً ، كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بى فى بيت أم المنذر ، وكان يقسم لى كما كان يقسم لنسائه ، وضرب علىَّ الحجاب ؛ وكان رسول الله ﷺ معجباً بها ، وكانت لا تسأله شيئاً إلا أعطاها ذلك ؛ ولقد قيل لها : لوكنت سألت رسول الله ﷺ بنى قريظة لأعتقهم ...، وكانت تقول :

ــ لم يخل بى حتى فرَّق السَّبْى .

ولقد كان يخلو بها ، ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى ماتت مرجعه من حجة الوداع ، فدفنها بـ « البقيع » ، وكان تزويجه إياها فى المحرم سنة ست من الهجرة].

أخبرنا محمد بن عمر قال : حدثنى صالح بن جعفر عن محمد بن كعب قال :

ــ [كانت ريحانة مما أفاء الله عليه ، وكانت امرأة جميلة وسيمة ، فلما قتل زوجها ، ووقعت فى السبى ، وكانت صفىَّ رسول الله ﷺ يوم بنى قريظة ، فخيرها رسول الله ﷺ بين الإسلام وبين دينها ، فاختارت الإسلام ، فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها ، وضرب عليها الحجاب ، فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة وهى فى موضعها لم تبرح ، فشق عليها ، فأكثرت البكاء ، فدخل عليها رسول الله ﷺ وهى على تلك الحالة ، فراجعها ..، فكانت عنده حتى ماتت عنده ، قبل أن يتوفى ــ ﷺ ــ].

أخبرنا محمد بن عمر حدثنا بكر بن عبد الله النضرى عن حسين بن عبد الرحمن عن أبى سعيد بن وهب عن أبيه قال :

ـ [كانت ريحانة من بنى النضير . وكانت متزوجة فى بنى قريظة رجلاً يقال له : حكيم . فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها . وكانت من نسائه . يقسم لها كما يقسم لنسائه . وضرب رسول الله ﷺ عليها الحجاب].

أخبرنا محمد بن عمر حدثنى ابن أبى ذئب عن الزهرى قال :

ـ [كانت ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خنافة ـ قرظية ـ ، وكانت ممن ملك رسول الله ﷺ بيمينه ، فأعتقها وتزوجها ، ثم طلقها وكانت فى أهلها ، وتقول : لا يرانى أحد بعد رسول الله ﷺ].

قال محمد بن عمر : [فى هذا الحديث وَهَن من وجهين :

١ ـ هى نظرية[1] (نضرية) .

٢ ـ وتوفيت عند رسول الله ﷺ .

وهذا ما روى لنا فى عتقها وتزويجها ، وهو أثبت الأقاويل عندنا . وهو الأصح عند أهل العلم . وقد سمعت من يروى أنها كانت عند رسول الله ﷺ لم يعتقها ، وكان يطأها بملك اليمين ، حتى ماتت . ـ رحمها الله تعالى] .

أخبرنا عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن صعصعة بن بشير المعاوى قال :

[لما سبيت قريظة أرسل رسول الله ﷺ بـ « ريحانة » إلى بيت سلمى بنت قيس ـ أم المنذر ـ فكانت عندها حتى حاضت ثم طهرت من حيضتها . فجاءت أم المنذر فأخبرت رسول الله ﷺ فجاءها رسول الله ﷺ فى بيت أم المنذر . فقال لها رسول الله ﷺ : إن أحببت أعتقتك وتزوجتك . وإن أحببت أن تكونى فى ملكى فعلت ، فقالت : يا رسول الله أكون فى ملكك أخف على وعليك . فكانت فى ملك رسول الله ﷺ يطأها حتى ماتت] .

---

(١) كذا فى الأصل .

أخبرنا محمد بن عمر حدثني عمر بن مسلمة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جَهَم قال :

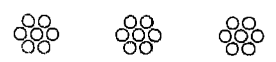
ـ [لما سبا رسول الله ﷺ ريحانة عرض عليها الإسلام فأبت وقالت : أنا على دين قومى ، فقال رسول الله ﷺ : إن أسلمت اختارك رسول الله لنفسه ، فأبت ..، فشق ذلك على رسول الله ﷺ .

فبينا رسول الله ﷺ جالس فى أصحابه ، إذ سمع خَفْقَ نعلين فقال : هذا ابن سعيد[1] يبشرنى بإسلام ريحانه ، فجاءه فأخبره أنها قد أسلمت ؛ وكان رسول الله ﷺ يطأها بالمُلْك حتى توفى عنها ـ ﷺ ـ .

(١) فى الإصابة : [هذا ثعلبة بن شعبة] ، ولعل عبارة : ابن سعيد هنا تصحيف من الناسخ لـ « ابن شعبة » .

الفهـــرس

الموضـــــوع	الصفحة



رقم الإيداع ٨٠٩٥ لسنة ١٩٨٩



مدينة العاشر من رمضان المنطقة الصناعية A1
تليفون ٣٦٢٨٨١-٠١٥

المكتبة التجارية - مكة المكرمة
الشامية امام فندق الصفا
تليفون المركز الرئيسي ٥٧٤٩٠٢٢
تليفون الفرع النزهة ٥٤٥٩٨٥٠
تليفون الفرع الجامعة ٥٤٢١٢١٧